

خطبات رئيسية لندوات المجلس الشرعي

للعلامة الشيخ محمد أحمد المصباحي دام فيضه
مدير التعليم في الجامعة الأشرفية، بمبارك فور، أعظم جره، الهند.

نقله إلى العربية وخرجه

محمد مقبول المصباحي

رفيق المجمع الإسلامي بمبارك فور أعظم جره، (U.P.) الهند

المجمع الإسلامي

MUBARKPÜR, AZAMGARH, U.P. INDIA. Pin

cod: 276404. Mobile number: +91

7007576367,.

<https://alislami.net>

فهرس الكتاب

٦	كلمات الناقل إلى العربية
٨	خطبة الرئاسة لندوة المجلس الشرعي (١٠)
٨	المجلس الفقهي للإمام الأعظم:
٩	فرقة أهل الحديث وأهل القرآن، وما هو الأصل في ضوء القرآن والحديث:
١٧	خطبة الرئاسة لندوة المجلس الشرعي (١١)
١٩	خطبة ترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٢)
١٩	الثناء على الباحثين وكتابي المقالات:
٢١	أحوال أصحاب المدارس من قبل وبعد:
٢٤	شكر المندوبين على صنيعهم:
٢٥	خطبة ترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٣)
٢٨	المقالة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٣)
٢٨	مراحل عقد الندوة ونجاحها:
٣٣	ذكر من تحملوا نفقات الندوة وساعدوها:
٣٦	خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٤)
٣٧	قصة رائعة:
٣٩	جهود المفتي محمد نظام الدين الرضوي والرجال الآخرين في عقد الندوة:
٤٠	خطبة الرئاسة الثانية للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٤)
٤٠	فوائد ندوات المجلس الشرعي:
٤١	إقدام الجامعة الأشرفية على حل القضايا المعقدة الحديثة:
٤٢	شكر المندوبين على جهودهم:
٤٣	خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٥)
٤٣	الفرق بين مندوب ندوة وواعظ حفلة:
٤٤	فضل الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى على المسلمين في العلوم والتحقيقات:
٤٧	خطبة ترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٦)
٤٧	مسؤوليات كل مندوب:
٤٨	الثناء على المقالات وامتنان المندوبين على صنيعهم:
٤٨	القضايا الهامة الاجتماعية:
٥١	التشجيع لمن قام بالخدمات الهامة الدينية:
٥٢	موقف العلماء المطلوب على القائمين بالعمل:
٥٣	الترحيب مرة ثانية وطلب الصفح عما وقع من التقصير:
٥٤	خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٧)

- النبا السار:
 ٥٤ ذكر الشيخ رضوان الرحمن الفاروقي مفتي ”مالوه“:
 ٥٥ ذكر الأسف وذكر ما يجب على أصحاب مفتي ”مالوه“:
 ٥٥ المخاطبة للمندوبين:
 ٥٦ مسؤوليات نواب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم:
 ٥٦ الاجتناب من التقدم للعمل والالتهام على الآخرين من أخوانهم:
 ٥٦ ترك الشكاوى وأخذ التقدم والتخطيط للعمل:
 ٥٧ هناك المعاهد والمنظمات القائمة بالعمل:
 ٥٨ أمور مهمة واجبة على أهل السنة والجماعة:
 ٥٨ فهرس أمور هامة واجبة:
 ٥٩ القضايا المبحوثة عنها في الندوة السابعة العشرة:
 ٦١ الترحيب والشكر والامتنان:
 ٦٢

كلمة الترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٨)

- ٦٣ جهود العلماء المندوبين:
 ٦٣ الأمر الجدير بالملاحظة:
 ٦٤ الإشارة إلى مجالات العمل:
 ٦٤

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٩)

- ٦٩ التشكر وذكر الخدمات:
 ٦٩ قضية الكفاءة، وهداية رئيس المجلس الشرعي:
 ٧٠ النكاح ومزاحه:
 ٧١ ارتحال عبد الله خان العزيزي المصباحي:
 ٧٢ ختام الخطبة:
 ٧٣

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٠)

- ٧٤ بلدة علي جره وجامعة علي جره الإسلامية:
 ٧٤ الثناء على جامعة البركات:
 ٧٥ النسبة إلى الزاوية البركاتية ومشايخها:
 ٧٥ التشكر والامتنان:
 ٧٦ ذكر البذل والسخاء للأسرة البركاتية:
 ٧٦ التعريف بالجامعة الأشرفية:
 ٧٧ تشكيل مجلس البركات:
 ٨٠ تشكيل المجلس الشرعي:
 ٨١ جامعة الفقه الحنفي:
 ٨٢ منة الإمام الأعظم على الأمة كلها:
 ٨٣ مساعي المندوبين:
 ٨٣

خطبة في المجلس الختامي للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٠)

- ٨٥ التكلم مع علماء الدين والمفتيين:
 ٨٥ الفرق الباطلة:
 ٨٥ جهود الفرق الباطلة وخمود أصحابنا:
 ٨٦ مؤتمر الديانة في بريطانيا:
 ٨٧ المجالات الخالية:
 ٨٩

- ٨٩ التّقدم إلى العمل:
 ٩٠ مؤتمر الإمام الأعظم:
 ٩١ عقد المؤتمرات حول سيرة العلامة فضل حق الخیرآبادي:
 ٩٢ واجباتنا:

٩٤ **خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢١)**

- ٩٥ الطراز القديم لمذاكرات المجلس الشرعي:
 ٩٧ قيام بعض الناس بالدعاية ضدّ ندوة العشرين للمجلس الشرعي:
 ٩٨ قضية القطر السائر:
 ٩٨ ذكر المانعین:
 ٩٩ عدة صور لنظام السكة الحديد:
 ١٠٣ دقة نظر الإمام أحمد رضا قدس سره:
 ١٠٤ طور القطر في السابق والحال:
 ١٠٥ الصور الأربعة للقطر في عهد الإمام أحمد رضا قدس سره:
 ١٠٧ قضية ركب الجمالین، ووضع القطر في هذه الأيام:
 ١١١ الإیراد الأول وجوابه:
 ١١٤ الإیراد الثاني وجوابه:
 ١٢١ الإیراد الثالث وجوابه:
 ١٢٥ قضية القطر السائر قضية فرعية، لا قضية أصلية منصوصة:
 ١٢٦ قضية السجدة التكریمية:
 ١٢٧ قضية المذیاع:
 ١٢٧ خدمات الجامعة الأشرفية:
 ١٢٨ عام الحزن:
 ١٢٩ أخيرة الخطبة:

١٣١ **خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٢)**

- ١٣٣ مسؤولياتنا:
 ١٣٤ الفرق بین الخطيب والداعي المواسي:
 ١٣٥ فقدان الأحاسيس الداعية:
 ١٣٦ ما هو علينا:

١٣٩ **خطبة الافتتاح للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٣)**

- ١٤٠ فوائد المذاكرات العلمية والفقهية:
 ١٤١ أجر الجهود الدينية:

١٤٢ **خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٤)**

- ١٤٣ موضوعات الندوة:
 ١٤٤ حیل الغربیین ومنظمتهم:
 ١٤٦ إهانة الإمام أحمد رضا:
 ١٤٧ انقاذ الأمة من الفتن:

١٤٩ **خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٥)**

- ١٥٠ الشیخ الكبير الإمام أحمد رضا قدس الله سره ومكانة افتائه:
 ١٥١ محاكمة الوصية والوراثه:

١٥٢	قضية سكر "روسر" :
١٥٤	المقدمات العشرة:
١٥٧	قضية النقود الورقية:
١٦١	الشيخ المفتي الأعظم قدس سره:
١٦١	تشكيل المجلس الشرعي:
١٦٣	جهود العلماء والمفتيين في هذا الركب الفقهي:
١٦٥	ما قام به المجلس الشرعي:
١٦٦	القضايا المبحوثة في الندوات للمجلس الشرعي:
١٧٠	ذكر مساعدي المجلس الشرعي:
١٧٦	آخر ما أقول:

کلمات الناقل إلى العربية

حامداً ومصلحاً ومسلماً

إن هذه مجموعة الخطبات التي خطبها أستاذي الشيخ محمد أحمد المصباحي دام ظله صاحب حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن (مدير التعليم في الجامعة الأشرفية بمبارك فور حالاً، وصدر المدرسين في المعهد المذكور سابقاً) في ندوات المجلس الشرعي في الأردنية خطاباً وكتابةً.

المجلس الشرعي مجلسٌ شُكل في شهر ديسمبر سنة ألف وتسع مائة واثنين وتسعين من الميلاد تحت عناية أمير الجامعة الأشرفية عزيز الملة الشيخ عبد الحفيظ دام ظله والأعيان من علماء الأشرفية لإيصال القضايا الحديثة المعقدة إلى حل صائب وصارم بعد المناقشة والبحث عنها للغاية ليتمكن العمل عليها للأمة كلها بدون تردد واضطراب، إن المجلس الشرعي يعمل بصورة الندوة حيث تُرتب الأسئلة حول القضايا الجديدة المعقدة وترسل إلى علماء بلاد الهند مع بيان تاريخ محدد لعقد الندوة، ثم لما ياتي الموعد تُعقد الندوة ويشترك فيها كثير من المندوبين مع أجوبتهم لتلك الأسئلة، ثم يُناقش في القضايا في مجالس الندوة، ثم تُكتب القرارات، ثم يوقع كل مندوب عليها، وعلى ذاك تنتهي الندوة، قد عقدت إلى الآن خمس وعشرين ندوة، وقد انحلت فيها زهاء ثمانين قضية ملحة، وقد نشرت إلى الآن تحت عناية المجلس الشرعي بضعة كتب محتوية على تلك القرارات والبحوث عنها، منها مجلدان لـ "صحيفة مجلس شرعي" (صحيفة المجلس الشرعي)، ومجلد لـ "مجلس شرعي كے فیصلے" (قرارات المجلس الشرعي)، وثلاثة مجلدات لـ "جدید مسائل پر علما کی رائیں اور فیصلے" (آراء العلماء

وقراراتهم على القضايا الحديثة)، ورسالة مسماة بـ ”فقہ حنفی میں حالات زمانہ کی رعایت فتاویٰ رضویہ کے حوالے سے“ (مراعاة أوضاع الزمان في الفقه الحنفي بضوء الفتاوى الرضوية)، ورسالة مسماة بـ ”چلتی ٹرین میں نماز کا حکم“ (الحکم الشرعی للصلاة في القطار السائر)، وغيرها من الكتب الهامة.

إني أشكر أستاذي الشيخ محمد أحمد المصباحي على ما أرشدني إلى التركيب السالم والتعبير الرائع بالتصحيح والتهذيب، كل ما كنتُ أكتب كل يوم من صفحتين أو ثلاث صفحات من الخطب أحضره إليه بعد العشاء، استمرّ هذا العمل زهاء سنة مع الأسفار والمسؤوليات الأخرى خلالها حتى خرجتُ هذه المجموعة المنقولة إلى اللغة العربية إلى حيز الوجود، والآن حاضرة إلى حضراتكم فطالعوها واستفيدوا منها. ولا يتمّ كلامي بدون ذكر ما تكرم الفاضل عبد الباري المصباحي الأكبر فوري عليّ بالإرشاد في الكتابة (Composing) وبإلقاء النظر فيما كتبتُ، فأشكره على ذلك، وأدعو الله تعالى له ولنا بسعادة الدارين، وما ذلك عليه بعزیز، وصلى الله تعالى على خير خلقه وآله وصحبه وعلماء أمتہ أجمعين.

المجمع الإسلامي، بمبارك فور.

محمد مقبول المصباحي

۲۶ / رمضان ۱۴۴۶ھ

رفیق المجمع الاسلامي بمبارك فور، الهند

۲۷ / مارس ۲۰۲۵م

خطبة الرئاسة لندوة المجلس الشرعي (١٠)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية العاشرة المعقودة في الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من جمادى الأولى سنة ألف وأربع مائة وخمس وعشرين من الهجرة المصادف الثالث والرابع والخامس من يوليو سنة ألفين وأربع من الميلاد في بناية دار الإفتاء المعزوة إلى شارح صحيح البخاري (المفتي محمد شريف الحق الأحمدي رحمه الله تعالى) في الجامعة الأشرفية بمبارك فور.

المجلس الفقهي للإمام الأعظم:

أيها السادة، إن الفقه الإسلامي ثروة عظيمة لا يمكن بدونها صلاح تجارتنا وعشرتنا، لذا رشح أئمة الدين والفقهاء المجتهدون عنايتهم الخالصة له وتعمّقوا أحكام القرآن والسنة وتبصّروا فيها، ثم شكّلوا أصول الفقه وقواعده، واستنبطوا الجزئيات الكثيرة في ضوئهما، وأقام الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى مجلساً للفقه يُناقش فيه في القضايا الشرعيّة وتُكتب القضايا المتفقة عليها، وإن لم يتفقوا على قضية بعد المناقشة قيّدوها أيضاً في السجل مع ذكر الخلاف، وإن هذا الجهد الذي بذلوه كان عظيماً حتّى استفاد منه الأئمة الآخرون أيضاً.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "الناس كلهم في الفقه عيال على أبي

حنيفة."

فرقة أهل الحديث وأهل القرآن، وما هو الأصل في ضوء القرآن والحديث:

ولكن أعرض بعض الناس عن اتباع الفقه والفقهاء، وادَّعوا خادعين أنهم يعملون بالقرآن والحديث فقط، وتفوّقت عليهم فرقة أخرى بأنهم أعرضوا عن الحديث أيضًا، وادَّعوا أنهم يعملون بالقرآن فقط. والحق أنه لا يمكن العمل بالحديث بدون الفقه، ولا بالقرآن بدون الحديث والفقه.

كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يحتاجون إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفهم القرآن، فأين أعاجم القرن الثالث عشر والرابع عشر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، لذا فرض رب العالمين بجانب على الأمة ” وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا “ (سورة الحشر، الآية: ٧) وبجانب آخر وكل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبين لهم ما هو مفهوم القرآن ومطلوبه، ويعلمهم الكتاب والحكمة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ”وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ“ (سورة النحل، الآية: ٤٤)، ويقول: ”هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ“ (سورة الجمعة، الآية: ٢).

وهكذا فرض القرآن على الأمة أن يتعلموا الفقه، ولكنه لم يفرض على كل فرد، لأن تعلم الفقه أو حصول الفقه لا يمكن لكل فرد، أو هو شاق جدًا وصعب في غاية الصعوبة على الأقل، لأن بعض الناس يفقدون الذكاء والقدرة، وبعضهم لا يلمّون بالعلوم والفنون الأساسية، وبعضهم لا يستطيعون دراسة الفقه بسبب

التزاماتهم الاقتصادية والمالية، ولا يمكن لبعضهم النفوذ في الفقه بسبب انخراطهم في الجهاد أو في خدمة دينية وعلمية أخرى، لذا جعل الله الرحيم على العباد سبحانه وتعالى دراسة الفقه فرض كفاية، يقول سبحانه وتعالى: ”وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ“ (سورة التوبة، الآية: ١٤٤)، وأمر عامة الناس: ”فَسَاءَ لَّوْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ“ (سورة الأنبياء، الآية: ٧).

فعلم أن عامة الناس يحتاجون دائماً أن يسألوا أهل العلم والفقه، ويحتاج أهل العلم والفقه إلى بيان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فلا يمكن الاستغناء عن حديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لأكبر فقيه من فقهاء الأمة، كان الصديق والفاروق والفقهاء الكبار من الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتوجهون لفهم الأحكام وفهم القرآن إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وإلى تعليماته بعد ما توفي صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى ذلك وقائع لا تحصى. وهكذا سلم المحدثون الكبار صراحةً بتفوق الفقهاء في باب استنباط الأحكام، وهم الأعاضم الذين لا ينزل المدعون المعاصرون منزلة ذرة أمامهم.

يتبين من حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يمكن أن يكون امرؤ محدثاً و لا يكون فقيهاً، وأن يحفظ المرء الأحاديث ويرويها ويفهم معناها الظاهر ولكن يعجز عن الوصول الى بواطن الأحكام المختلفة المستنبطة منها.

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ”نَصَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي وَحَفَظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرَبٌّ حَامِلٌ فَقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فَقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ

منه“ (مشكاة المصابيح، ص: ٣٥، مجلس البركات).

إن الشيخ سليمان الأعمش التابعي تلميذٌ خاصٌ لسيدنا أنس رضي الله تعالى عنه، وأستاذٌ لأجلة أئمة التابعين، وأستاذ الأساتذة لجميع أئمة الحديث. ذكر قصته الإمام ابن حجر المكي الشافعي في ”الخيرات الحسان“ كما يلي:

كان الإمام الأعظم يتعلم الأحاديث من الأعمش التابعي، فسأل رجل الإمام الأعمش عن قضايا في تلك الأيام، والإمام الأعظم كان حاضراً، فحولها الإمام الأعمش إلى الإمام الأعظم، فأجاب الإمام الأعظم عنها تَوًّا. فسأل الإمام الأعمش: ”من أين استنبطت هذه الأجوبة؟“ فقال الإمام الأعظم: ”من الأحاديث التي سمعتها منك“ ثم قرأتلك الأحاديث مع أسانيدها، فقال الإمام الأعمش: ”حسبك ما حدثتُك به في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة، ما علمتُ أنك تعمل بهذه الأحاديث، يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء و نحن الصيادلة، وأنت أيها الرجل أخذت بكلا الطرفين.“

إن الإمام عامر بن شراحيل الشعبي أستاذ للإمام الأعمش، وأفضل وأعظم منه بدرجات، لقي خمس مائة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وكانت رتبته في الحديث عالية إلى حد يقول نفسه قد مرتْ عشرون سنة ولا أسمع حديثاً من محدث لا أكون أعلم منه ولكنه يقول مع عظمتة العليا ورفعة شأنه هذا: إنا لسنا بالفقهاء ولكننا سمعنا الحديث فرويناه للفقهاء من إذا علم عمل.

تأملوا أن مثل هذا الإمام الجليل وأعظم المحدثين كيف اعترف بفضل الفقهاء والمجتهدين بقلب واسع، لكن الذين يدعون العلم بالحديث اليوم لا يحفظون صحيح البخاري ومسلم فضلاً عن الصحاح الستة، ويعرون عن الفقه، ويدعون

أنهم مستغنون عن الفقه، ويتصدون ليجعلوا الأمة متبعة لأهواء أنفسهم بقطع علاقتها عن الأئمة المجتهدين، والعياذ بالله.

والحال أن الإمام سفيان بن عيينة المتوفى سنة مائة وثمانٍ وتسعين من الهجرة يقول: "الحديث مَضَلَّةٌ إِلَّا لِلْفُقَهَاءِ" نقله عنه الإمام ابن الحاج المكي في المدخل. إن حرمة الربا منصوصة في القرآن، ولكن يستحيل إدراك حقيقة الربوا من القدر الذي هو مذكور في القرآن بوسيلة العلم بالعربية واللغة، قد بيّن الحديث حقيقة الربوا في الأشياء الستة وبقيت حقيقة ما سواها مخفية، فسرها المجتهدون في ضوء اجتهادهم، ثم وجدت الأمة سبيل العمل.

أفصل شيئاً من هذا الإجمال، وهو أن القرآن يقول: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" (سورة البقرة، الآية: ٢٧٥).

ومعنى الربوا في اللغة الزيادة، فلو كانت الزيادة مطلقاً حراماً، صارت بيوع كثيرة حراماً، مثلاً:

- (١) شراء عشرة أكيال من الحبوب بعشر غرامات من الفضة.
 - (٢) شراء مائتين وخمسين غراماً من الفضة بعشر غرامات من الذهب.
 - (٣) شراء صاعين من الشعير أو الأرز بصاع من القمح.
 - (٤) شراء عشرة أكيال من الجوافة بواحد من كيلو غرام من التمر.
 - (٥) شراء عشرة أكيال من الحديد بواحد من كيلو غرام من النحاس.
- إن الزيادة الواضحة موجودة في هذه البيوع كلها، ولكن لا يمكن لأحد أن يقول إن هذه البيوع حرام وغير جائزة. فما هو معنى الزيادة؟ وأي زيادة حرّمها الله

سبحانه وتعالى؟ لا يمكن لأحد أن ييدي صراحتها بالقرآن، نعم يرشد إليها الحديث شيئاً، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ”الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء.“ رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه. وفي رواية عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: ”إذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد“ (صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، رقم الحديث: ١٥٨٤).

ذكرت ستة أشياء فقط في هذا الحديث، الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح، لو باع صنفاً بصنف، فالمساواة لازمة في كلا الطرفين، فلو وجدت الزيادة في جانب، فهذه الزيادة رباً وحرام. ولو اختلف الصنف كأن باع الذهب بالفضة، فمهما وجدت القلة أو الكثرة لا تحرم إذا كان الأمر يداً بيد.

قد عُرف حكم هذه الأشياء بالحديث، ولكن ما عُرف حكم ما سواها من الأشياء أنها في أي صورة تكون رباً وفي أي صورة لا يتحقق الربا، نحو باع تيساً بثلاث أعتدة، وأخذ حجراً ثميناً بأحجار حقيرة، وباع شجراً بأشجار، في هذه البيوع كلها زيادة، ولكنها جائزة أم لا؟ لا يمكن لأحد أن يثبت حكم سائر الأشياء سوى الأشياء الستة بهذه الأحاديث أو بالفاظ صريحة لأحاديث أخرى.

لذا قال سيدنا الفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنه: ”إن آخر ما نزلت آية الربا، وإن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة“ رواه ابن ماجه والدارمي. (سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا،

رقم الحديث: (٢٢٧٦).

هذا قول الفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنه، وهو لا يوضح صورة الربا في الأشياء الباقية، بل يبين سبيلاً سليماً، وذلك أن الترك لازم فيما كان الربا واضحاً، وما كان فيه الربا غير واضح وفيه شبهة الربا، اتركوه أيضاً.

لكن المقامات التي تتحقق فيها شبهة الربا، لا يقدر كل واحد على تعيينها، فاتجه السؤال أن الأمة بأي شيء تعمل؟ ففكر في الأئمة المجتهدون ببصيرتهم وفقاهتهم التي أعطاهم الله سبحانه وتعالى، وفهموا أن حكم الحرمة الذي ذكر في حديث الربا لا بد له من علة، فإن أدركنا تلك العلة يتضح الأمر لكل شيء، أينما توجد علة الربا تكون هناك الزيادة حراماً، وأينما لا توجد العلة لا توجد هناك الحرمة.

فقال الإمام الأعظم رحمه الله تعالى: "إن العلة هي القدر والجنس" والإمام مالك: "هي الطعم والادخار" والإمام الشافعي: "هي الطعم والثمينة"، وأن القول الأشهر للإمام أحمد موافق لقول الإمام الأعظم.

ثم يبين كل إمام أحكام الأشياء الأخرى بضوء علته المدركة، وعمل بها متبعوه.

وليس أن كل إمام حدد العلة بمجرد التخمين، بل لكل واحد منهم بعض الحجب والأدلة التي عينوا في ضوئها علة، والتفصيل في الكتب الفقهية المبسوبة لكل مذهب.

ومن الواجب أن يُعلم أن اجتهاد الأئمة يُستخدم في حالة عدم وجود حكم من آية واضحة أو حديث وإجماع، وذلك لأن الذين تتوفر فيهم شروط الاجتهاد جاز لهم

الاجتهاد من القرآن والحديث، بل يفترض عليهم أن يكشفوا الأحكام التي تخفى في نصوص الكتاب والسنة بالفقاهة التي أعطاهم الله سبحانه وتعالى.

فإن قيل لماذا يوجد الاختلاف في نتائج اجتهاد هؤلاء الأشخاص، قلنا له أسباب كثيرة، منها أنه عندما يفكر العديد من الأشخاص في قضية عامة أيضًا فتكون آراء الكثيرين منهم مختلفة، وسوى ذلك يوجد الفرق بين أصول الاجتهاد، والفرق في القرائن والشواهد الحاصلة لكل واحد والاختلاف في الرأي، هكذا أسباب متعددة، لكن الأمر المشترك فيهم أن كل مجتهد يسعى بكمال الإخلاص وطلب الصواب أن يُدرك الحكم الذي يقتضيه الشرع ويُعمل به، وبهذا الجهد يستحقون الجزاء من الله سبحانه وتعالى والشكر والامتنان من الأمة كلها.

واليوم لو لم يكن أحد جامعًا لشرائط الاجتهاد، بل هناك يُفقد الذين أيضًا يقال لهم ” أصحاب التمييز “ في الاصطلاح الفقهي، ولكن هداية الأمة واجبة على علماء الدين في هذه الأيام أيضًا، خاصة فهم كيفية القضايا الجديدة، وتفتيش أحكامها بضوء القضايا المنصوصة في الكتب الفقهية تحدّ عظيم في العصر الحاضر، نظرًا إلى هذا التحدي أقيم المجلس الشرعي في الجامعة الاشرفية، وبدأ عقد مجالس المذاكرة والمناقشة ليتسهل بالقوة الاجتماعية للعلماء وتعاونهم الأمر الذي يشق ويصعب لكل عالم منفردًا.

أثمر الله سبحانه وتعالى جهود العلماء المخلصين في هذا السبيل، وكشف عليهم أبواب الفقه والبصيرة، وجعل فيوضهم عامة وتامة.

وما ذلك عليه بعزیز، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله تعالى وبارك وسلم

على حبيبه الأشرف الأعلام وعلى آله وصحبه أولى الفضل والفيض والجود والعطاء
والكرم.

خطبة الرئاسة لندوة المجلس الشرعي (١١)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الحادية عشرة المعقودة في الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وست وعشرين من الهجرة المصادف التاسع والعشرين والثلاثين والحادي والثلاثين من مارس سنة ألفين وخمس من الميلاد في بناية المسجد المعزو إلى السيد عاشق شاه البخاري بحارة ”بالا گلی چارنل“ من مدينة ”دونغري“ في ”مومباي“.

أيها السادة، عقدت من قبل عشر ندوات من المجلس الشرعي في أرض مبارك فور في الجامعة الأشرفية، ونالت الفوز بكرم الله سبحانه وتعالى وبفضل المساعي الجميلة للعلماء، والآن تعقد هذه الندوة الحادية عشرة بأرض عروس البلاد ”مومباي“، وشكرًا لله أن في هذا البلد عددًا عظيمًا لمحبي الدين وهم يستعدون مدى وسعهم لتقديم أضحية كل نوع في سبيل الخير، سلم الله تعالى مشاعرهم الصالحة وأعطاهم القوة ومنح عليهم بركات الدارين وبعد عنهم ظلال المصائب والآلام كلُّ بُعد.

أيها السادة، إن مولانا شاكر علي الرضوي ورفقائه في العمل أيضًا من أولئك المحبين، إنهم شعروا بصعوبات المجلس الشرعي مع العلم بفوائده وقدموا عونهم الغالي لعقد هذه الندوة، ومن مزاياهم أن مربي المجلس الشرعي الشيخ أمين الملة دام ظله أو عزيز الملة زيد كرمه أو راقم الحروف لم يتحدث معهم عن تقديم عونهم، بل هم شعروا بأنفسهم ومدّوا أيديهم للعون.

على كل حال نحن نشكرهم وإياكم على ما بذلتم من قوتكم القلمية والفكرية

لموضوعات الفقه الهامة، وشرّفتكم بالقدوم هذه الأرض لإيصال تلك الموضوعات إلى التنقيح والقرار بالمناقشة والمذاكرة ولا شك أنكم قد بذلتم جهودكم الشاقة لحلّ القضايا ومع ذلك تحملتم مشاق السفر للمشاركة في المذكرات، نحن لا نقدر أن نعطيكم جزاء هذه المصائب بل جزاؤها موكول إلى الله سبحانه وتعالى. إن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

خطبة ترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٢)

خطبة ترحيب للندوة الفقهية الثانية عشرة للمجلس الشرعي، التي عقدت في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من رجب سنة ألف وأربع مائة وست وعشرين من الهجرة المصادف الثلاثين والحادي والثلاثين من أغسطس سنة ألفين وخمس من الميلاد في بناية المكتبة المعزوة إلى "الإمام أحمد رضا" في الجامعة الأشرفية بمبارك فور.

نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

إني أيضًا أرحبكم جميعًا متبعا لعزیز الملة، إن قدومكم سبب لفرحنا وسبب للخير والبركة، لأنكم قدمتم للتفكير والمناقشة في القضايا الشرعية وللوصول إلى القرار.

الشناء على الباحثين وكاتبي المقالات:

إني قد قرأت سائر المقالات الموصولة قبل زهاء أسبوعٍ، وقبل ذلك طالعتُ جميع القضايا والمقالات التي كانت للندوة الفقهية التي كانت عقدت في "مومباي" فشعرتُ أن براعة إقامة الرأي والوصول إلى القرار قد نشأت في العلماء الجدد مع براعتهم في التفطيش والتفحص في الأمر والبحث عن القضية، هذا أمر يستتبّ بوسيلة المجلس الشرعي ولا يتم في مجالس الدروس. وحالا قرأتُ المقالات التي كانت حول رؤية الهلال بالقمر الصناعي شاهدتُ فيها جهدًا طيبًا صالحًا للشناء، بصورة ما هو الهلال؟ وكيف يتكوّن؟ وما هي منازلها المختلفة؟ وكم من مسيرة يسير كل يوم؟

وكم من درجة يقطعها كل يوم؟ ومتى يستكمل دورًا تامًا؟، هذا كله من مباحث علم الهيئة لكن هؤلاء السادة بحثوا عن جميعها وطالعوا لها كتب الهيئة كالتصريح وشرح الجغميني والرسالة لملك العلماء المسماة بـ "توضيح الأفلاك" وهي مخطوطة إلى الآن، وكتابًا للمفتي أفضل حسين، وقبل ذلك عندما تجري المفاوضة على تلك الموضوعات يُشعر أن عامة الناس فارغو الأذهان عنها، كيف يتكوّن القمر؟ وكيف يكمل دوره؟ وكم من مسيرة يسير كل يوم؟ يصعب عليهم الإجابة عن هذه الأسئلة، وتكون تلك المباحث غريبة غير مألوفة لهم، ولكن عندما بدؤوا التفتيش والبحث عن قضية شرعية حصّلوا جميع معلوماتها اللازمة وذكروها في مقالاتهم أيضًا.

إن القمر الصناعي اختراع جديد، ولكنني وجدتُ عليه أيضًا حوارًا نافعًا بنصوص الكتب العلمية الجديدة في مقالتين، وحللتُ في مقالةٍ وسائط إرسال معلوماته ومراحله، وحقق بضوء العلوم الطبيعية نفسها أن إعلامه مشكوك وغير قطعي في باب رؤية الهلال، لهذا جهد أستاذ شاب في الجامعة الأشرفية.

كان من موضوعات الندوة المعقودة بمومباي أن أداء سعي الصفا والمروة إذا كان على السقف جائز أم لا؟ فثار في هذا الصدد سؤال أنه ما كان الارتفاع الحقيقي للصفا والمروة؟ وإلى أين ترتفع قمتهما في قديم الزمان؟ كانت هذه القضية قضية جغرافية لا توجد في كتب التاريخ والآثار إلا قليلاً، ولكنني شاهدتُ أن عامة الأشخاص جهدوا فيها، وفتشوا عن جميعها جيّدًا، وبينوا ما كان سموّهما الحقيقي وهبوطهما، وكم من جوانبهما رُدم؟ من أين ينبغي أن يتبدأ السعي؟ ومن أي ارتفاع يُسلم السعي أو لا يُسلم؟ أنه أمر شرعي لا بد من إجابته، ولكن البحث عن قضية

جغرافية وقراءة كتب التاريخ والآثار والجغرافيا واستكشافها كان أمراً هاماً، لكن علماءنا الشبان تجسسوا، وبحثوا، وقدم بعضهم قرارات واضحة حول ارتفاع الصفا والمروة فوق مستوى سطح البحر وسطح الأرض.

أحوال أصحاب المدارس من قبل وبعد:

بالتأكيد أن مثل هذا البحث مفيد جداً ومصدر نعمة لنا، وهو ما لم نشاهده في المدارس من قبل، بل ينقضي النهار والليل في المدارس الدينية في أشغال دراسية فقط حيث أن الأساتذة يطالعون في الليل الدرس الذي يجري صباحاً ليتموا التدريس في صباحه، ولا يكون لهم علاقة بما يجري في العالم وما ينبغي أن يجري، كان لي زميل قلتُ له: "اقرأ الجريدة قليلاً في وقت ما" فقال: "النظر والقراءة صعبان جداً لي. إني أطلع الكتب المدرسية لأنني غير مستغن عنه، لو لا مخافة الافتضاح أمام الطلاب لم أطلعها أيضاً".

بالجملة كانت العادة العامة في المدارس الدينية قرابة ذلك، ولكن الآن عندما أطلع المقالات أشاهد أن هناك كثيراً من الرجال يبحثون قدر وسعهم، ويكتبون الأجوبة وما سُمع عنهم هكذا، وما وُجدت فيهم العادة مثلها قبل، وكذلك عادة الانعزال عن الفتاوى الرضوية كانت عامة ولا يتوجه إليها وإلى الهندية وردّ المحتار إلا الذين فوّضت إليهم أمور الإفتاء، والآخرين لا يرغبون إليها شيئاً مع أنني قلتُ مراراً: "لا يمكن لأحد أن يكون عالمًا (في الأوساط الهندية) بدون مطالعة الفتاوى الرضوية، وأما الذين ينزلون عنها فتبرز فيهم السطحية ولا يحملون صفة التعمق والاستخراج".

إن أسلوب البحث للإمام أحمد رضا قدس سره والطريقة التي يحل بها عقد المشاكل لا مثل لهما، وأنه يحل القضايا التي لم تنحل منذ مآت سنة، ويدفع التعارض الذي يكون في النصوص، فبقراءة هذه البحوث تنفتح المدارك، وتتولد مادة التبصر والتجسس، ويُعلم أسلوب الأخذ والاستخراج، والآن أني رأيت أن الفتاوى الرضوية تطالع كثيرًا، وكل ما يوجد فيها حول قضية يبحث عنه المندوبون كلهم، وبعض منهم يجهد كثيرًا في البحث والفتش فيصل إلى نصوص كثيرة، وبعضهم إلى نصوص قليلة، لكن كل واحد يطالع الفتاوى الرضوية، وهم يستفيدون بالكتب الفقهية القديمة أيضًا، ومن عاداتهم أن يقرأوا نصوص الإمام أحمد رضا ويفهموها ويستندوا بها ولذا يوجد التعمق والاستخراج في مقالاتهم، نحن نهتم بالتعليم إلى صفّ التحقيق، والتدريس إلى صفّ الفضيلة يجري من سنوات كثيرة لكن ما ينبغي من براعة البحث والتفتيش والعقل المنفتح للمذاكرة لا يوجد في تلك الفترة المبتكرة، وإذا جرّب المرء التدريس انفتح ذهنه في خلاله لأنه يخاطب الطالب ويناقش العلماء، بعد ذلك إذا بحث عن شيء وأراد أن يوصل قضيته إلى حلها يكون طراز دراسته غير ما كان من قبل، إني أظن أن الأمر الذي يقوم به المجلس الشرعي ما قمنا به بمجالس التدريس إلى الآن، وإنه أمر مفيد جدًا للأمة يستكمل به كثير من رجال، ومن قبل لم يكن إلا قليل من العلماء في المدارس الدينية العديدة يرغبون إلى الفقه والإفتاء، وكانت دور الإفتاء في المدارس الكثيرة ولكن لا ترسل إليها إلا أسئلة سهلة في الغالب ويتعلق معظم الأسئلة بالميراث والطلاق وكانت من السهل الإجابة عليها.

ومن المستثنيات بعض دور الإفتاء التي ترسل إليها قضايا كل نوع ويجب على مفتيها أن يفكر ويتفكر في كل واحد منها، وبصرف النظر عنها ترد إلى دور الفتاوى القضايا التي لا تطلب التفتيش والبحث على وجه العموم بل بعض منها بحيث قد كتب عليها رسالة كاملة، وفي هذه الظروف لا يتم عمل البحث والتفتيش وفق ما تتطلب الحاجة والآن تحضر القضايا العامة والجديدة في الندوات.

القضايا التي لا توجد أجوبتها مصرحة في الكتب، لما تعرض تلك القضايا على العلماء، هم يطالعون الفتاوى الرضوية وردالمحتار والفتاوى الهندية لو تعلقَتْ تلك القضايا بالفقه، ويطالعون كُتُبَ الهيئة لو تعلقَتْ بالهيئة، وكُتُبَ الجغرافيا لو تعلقَتْ بالجغرافيا، وكُتُبَ التاريخ والآثار لو ارتبطت بهما. ويبحثون عنها ثم يُقررون لها قرارًا، فهو أمر جديد به يتخرج كثير من رجال يمكن لهم التعبير عن الأفكار والإدلاء بالآراء وليسوا بمتأخرين عن جماعة من غير أهل السنة، لأننا نطالع مقالات الآخرين ونشاهد أسلوب البحث والقرارات فنرى فيها السطحية.

إني قرأت مقالات كثيرة للآخرين ونظرت قراراتهم ولكن ما هي القضية؟ وما هي الحجة؟ وما هو القرار الذي يتم اتخاذه؟ ما وجدت في جميعها تطابقًا صحيحًا ولا يبرز فيها التعمق والاستخراج، إن الاستطاعة والتدقيق والمذاكرة المفيدة والرأي الصائب والقرار الملائم أشياء توجد في حزبنا وعلمائنا فقط، وإن عقد الندوة إقدام مبروك ومثمر جدًا، تم تصميمه في شهر ديسمبر سنة ألف وتسع مائة واثنين وتسعين من الميلاد بعزيمة عزيز الملة وإخلاصه وحماسته، وإن شاء الله تعالى سيدوم عقد هذه الندوات، والأحزاب التي تكتمل بها ستفيد الأمة والملة دائمًا، جعل الله سعيكم

مثمرًا، وجزاكم الله خيرًا.

شكر المندوبين على صنيعهم:

لا جرم أنكم قمتم بعمل البحث والتفتيش بإرادة عظيمة، وبذلتكم الجهود الكثيرة مقيمين في منازلكم أيضًا ومع هذا كله واجهتم الشدائد في القدوم إلينا، ثم يواجهكم في إقامتكم هنا ليلاً ونهارًا متاعب للمكث في موضع غير مألوف، مع أن العمّال وأهل الإدارة بذلوا جهودهم لئلا يصل إلى أحد من المندوبين ألم ومشقة، ولكن يمكن أن يصل إليكم قلق وألم بل من الواقع إصابة بعض همّ وألم، ولذا نقدم طلبًا إليكم أن تصفحوا عنها وتدعوا الله أن يوفّقنا فيما يأتي لتنسيق أحسن مما مضى، وندعو الله سبحانه وتعالى أن لا تواجهوا قلقًا وألمًا في هذه الأيام، ولكن من اليقينيات أن المصائب التي تحملتم في الماضي أو تتحملونها حالاً أو ستحملون كلها في سبيل الخير وفي سبيل دين الله سبحانه وتعالى، لو كان فيكم نية حسنة وإخلاص العمل فستوجرون على مصائبكم. خصّكم الله بكرمه الذي لا ينتهي ووفّقنا جميعًا للخير - آمين - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة ترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٣)

خطبة ترحيب للندوة الفقهية الثالثة عشرة المعقودة في العشرين والحادي والعشرين والثاني والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وسبع وعشرين من الهجرة المصادف الحادي والعشرين والثاني والعشرين والثالث والعشرين من مارس سنة ألفين وست من الميلاد، من يوم الثلاثاء إلى يوم الخميس في بناية المكتبة المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية بمبارك فور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمده ونصلي على رسوله الكريم. أما بعد، فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين." (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً، رقم الحديث: ٧١) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

صلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد. صدرت رقعة الدعوة للندوة الفقهية الثالثة عشرة في رجب سنة ألف وأربع مائة وست وعشرين من الهجرة المصادف أغسطس سنة ألفين وخمس من الميلاد كما هو في ظني الغالب، ووجهت إلى حضراتكم أسئلة كانت إجابتها مطلوبة إلى الحادي والثلاثين من يناير سنة ألفين وست من الميلاد، ووردت الأجوبة بعضها في الميعاد أو قبله وبعضها بعده قليلاً، ثم شرفتم بالقدوم في التواريخ المحددة، ونحن نرحبكم به، ونشكركم عليه، ومن الواقع أن عليكم مسؤوليات كثيرة فمنها مسؤولية التدريس، ومسؤولية تنظيم المدارس، ومسؤولية متابعة الاتصال الديني بالذين في

أطرافكم، ومع هذا كله أنتم تفرغون أوقاتكم الغالية للقضايا التي تواجه الأمة المسلمة، ويجب عليكم أن تحلّوها وتحيبوا عنها جواباً واضحاً للأمة، فأنتم تبحثون عنها وتكتبون أجوبتها، إن هذا مآثرة ذهبية لكم ستكتب في حياتكم ويكون لها أجر كبير عند الله أيضاً، كلكم تستحقون التهاني على هذا، ترسل رقعات كثيرة للدعوة إلى مائة أو مائة وخمسين من الرجال، لكننا لا نجد إلا قليلاً من الرجال الذين يفرغون الأوقات لأجوبتها ويهتمون بها، كما أنتم تشاهدون أسماء الرجال في الفهارس أنهم في عنوانٍ ست وخمسون، وفي عنوانٍ خمسون، وفي عنوانٍ عشرون فقط، فالذين بذلوا جهودهم وأوقاتهم يستحقون التهنة لازماً، بالنظر إلى الذين لم يدخلوا الميدان إما بسبب جداولهم المزدحمة أو بسبب آخر، أنتم أيها السادة، بذلتم أوقاتكم فأنتم تستحقون الشكر والامتنان والتهاني أيضاً. هذا منهجٌ جرى من الإمام الأعظم، لأنه أقام المجلس لتدوين الفقه، وحلّ أولئك السادة القضايا بالاجتهاد والأدلة، والآل شروط الاجتهاد تكاد تفقد، ولكن الفقهاء المتأخرين استمروا في حل القضايا في كل زمان بضوء الفقه الذي دونه أولئك السادة وبضوء الفروع والجزئيات الكثيرة التي جمعوها، وفي هذا الزمان أيضاً نتبع تلك الخطوات، ويستمرّ عمل حل القضايا الجديدة والبحث عن أجوبتها بضوء تلك المناهج والأصول والفروع، وإن شاء الله تعالى يدوم هذا العمل. إن الذين يمنحهم الله سبحانه وتعالى التبصر الفقهي، والذين يوفقهم الله تعالى للتحركات في هذا السبيل لهم مكانة ممتازة، ومنة عظيمة على الأمة أيضاً بأنهم حلّوا قضاياها، فأنتم أيها المندوبون قد بذلتم السعي في حلّ القضايا، ولذا لكم مكانة ممتازة، وستؤجرون عند الله بمقابلة كل صعوبة احتملتموها، ونعتذر

إليكم عن تقصيراتنا قبل أن تقع، ونرجو أن تصفحوا عنها وتخبرونا عنها، ليتمكن لنا التدارك والاجتناب عنها في المستقبل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

المقالة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٣)

المراحل المختلفة للندوة، والمسابي الجميلة لمتعلقي المعهد:

بسم الله الرحمن الرحيم ، حامداً ومصليناً ومسلماً.

مراحل عقد الندوة ونجاحها:

يكون في عقد الندوة ونجاحها عدة مراحل، ويؤثر في كل مرحلة نشاط رجال كثيرين ورغبتهم إليها، والمقصود ههنا ذكر تلك المراحل والأشخاص المتعلقة بها بالإجمال، ليطلع القراء على خدمات أولئك الأشخاص، ويدعوا لهم خيراً، ويقدروهم، ويشجعوهم. إن المجلس الشرعي يشكر الرافدين والمشرفين على العمل ويدعو لهم بالسعادة والنجاح في الدارين. تكرم الله سبحانه وتعالى عليهم بجزاء أعظم مما طلبوا وأفضل مما أملوا.

(١) المفتاح الأول للندوة هو رئيس الجامعة الأشرفية دام ظله، وأعضاء الإدارة، إنهم شعروا بحاجة الإرشاد الديني والشرعي للقوم في القضايا المعقدة، وأقاموا لها المجلس الشرعي، وقبلوا مسؤولية تهيئة نفقاته.

(٢) المرحلة الثانية تبدأ من أعضاء المجلس الشرعي أنهم يفكرون في القضايا الملحة، ويختارون منها، ويحددون قضايا عديدة بحيث الموضوع، ويحكمون عقد المذاكرات عليها، ويقسمون المهام في مجالسهم بين الرجال، ويستمرّون في تفقد الأعمال لإنجاح المراحل التالية.

(٣) والمرحلة الثالثة لترتيب الأسئلة، إن الناظرين يعلمون أن هذه الأسئلة لا

تكون كأسئلة واردة إلى دور الإفتاء، يسأل السائلون فيها عما يريدونه بألفاظ ناقصة، بل لا يمكن لبعض منهم أن يفكروا هل يمكن للمفتي أن يفهم صورة صحيحة لمرادهم وواقعهم بهذه الجمل، ويعتبرون كافيًا أن يكتبوا بعض جمل استفهامية ويرسلوها فقط، ويكتب بعض منهم قصصًا طويلة، ويتركون عين موضع السؤال ومقام النظر مبهمًا أو يتركونه مطلقًا.

أما أسئلة المجلس الشرعي فتبين فيها أساليب الأجوبة مع بيان صعوبتها وتعيين كيفيتها، وأحيانًا تكتب فيها جزئيات فقهية أيضًا، أو على الأقل يشار إلى الكتب الفقهية وإلى أبوابها وفصولها بالضرورة، وهذه العبارات والإشارات تصير مرجعًا ومرشدًا لكثير من المقالات، فترتيب الأسئلة يحتاج إلى إمعان النظر الفقهي وسعة المطالعة، لذا لا يمكن أداء واجبه لكل واحد.

(٤) المرحلة الرابعة مشتملة على كتابة الأسئلة، وتصحيحها، وإرسالها إلى المندوبين بوسيلة موثوقة بها، ثم على الاتصال بالمندوبين، وتذكيرهم والطلب منهم، وضبط حسابهم، أنها متصفة بالعمل العلمي قليلاً وبالعامل الإداري والمكتبي كثيرًا ولكن لها مسؤولية عظيمة، لو وجدت فيها غفلة يسيرة وقلة اكتراث بها يفتح باب الشكاوى الكثيرة، اللهم ارزق المسؤولين عن الأمور الإدارية للمجلس الشرعي الاستقامة على المنهج السليم واحفظهم عن آفات الزمان.

(٥) تكون مرحلة الأجوبة المنتجة مرحلة هامة بل مرحلة أهم من جميع المراحل، إن النظر في القضايا والجزئيات، والتفكير في تطبيقها على كيفية القضية، واستخراج تلك الجزئيات بطريق صائب، وتحرير الجواب بأسلوب ملائم مع المراعاة

الكاملة لواجبات اللغة والبيان، وصرف الوقت الوافر من أوقات مشاغلهم الغالية للأمور المذكورة، جميع ذلك مرحلة محنة شديدة لمندوب، ويحرز النجاح فيها سعداء فقط، تَكْرَّم الله سبحانه وتعالى عليهم بمزيد من العزيمة والطاقة وقوة التفكير والإدراك وموهبة الإفهام والتفهم والنفوذ في العلم وسداد القلم. وكثر الله أمثالهم.

(٦، ٧) تبدأ مرحلة تلخيص مقالات كل عنوان، وانتزاع عطر بحثها بعد ما تستكمل مرحلة تحصيل المقالات وتسجيلها حسب ترتيب الوصول، وتبييض جديد لمقالات غير مبيضة أو غير موضوعة في الوضع الحقيقي، ولمقالات مبسطة في الأوراق مع قلة موادها، وترقيم الصفحات بترتيب، وتنظيم القائمة، ونسخ صوري وتعهد صحته ونقائه، وترتيب صحيح، وجمع الشمل المتفرق للأوراق المنتشرة، والكدح المتصل، والنشاط الذي يستغرق الليالي والأيام لهذه الأمور كلها. ومن لوازم تلك المرحلة مطالعة جميع المقالات بإمعان النظر، وتعيين موقف كل كاتب المقالة في كل أجزاء، وإحاطة أدلته واستدلالاته، وتحديد مواضع الخلاف والموافقة بين كاتبي المقالات، ثم ذكر موقف كل واحد ومقصده ومأخذه وحجته في عبارة قليلة واضحة ومنتزعة عن ورود الشكاوى، وإبانة أمور اتصفت بالاتفاق بأبحاث كاتبي المقالات، وتمييز أمور يعتريها الاختلاف وتحتاج إلى مذاكرة ومناقشة قاطعة. إن تلخيص هذه البحوث المعقدة المبسطة على مآت صفحة، وذكر مقصد كل واحد بغير نقص مع السلامة عن شكاوى العقلاء واعتراضاتهم ليس بسهل حتى يتمه أحد بيسر في ساعات ولا يكون هدفًا لنبال الإيرادات مع تخليص المجلس عن المسؤولية. من المرجو أن مندوبي الندوة والحاضرين العالمين يشعرون بأهمية هذا

العمل، ولو لم يدركها سائر الناس. ثم عليكم أن تقدروا مسؤولي المرحلتين السادسة والسابعة، وتشجعوهم وتدعوا لهم. وعلى كل مندوب أن يرسل أجوبته في وقت محدد. والله الموفق.

(٨) تحتوي المرحلة الثامنة على ترحيب المندوبين في تاريخ محدد ووقت موعود، وتدير سُكناهم وحوائجهم، وتنسيق الضيافة حسب المواقيت، وإزالة صعوبة وكلفة اعترضت. هذه المذكورات أمور طويلة وعسيرة، عندما يقدم خمسة أو عشرة من العلماء المكرمين إلى الحفلات لبضع ساعات، يعمل جميع عمال المدارس بنشاط شديد ومع ذلك توجد هناك الشكاية، فالمكان الذي اجتمع فيه مائة أو قليل أو كثير من العلماء المكرمين والمختارين في الأوساط الهندية في وقت واحد وتكون هناك مسؤولية صونهم من إجهاد نفسي وبدني، والتسهيل لهم في الأمور كلها إلى ثلاثة أيام متوالية، فلا حاجة للخبراء إلى بيان مدى صعوبة النشاط والجودة، وعدد الأشخاص الكادحين، وكيفية جهودهم الجبارة، ومساعدتهم الحثيثة في المسؤولية لذلك المكان، ولكن أنتم تتعجبون إذا سمعتم أن ناظر دارالإقامة والمطبخ في الجامعة الأشرفية ماجستر فياض أحمد العزيزي يقوم مع موظفيه وعشرة أو خمسة عشر فاضلاً من فصل التحقيق بهذه الأمور كلها بشكل جيد في وقت صارم وشغف تام مستغنياً عن جزاء وعن تقدير يُشتهى، يكفيه جزاء رب العالمين، إن جزاءه خير من كل جزاء وجائزة.

(٩) تكون المرحلة التاسعة لمجالس المذاكرات، إن نجاح هذه المجالس نجاح للندوة، هنا كثير من الحاضرين الذين يشاهدون تلك المجالس مع المندوبين،

لذا لا حاجة إلى تفصيل زائد، مع ذلك عليّ أن أشير إلى أن المفتي نظام الدين الرضوي رئيس قسم الإفتاء في الجامعة الأشرفية ومدير المجلس الشرعي يكون متولي المناصب التنفيذية في هذه المجالس، إنه يتعمق في الجزئيات الكثيرة ويعلمها مع الموضوعات والقضايا المبحوثة عنها، ويشترك في هذه المجالس بتهيئة كاملة للقضايا المطروحة للبحث، فيتخلص بالفور كثير من الخلافات بخطبته وتديره، ثم يذاكر المندوبون مذاكرة طيبة في ما بقي من القضايا وهم يستحضرون الأحكام جيدًا، ويباحثون عن موقفهم متبصرين فيه ومثابرين عليه حتى يرجح جانب من جوانب القضية، إنما القارئون يفرحون ويعجبون عندما يعلمون أن هؤلاء المندوبين ليسوا من أصحاب قامات طويلة، وأبدان سميكة، بل النصف منهم أو الأكثر لم يصلوا إلى أربعين سنة، وأنهم من المشغولين في وظائف دينية وعلمية في زوايا خاملة الذكر للمعاهد الخاصة، لكن الله سبحانه وتعالى فوّض بكرمه إلى تدبيرهم حل عقد قضايا الأمة، وأنهم يعترفون في كل حال بما لا يتناهى من فضل الله سبحانه وتعالى ويشكرونه شكرًا. وكثر الله أمثالهم.

(١٠) المرحلة العاشرة مشتملة على إعداد التقارير مفصلة ومقصرة للندوة، وعلى إصدارها يقوم بها رئيس المجلس الشرعي المفتي محمد نظام الدين الرضوي، ومدير مجلة الأشرفية الشهرية وعضو المجلس الشرعي الأستاذ مبارك حسين المصباحي، والأستاذ عرفان عالم المصباحي وغيرهم، وتستكمل المرحلة الرابعة والسادسة جميعهما أو أكثر منهما منذ ستين بالجهد المتواصل للأستاذ محمد عرفان عالم المصباحي ويساعده طلاب صف التحقيق، وبعض الأساتذة في كثير من الأمور

حسب عزيمتهم، تكرم الله سبحانه وتعالى على جميعهم بجزاء حسن.
أما الذين يرتّبون الأسئلة ويلخصون المقالات فانظروا أسماءهم مع أوراق
الأسئلة وتلخيصات المقالات.

ذكر من تحملوا نفقات الندوة وساعدوها:

من بواعث الفرح والسرور أن الناس هبّوا يشعرون بأهمية جهود المجلس
الشرعي، وجعلوا المساعدة وبذل المال لها من أعمال البر، ومن قبل لو فكّروا في
مصارف العون المالي فلم يذهب تفكيرهم إلى ما وراء المسجد والمدرسة والحفلة
والموكب لا قداماً ولا يميناً ولا يساراً، لكن أمثال هؤلاء المساعدين الأذكياء
والفاطنين في غاية القلة حتى يمكن عدّهم على الأصابع بسهولة، مع ذلك من بالغ
فضل الله ورحمته أنه قد شرح صدور بعض عبيده للعمال الدينيين والعلماء النقيين
المجهولين الذين يقومون بأعمال دينية وعملية خاصة، ولذا أخذت الأمور الهامة
للدين والأمة تستكمل.

(الف) أرشد الشيخ أمين الملة الدكتور السيد محمد أمين البركاتي صاحب
السجادة في الزاوية البركاتية بمارهره المطهرة رجلاً ذاهمة، فأهدى ذلك المعاون إلى
كل شريك ومندوب للندوة الفقهية العاشرة مجموعة أربعين كتاباً منشوراً من مجلس
البركات للجامعة الأشرفية بمبارك فور، وكانت المجموعة مشتملة على الكتب
الفقهية من القدوري، وشرح الوقاية، والهداية، وما سواها. والحديثية من الموطأ،
والمشكاة، والترمذي، وما شاكلها. والكتب المهمة الأخرى للفنون المختلفة
الكثيرة. وأهدى إلى المندوبين للندوة الفقهية الثالثة عشرة مجموعة تسعة مجلدات لفتح

القدير، وسبعة مجلدات لبدائع الصنائع، وسبعة مجلدات لتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ومع ذلك كله إنه مخلص عظيم لا يهتم بالإعلام ولا يرغب في الثناء، فجزاه الله خير ما يجزيه عباده المخلصين.

(ب) إن الندوة الفقهية الحادية عشرة المنعقدة بمومباي تحملت نفقاتها منظمة الدعوة الإسلامية السنية التي تعمل تحت إشراف مولانا شاكر علي النوري^(١). وأرسلت من مومباي هدية حقيقية جيدة ثمينة للمندوبين إلى الندوة الفقهية الثالثة عشرة المنعقدة بمبارك فور. وعاون العالم متخرج الأشرية القديم المخلص والمتحمس للأمر الديني والعلمية الشيخ محمد إقبال الغجراتي أيضًا.

(ج) مدت منظمة جمعية أهل السنة من كُرا، مومباي يد المعاونة لنفقات الندوة الفقهية الثالثة عشرة، والعزير فيضان أحمد ابن عبد العلي العزيزي، والأخ جاويد، والأخ شاهد، ومولانا الحافظ شرافت حسين جاؤوا إلى مبارك فور، وعانوا بنفوسهم تنسيقات الندوة ومجالس المناقشة أيضًا، تكرم الله تعالى على جميع الروافد برحمته التي لا نهاية لها وبفضله وعونه الذي لا نفاد له.

إن المجلس الشرعي يشكر الجميع، ويدعو لجميع معاوني المخلصين أصحاب العزيمة للجامعة الأشرية والمعاهد الدينية لا لمعاوني المجلس فقط أن

(١) هذا كان أول اتفاق تحملت منظمة جميع نفقات الندوة، وانعقدت الندوة خارج مبارك فور في أرض عروس البلاد مومباي ما بين الثامن عشر إلى العشرين من شهر جمادى الأولى سنة ألف وأربع مائة وعشرين من الهجرة المصادف ما بين التاسع والعشرين إلى الحادي والثلاثين من شهر يوليو سنة ألفين وخمس من الميلاد.

يحفظ الله نفوسهم وأموالهم وأعراضهم وحرماهم وإيمانهم وأعمالهم، ويصونهم عن المصائب والآلام، ويتكرم عليهم بالسعادة والابتهاج والارتقاء والاعتزاز في الدارين.

آمين يا رب العالمين بجاه حبيبك سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكرم التسليم.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٤)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الرابعة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين التاسع عشر إلى الحادي والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وثمانٍ وعشرين من الهجرة المصادف العاشر إلى الثاني عشر من مارس سنة ألفين وسبع من الميلاد في بناية المكتبة المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية بمبارك فور.

إن هذا العدد من مجلة الأشرفية الشهرية عدد ممتاز للندوة الفقهية الرابعة عشرة، عقدت تلك الندوة في الردهة الجنوبية لبناية المكتبة المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية فيما بين العاشر والثاني عشر من مارس سنة ألفين وسبع من الميلاد، من يوم السبت إلى يوم الاثنين، محتوية على ستة مجالس.

كانت هناك أربعة موضوعات للبحث عنها، وأمكنت المذكرات على الثلاثة منها، وقيدت قراراتها أيضًا، لكن لم يتوفر الوقت للرابع منها، لذا تركناه للندوة المقبلة.

إن الموضوعات المبحوثة عنها والقرارات المكتوبة لها يشرح تفاصيلهما في الصفحات التالية، تنظرون هنا فهارس المندوبين ثم متون الأسئلة لكل موضوع ثم تلخيصات المقالات ثم قرارات الموضوعات الثلاثة.

ينبغي للراغبين إلى الموضوعات العلمية أن يقيّدوا في مذكراتهم أعداد مجلة الأشرفية الشهرية المشتملة على ذكر عمليات الندوة، مع الإشارة إلى موضوعات القضايا ليسهل لهم تفتيش تلك الأعداد ومطالعة القرارات.

إن محسننا الحاج غلام رسول الرضوي ممثل صحيفة "راشتر سهارا" الأردنية رغب إلى ندوة المجلس الشرعي، وتم برغبته إليها انتشار أخبار الندوة وقراراتها موجزاً في الجريدة المذكورة أيضاً في هذه المرة، وصار سبب إطلاع القارئ وسرورهم وسكينتهم، نشكر الحاج غلام رسول الرضوي على هذه المعاونة، ونرجو منه الرغبة والالتفات مثل ذلك في المستقبل، إن شاء الله ستصدر القرارات مع تقرير إجمالي للندوة في مجلات أيضاً ليطلع كل وسط من أوساط القراء على القرارات على الأقل، نحن نشكر لهذه المجلات أيضاً مقدما، والله ولي الجزاء وهو خير ناصر ومعين.

قصة رائعة:

قد كتبتُ في عدد ممتاز من مجلة الأشرفية الشهرية تفصيل مراحل الندوة، وعدد الأشخاص المجتهدين وأصحاب القوة والعزيمة لكل مرحلة، ومكانة جهودهم التي تشترك في المجلس وتواسيه، لا يليق أن أذكر جميعها مرة أخرى، لكنني الآن أذكر قصة رائعة تذكرتها مراراً خلال مناقشة المندوبين ومباحثتهم التي جرت وفق العادة المستمرة، وهي أن المناقشات كانت تجري على الأسباب الستة، وأن للضرورة والحاجة مفهومين متباينين في مصطلح الفقهاء، يمكن أن نبينه بأن الفقهاء يطلقون الضرورة في موضع لا يكون بدونه محيد وتبدو حالة الاضطرار، ويطلقون الحاجة في موضع يكون محيد منه لكن تعتري مشقة وصعوبة شديدة، ولديهم قاعدة تتفرع منهما وهي أن الحاجة قد تنزل منزلة الضرورة، فطرح السؤال في الندوة أن الحاجة متى تنزل منزلة الضرورة. وكان الجواب عنها في غاية الصعوبة، والمفتي

شريف الحق الأحمدي كان متفضلاً بالجلوس في ذلك المجلس، فأجاب بضوء مطالعته الواسعة وتجاربه الطويلة الوافرة جواباً سديداً واضحاً يتبين منه أن الحاجة متى تحل محل الضرورة، لكن العلماء الشبان أخذوا يطلبون منه من كل جانب مأخذ هذا الجواب، فما غضب الشيخ على هذا الطلب بل فرح وقال: قد سألتكم عن المرجع على تصريح شخص مسنّ من ذوي الخبرة مثلي، قد سررتُ به، واقتنعتُ بأنكم لستم من المدعورين لهوية عالم كبير، وترغبون إلى اختبار كل شيء والعلم به بضوء الأدلة والبحث عنها، ولا تقبلون من أحد شيئاً إلا بعد ما تتأكدون منها وتقتنعون بها طيباً، وحصلتُ لي طمانينة بأن هذا العمل يستمرّ في المستقبل أيضاً جيداً، وتقيمون أعلى مستوى البحث والفحص دائماً.

ما كان يتوقعه الشيخ الممدوح شاهدته في المناقشات بعد مرور سبع سنوات على وفاته أيضاً، إن المناقشة تستمرّ حتى يقتنع أصحاب موقف بموقف آخر، وأنهم لا يسلمون الموقف الآخر إلا إذا اتضح بالأدلة أن الموقف الثاني هو الصحيح، إن أسلوب المناقشة هذا مختار وموثوق به، لذا يقدره أعضاء المجلس أيضاً ولا يشكون بطول المناقشة، وأنه يعطي عامة المشاهدين الثقة بأن هنا لا يقيد قرار إلا بعد التفحيص والتفتيش والبحث عنه جيداً.

أذكر لإكمال الكلام أنه قد وجد التأييد لما ذكره شارح البخاري عليه الرحمة في السؤال المطروح "الحاجة متى تحل محل الضرورة" في فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت لبحر العلوم الشيخ عبدالعلي الفرنجي محلي رحمة الله عليه، وقد كُتبت عبارتها في القرار أيضاً.

إن الجهود العلمية والفكرية والقلمية واللسانية لمندوبينا محمودة وموثوقة بها،
أعطاهم الله سبحانه وتعالى الاستقامة والارتقاء.

جهود المفتي محمد نظام الدين الرضوي والرجال الآخرين في عقد الندوة:

لا حاجة إلى الإخبار بجهود صاحب السيادة الشيخ المفتي محمد نظام الدين
الرضوي رئيس قسم الإفتاء في الجامعة الأشرفية، والآن توسعت مسؤوليته بإدارة
المجلس الشرعي، ولبراعته العلمية والبحثية دور خاص في إدارة الندوة، وإيجاز
البحوث، وإيصالها إلى منازل القرارات، وذاك ليس بمستور على الحاضرين. وتستحق
الشكر والامتنان الجهود والتعب والرغبة للأساتذة المأمورين في ترتيب الأسئلة،
وتلخيص المقالات، وتعيين الأمور المعقدة، والنسخ الصوري، وحفظ الأوراق في
الملفة وغيرها، وهكذا أن الأساتذة والموظفين لا يتقاعسون عن مسؤولياتهم في
توفير التسهيلات للمندوبين في سكناتهم وضيافتهم وغيرهما، ويجهدون كل الجهد أن
لا يصل إلى أحد من الضيوف ألم وكلفة، جزاهم الله تعالى خيراً عنها وضاعف في أجور
جهودهم ومساعدتهم أضعافاً.

إن عامة الناس لا يشعرون بأهمية الندوة الفقهية، ولا يقدّرون صعوباتها
ونفقاتها، لذا لا ييسطون إليها يد المعاونة كل البسط، لكن رجالاً من أصحاب الخير
يقدّرون هذه المساعي الصامته للعلماء ويقوون المجلس الشرعي قدر وسعهم
مخلصين غير راغبين إلى كشف اسمائهم، تقبل الله تعالى خدماتهم وتكرّم عليهم بالرحمة
في الدارين.

في الختام أتمس منكم أيها الحاضرون أن تدعوا لاستحكام المجلس الشرعي

وترقيته، وتستمرّوا في أدعيتكم الخالصة والتمنيات الطيبة والدعم الثمين لجميع أقسام الأشرية التي تجري أو ستبدأ إن شاء الله تعالى لتبقى غضارة هذه الحديقة الالمة للدين والأمة دائماً، وتتسع خدماتها اتساعاً.

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطبة الرئاسة الثانية للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٤)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الرابعة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين التاسع عشر والحادي والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وثمانٍ والعشرين من الهجرة المصادف العاشر إلى الثاني عشر من مارس سنة ألفين وسبع من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في بناية المكتبة المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرية بمبارك فور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ”فَلَوْ لَا نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝“ (سورة التوبة، الآية: ١٢٢)، صدق الله مولانا العظيم.

فوائد ندوات المجلس الشرعي:

هذه ندوة رابعة عشرة للمجلس الشرعي، ثمرات الندوة واضحة لديكم، فإن

الآراء تكون متفاوتة في القضايا الكثيرة ولكن يتم الوفاق على رأي بعد المناقشة والتفتيش والبحث عنها، عُلِمَ به لو لم تكن سلسلة المذكرات هذه، وأصدر الناس الفتاوى منفردين بحرية فكم من خلافات وُجدت في القضايا، أو لم يُكتب جواب لمثل هذه القضايا الجديدة مطلقاً، وبقي الناس مضطربين، وما علموا ما هو السبيل لعملهم، وما هو حكم الشريعة، كما مرّ زمان غير قصير على أن القضايا بقيت متطلبة للبحث عنها ولم تظهر الآراء.

يظهر بمطالعة المقالات ثلاث ورابع من آراء حول قضية، وكل رأي يتشبه بدليل، وبعد المناقشة يتضح ما في الأدلة من راحة أو نقص، وما لا بد من مراعاته وترجيحه، تحصل هذه الثمرة بالمذكرات وبفضلها يظهر رأي متفق عليه، ويسجل الحكم الشرعي الذي يُخبر به الناس، ويتضح لهم سبيل العمل.

أقدام الجامعة الأشرفية على حل القضايا المعقدة الحديثة:

والشكر لله تعالى، أنتم السادة تُنهضون هذه السلسلة بجهودكم ومساعدكم، إن هنا القضايا الكثيرة للأمة تحتاج إلى عناية العلماء الكرام بها، وإنما العلماء المسؤولون لكل شيء، لكن للعلماء أيضاً أشغالهم وقضاياهم وعاداتهم التي يتعذر لهم الانصراف عنها، لكن إذا تقدّم أحد ولفت أنظارهم إلى تلك القضايا ويحث على حلها، يصرف العلماء أوقاتاً من أوقاتهم، ويسعون في إتمام تلك الأمور، كانت هناك حاجة إلى لفت العناية إلى القضايا الشرعية الجديدة وتقدّم أحد نحوها، الحمد لله حققت الأشرفية التقدم فيها أيضاً، وتقدّم هذا العمل، وقد انحلت القضايا الكثيرة إلى الآن، وإن شاء الله ستنشر مجموعة المقالات والقرارات.

شكر المندوبين على جهودهم:

أنتم السادة تستحقون التهاني منّا لهذه الجهود الدينية والعلمية على كل حال،
ونلتمس منكم الصفح عن تقصير وقع في خدمات لكم، ابتدأتم هذا العمل لله تعالى،
ولرواج الدين، فيمنحكم الله تعالى أجره، وخصّكم ببركات الدنيا والآخرة في
جهودكم، وما علينا إلا البلاغ.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٥)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الخامسة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين الثامن عشر والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وتسع وعشرين من الهجرة المصادف السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين من فبراير سنة ألفين وثمانٍ من الميلاد من يوم الثلاثاء إلى يوم الخميس في بناية دار الإفتاء المعزوة إلى شارح البخاري في الجامعة الأشرفية بمبارك فور.

نحمده ونصلي على رسوله الكريم أما بعد فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً، رقم الحديث: ٧١) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

الفرق بين مندوب ندوة وواعظ حفلة:

تشرفتم بالقدوم إلى الندوة الفقهية الخامسة عشرة فأشكركم من قبل المجلس وأرحبكم بما استفرغتم الوقت لهذا الأمر الديني، وتجشمت الصعوبات، وشرفتم بالقدوم، مع ذلك نحن نعلم أن هذه المشاركة ليست مشاركة حفلة لا يحتاج لها الخطيب إلى تهية سابق بل الخطيب يشترك في وقت موعود ويخطب ويرجع، وأنكم طالعتم الكتب للمشاركة في الندوة من قبل، واجتهدتم، وتجنستم، وكتبتم المقالات، وفكرتم في البحوث عنها، ثم شرفتم بالقدوم، هذا جهدكم وتفتيشكم وتجنسكم المذكور أيضاً سبب لامتناه بل سعيكم وتعبيكم للتفكر في القضايا أعظم سبب

لتشكرنا.

قد انحلت القضايا الكثيرة بجهودكم ومساعدتكم إلى الندوة الخامسة عشرة،
وجماعتنا تفتخر على أن علماءنا يجدّون فيه وتنحل القضايا المعقّدة باهتمامهم بها.

فضل الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى على المسلمين في العلوم والتحقيقات:

قد حدّد لنا فيه الإمام أحمد رضا قدس سره سبيل التفتيش والبحث عنه،
المباحث التي كتبها في الفتاوى الرضوية والأسلوب الذي اختاره في التفتيش
والبحث عنها كل ذاك دليل لنا وخطة رائدة، أنتم قرأتم تحقيقاته، قد انحلت بها
القضايا الكثيرة لنا قبل، ونحن نجد بها طريقة حل القضايا الجديدة، مع أن الآخرين
يطرحون للبحث مثل الأسئلة الآتية: أن الشيخ فلان كتب إذا أخرج المرأ رجله من
داره بدأ سفره، وكتب الشيخ الثاني إذا خرج المرء من القرية بدأ سفره، وكتب الشيخ
الثالث إذا جاوز المرء ضواحي البلد بدأ سفره، قولوا ما هي آراؤكم؟، يبدو أنهم لم
يحلوا إلى الآن هذه القضية أيضًا أي متى يبدأ السفر الشرعي ومن أين، وعندنا قد تم
البحث عنها قبل مائة سنة، إن مباحث الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا مكتوبة وشائعة
في جد الممتار والفتاوى الرضوية، وضّح الشيخ توضيحًا تامًا بنصوص الفقهية متى
يبدأ السفر الشرعي ومتى يجب قصر الصلاة، وهي مطروحة للبحث عنها عند
الآخرين، وأقوال الشيخ فلان والشيخ فلان أضاف إليها التعقّدات الزائدة، لم يتضح
مثل تلك القضايا عند الكبار من شيوخ الكل فوق الشيوخ وهم في المتاهة فضلًا عن
الصغار، والمتأخرون منهم لا يدرون ماذا ينبغي أن يقولوا ويكتبوا ويحتجّوا عليه،
وهي واضحة عندنا قطعًا.

لعلكم سمعتم ونظرتم قبل هذا أيضا، قبل خمس عشرة سنة أو أكثر منها ثم جرت فيهم المناقشة على النقد الورقي بأنه ما هذا؟ ، مع أن الشيخ الكبير كان كتب الرسالة المسماة بـ ”كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم“ لمّا ذهب لزيارة الحرمين مرة ثانية فيما بين سنة ألف وثلاث مائة وثلاث وعشرين من الهجرة وألف وثلاث مائة وأربع وعشرين من الهجرة، وأوضح جميع القضايا لقرطاس الدراهم، وردّ ما كتب الآخرون بعيداً عن العقل والشرع، إن هؤلاء فكّروا في النقد الورقي مرة أخرى بعد حوالي ثمانين عاماً ووصلوا أخيراً إلى ماكتبه الشيخ الكبير. بالجملة حدّد أسلافنا السبيل لنا، حل الشيخ الكبير كثيراً من القضايا، وتلك مقيدة في بهار الشريعة أيضاً، وأوضح كيف ينبغي حل القضايا وتفتيشها بأنه حقّق القضايا و وضعها بين أيدينا، فلنا التسهيلات الكثيرة ولا حاجة لنا إلى استجداء الآخرين، بل إنهم يحتاجون إلينا ويسألون الأسئلة عن رجالهم لإخفاء احتياجهم ولا فرار لهم عما كتب الشيخ الكبير قبل مائة سنة ولو لم يصلوا إليه وقعوا في عثرات.

والحقيقة أن الشيخ الكبير قد أغنانا عنهم، علينا أن نشعر بأهميتنا ونعلم أننا مستغنون عنهم في الفقه بالفتاوى الرضوية ومباحث الشيخ الكبير، نحن نجد وفق أسلوب تحقيقات الشيخ الكبير ونسرع إلى المنزل بحمد الله تعالى متبعين الخطوات التي أرشدنا إليها الشيخ الكبير، ونتوخى الصحة والصواب بفيضان علم الأسلاف وبفضل الله تعالى وكرمه، خصّكم الله تعالى بالنجاح ووفّقكم لحل القضايا المطروحة للبحث عنها.

نرجو أنكم تسعون باستخدام معرفتكم في حل القضايا التي تواجهنا في

المستقبل، وترسل إليكم الأسئلة حولها، إنما ذاك من مسؤوليتكم.
ولا يمكن أن تحل تلك القضايا حتى يشتغل في حلها حزب من الأمة وجماعة
منها، خصّنا الله تعالى بتوفيق الخير، آمين.
أيها السادة، أخيراً أشكركم مرة أخرى على قدومكم وجهودكم في الماضي
والحال، وأعتذر إليكم مسبقاً عن قصور وقع في خدمات لكم. وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين.

خطبة ترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٦)

خطبة ترحيب للندوة الفقهية السادسة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين الثامن عشر والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وثلاثين من الهجرة المصادف الرابع عشر إلى السادس عشر من فبراير سنة ألفين وتسع من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في بناية دار الإفتاء المعزوة إلى شارح البخاري في الجامعة الأشرفية بمبارك فور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً، رقم الحديث: ٧١) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

صلوا على النبي، اللهم صل على محمد وآله وصحبه وبارك وسلم.

مسؤوليات كل مندوب:

هذه ندوة سادسة عشرة للمجلس الشرعي، تشرفتم بالقدوم إليها مواجهين صعوبات السفر، وأرحبكم جميعاً، أنكم قد طالعتم الكتب للمشاركة في هذه المجلس وتهيأتم له، وكتبتم المقالات، وشرفتم بالقدوم إلينا للمناقشة. هناك حفلة لها خطبات جارية مرت عليها سنة كاملة، ثم يقدم الخطيب إلى مقام جديد ويشترك في حفلة مثلها ويخطب تلك الخطبة الراسخة في الذهن، لكن هذا الاجتماع ليس من الاجتماعات التي تُخطب فيها خطبة تكرر إلقاؤها مراراً، إن مطالعة الموضوعات المرسلة والنظر

في أنحائها وفهمها وحلّها مسؤوليّة كل مندوب للمشاركة في هذه الحفلة، ولأداء تلك المسؤوليّة تُكتب المقالات، وتُرسل إلى المجلس، ثم تُعقد هذه المجالس للبحث عنها والتنقيح الزائد. فجهودكم السابقة ومساعدكم تجدر بالتهاني وتستحق كل تقدير.

الثناء على المقالات وامتنان المندوبين على صنيعهم:

طالعتُ بعض المقالات فرأيتُ أنها كُتبت بالبحث والفحص محيطاً بجميع الأنحاء، مثل هذه المقالات تستحق المزيد من التهاني والثناء، ثم تشرفكم بالقدوم بعد إرسال المقالات، وإيصال القضايا إلى الحل ماثرة زائدة منكم، نشكركم على هذا، ونعتذر إليكم مسبقاً عن قصور وقع أو سيقع فيما بين هذه الأيام الثلاثة أيضاً، نبذل السعي قدر وسعنا لتنسيق صحيح، ونرجو منكم المساعدة عن نقص سقط عن أنظارنا، وإن وُجد نقص في التنسيقات يكون تعبهُ أخف من تلك المتاعب التي تكابدونها في القيام بهذه الخدمة العلمية، ويمكن لكم أن تعفوا عنه وتشيروا إليه، ليتمكن لنا إزالته وإصلاحه فيما يأتي.

القضايا الهامة الاجتماعية:

بعد ذلك أودّ تقديم شيء آخر: أن المناقشة في الموضوعات من مسؤوليتكم، لكن هنا قضايا جماعية لنا، وعلينا أن نهتم بها، ويجب أن يكون اليوم جهود في أن يصل رجالنا إلى مجالات مختلفة، ويعملوا في أقسام مختلفة، مثلاً:

(١) لا يوجد في المجال الصحافي إلا رجال قليل منّا، من عواقبه أن لا ينشر في جريدة "راشترى سهارا" الجواب الذي كتبه المفتي آل مصطفى ردّاً على الاعتراض الذي طُبع في تلك الجريدة، مع أن لها ثمانٍ أو تسع نشرات، قد وصل ذلك

الجواب إلى عمّالها لكنه لم يُنشر، والسبب أن الآخرين جالسون هنا وهم لا ينشرون أخبارنا لعصبية مذهبية، ولو نشروها نشروا بخفة في موضع ضئيل لا تصل إليه عيون عامة القراء.

(٢) هكذا ننظر الفراغ في المجال السياسي أيضًا، وهنا احتياج أصحاب النفوذ والوسائل النافذة لإيصال أمر إلى أهل الإمارة، ورجالنا لا يتنبهون على تحصيل الامتيازات التي حدّتها الحكومة للمسلمين، والمكاسب التي قرّرتها الحكومة للمدارس والأمة المسلمة، والآخرين يتخطفون جميعها، فعلينا أولاً أن نرشد خريجينا إلى أن يسعوا للوصول إلى أقسام مختلفة ودوائر متميزة ويهدفوا مصلحة من المصالح، ويحصلوا في أنفسهم استعدادًا تامًا وحناقة وبراعة متأهلة لتلك المصلحة.

(٣) ثانيًا أن نتابع الاتصالات مع الذين يتوظفون في المصالح المختلفة للحكومة من المرتبطين بجماعتنا من أهل السنة، وندنيهم إلينا، ونفضي إليهم بمعلومات دينية لنا ليصيروا مستيقنين في المذهب والمعتقد، وليدبّ فيهم الشعور للاشتغال في أمور جماعتهم، وبسبب فقد التواصل يظل الأشخاص الذين يعملون في المصالح الحكومية عاجزين، ويتبعون الآخرين.

كنت أقول إن كثيرًا من رجالنا يعملون في المصالح المختلفة، لكن لا اتصال لنا بهم، لذا لا يتمكن لهم أن يشتغلوا في عمل لنا بعد اطلاعهم عليه، ولو رغبوا إليه، وفي الاتصال بهم فوائد، أما فائدتهم فهم يصيرون متصلين في المذهب، وتتوفر المعلومات الدينية لديهم، وأما فائدة الجماعة فتظل الأمور الجماعية تتم بسببهم، مثل هذا يمكن الاتصال بالطلاب والأساتذة منّا الذين يشتغلون في الجامعات والكليات

فيثبت هؤلاء في دينهم ومذهبهم متصلين باتصالنا. يظل الآخرون يصلون إليهم، ويروونهم بأحاديثهم حتى ينحرفون عن الطريق، إن اتصلنا بهم سلكوا طريقنا، واستحكموا، وتصلبوا، وساهموا في الأمور الجماعية أيضًا.

لا بدّ لنا أن نختار هذه السبل، وإن لم نخرج عن دوائرنا لم يمكن حلّ قضايا الجماعة، وبقيت أمورها متروكة.

(٤) مثل هذه مجالات أدبية، ومصالح أدبية، أصحاب القلم فينا كثيرون جدًا، لكن إذا كُتِبَ في أسلوب أدبي، أي تكون كتابات أحد منظومة أو منشورة في الموضوعات الأدبية العامة يلتفت إليها أهل الأدب، يُبدون آراءهم حولها، ويعدون كتبها من الأدباء، فينا شخصيات بارزة من أصحاب الأسلوب والطرّاز، لكنهم لا يعدون من الأدباء، فالاختياج أن يتوظف رجال منّا في تلك المصالح، ويسعوا في تعريف أنفسهم، وعلينا أن نتصل بهم، إن العناية الاجتماعية بهذه الأمور كلها واستخدام وسائلها وتدابيراتها من حوائج اليوم، وعلينا جميعًا أن نهتمّ بها.

(٥) أودّ أن أذكر هنا شيئًا هامًا، ينبغي التشجيع للذين يعملون في ميادين مختلفة، مثلاً رجال الدعوة الإسلامية، والدعوة الإسلامية السنية يتصلون بعامة الناس، ويعلمونهم المعتقد والعمل، ويوصلونهم إلى سواء الطريق، إن هذا هو الردّ الصائب على الجماعة التبليغية التي قد أفسدت قرية بعد قرية لنا، وظلنا نقول لهم لا يقبل عملكم وصلاتكم، ولا تمكن النجاة بدون الإيمان، إن وجد فيكم الإيمان فزتم بالغفران، ونلتم شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. واستمرّ هذا الجواب إلى خمسين سنة، ويمكن استثناء بعض الخطبات عن مثل هذا الردّ والجواب، لكن لا

يمكن إنكار صحة هذا القول، هو صحيح مائة في المائة، لكنه ليست معالجة لعاصفة فساد الاعتقاد الذي نشأ من سبيل الرغبة إلى العمل بل تولد به فسادان، هذا الجواب يكون محدوداً في الحفلات، والذين يشتركون في الحفلات يتيقنون بسبب ذلك أن لا حاجة لهم إلى العمل، وكفانا إيماننا للنجاة، وكثرت به الغفلة عن العمل في رجالنا، مع أن مسؤولية العلماء ليست تصحيح معتقد الناس فقط وتركهم أحراراً في سبيل العمل، بل مسؤوليتهم إصلاح العقائد والأعمال كليهما، والحقيقة أن نفع حسن العمل ليس إلا لأصحاب المعتقدات الصحيحة، ولا شك أن في حرمانهم عن دعوة العمل وتركهم عن الحث على العمل خسارة عظيم، وسيُسأل العلماء عند أحكم الحاكمين عن صنيعهم هذا. وأريد أن أقول: تولدت خسارتان بهذا النمط المذكور إحدا هما أنه قد فسد كثير من رجالنا، والثانية أنه قد التحق الذين كانت فيهم رغبة العمل بالجماعة التبليغية ثم صاروا معتنقين لعقائدهم الفاسدة، فذهبت من أيدينا مدينة بعد مدينة وقرية بعد قرية، فالجواب الصحيح أن نشوق الناس إلى العمل، ونصلح عقيدتهم، ونصل إلى قرية بعد قرية، ونبلغ إليها حديثنا، وننظم الناس في جماعتنا.

التشجيع لمن قام بالخدمات الهامة الدينية:

ولكن الخلافات والشقاكات فينا كأنها في طبيعتنا، لذا إن وُجد فينا أمر إيجابي وإنشائي يُقَطَّع النظر عنه أو تُضَعَّف عزمته فضلاً عن التشجيع، إن الشيخ محمد إلياس عطار القادري ليس عالمًا ذا فخامة كبيرة لكن الخدمة الهامة التي يقوم بها للدين والسنة على المستوى العالمي تحت الدعوة الإسلامية غُضَّ البصر عنها يكون

غمطًا كبيرًا.

إنه أسّس مكتبة المدينة نظرًا إلى متطلّبات العصر الراهن، يتوظف فيها سبعون موظفًا، إنهم جهدوا في إعادة طبع جدّ الممتار ونشره، كنّا نشرنا أصله وما زدنا فيه إلا قليلًا، وأولئك التزموا أن يلحقوا بجدّ الممتار قضايا الفتاوى الرضوية بالأبواب المتعلقة بها، فحقّقوه مرة أخرى في أسلوب مذكور، وقد نشروا منه أربعة مجلدات، ويودّون أن يُصدروا المجلدات الباقية على ذاك الأسلوب. وبهار الشريعة منشور ومعمول به عندنا منذ زمن طويل، لكن مكتبة المدينة أولاً خرّجت مراجعه وثانيًا أثبتت الحواشي فيه وثالثًا كتبت الفوائد والاصطلاحات الفقهية في البداية وضمت الأشياء الأخرى الكثيرة التي تجعله خطيرًا ووقيعًا ومثمرًا لعامة الناس وخواصّهم، فالذين يقومون بمثل هذه الخدمات يجب تشجيعهم، لأنهم فعلوا ما لم نقم به، لا أن لا يعبأ بما يقوم به غيرنا من عمل لم نأت به، بل إذا صدر منّا تشجيع من يقوم بأمور الأمة والجماعة والدين حاول ذاك المرء أن يفعل أكثر مما فعل، وسوف ينشأ الشغف في الآخرين للقيام بمثل هذه الأمور.

موقف العلماء المطلوب على القائمين بالعمل:

يليق أن يكون من صنيع العلماء أنهم إن وجدوا نقصًا في أحد أصلحوا مخلصين، لا أقول أن تُترك النقائص لتتعث، بل ينبغي إصلاح النقائص، ولا ينبغي قطع النظر عما في المرء من المحاسن، ولا ينبغي أن ترمى الحسنات العظيمة في سلة المهملات لوجود شيء من النقص، حتى إن فعل أحد ما عجز عنه الجماعة كلها وفعل على النطاق الواسع لا يُهتم به أيضًا، ينبغي لعلمائنا المخلصين المتفهمين

للأُمور الاجتناب عن هذه العيوب، والاهتمام بالأُمور المثمرة النافعة في إنهاض
الأُمور الجماعية، وفقنا الله تعالى جميعًا للخير.

الترحيب مرة ثانية وطلب الصفح عما وقع من التقصير:

أرحّب مرة أخرى بقدومكم، وألتمس العفو عن التقصيرات، جعل الله تعالى
كل دورات هذه الندوة السادسة عشرة ناجحة مثمرة ومفيدة، وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٧)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية السابعة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين الرابع عشر إلى السابع عشر من صفر سنة ألف وأربع مائة وإحدى وثلاثين من الهجرة المصادف الثلاثين من يناير إلى الثاني من فبراير سنة ألفين وعشر من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الثلاثاء في دار العلوم نوري ببلدة "اندور" بالولاية الوسطى من الهند.

النبا السار:

من بواعث الفرح والسرور أن الندوة الفقهية للمجلس الشرعي تتعرف ولاية جديدة (الولاية الوسطى) وبلدًا جديدًا (اندور)، ويستحق التهاني منا الحاضرين رئيس دارالعلوم ومديرها المفتي حبيب يارخان دام فضله، والمؤسس لذلك المعهد والأمين له الحاج عبد الغفار النوري، وزملاؤهما في العمل ومساعدوهما على أنهم تجرأوا وعقدوا الندوة الفقهية السابعة عشرة للمجلس الشرعي مع فخامة زائدة من الندوة المعقودة بمبارك فور، لا ريب أنهم جهدوا كثيرًا وسعوا سعيًا وافرًا، وأقاموا الدليل على مواساتهم الكثيرة وأضحيتهم العظيمة، على هذا أشكرهم من أعماق القلب من المجلس الشرعي، وأدعو لهم أن يتقبل الله تعالى خدماتهم الخالصة، ويعطيهم بكرمه الواسع جزاءً ثمينًا أرفع مما يخطر ببالنا، ومنحهم الله تعالى الاستقامة في سبل الخير، ووسع مجال خدماتهم، وأعطى دار العلوم نوري أيضًا تنمية وترقية وسعة وتدعيمًا من كل جانب. آمين بجاه النبي الكريم عليه وعلى آله وصحبه أفضل

الصلاة وأكرم التسليم.

ذكر الشيخ رضوان الرحمن الفاروقي مفتي "مالوه":

أيها السادة، أتذكر مرارًا شخصية بهذه المناسبة، ويرتسم في العيون رسم فعالها ونشاطها وجهدها وصورتها وسيرتها، وذلك صاحب الفضيلة والسعادة الشيخ المفتي رضوان الرحمن الفاروقي المفتي لـ "مالوه" عليه الرحمة والرضوان من الرحمن، عرفته في حادثة سني بكتابه المسمى بـ "إصلاح العوام" وبعد ذلك طالعته كتبه الأخرى، ونلت شرف لقائه وسماع خطبته مرة في حارة "جكسلاني" ببلد "جمشيد پور"، ما كنت أعرف أحدًا سواه من هذه الربوع في الزمان الماضي، وبالمصادفة حضرت الآن في زمان قد ارتحل منه الشيخ إلى خالقه قبل سنوات، لا أتعرف أحواله الكثيرة لكنني أحسب أن في الجو الديني لهذه المنطقة تدخلًا لمساعيه الجميلة، وأهجس في قلبي أن في تأسيس دار العلوم نوري وبنائها اشتراك فكر الشيخ وحركته وتنشئته وتهيئته للجو لو لم يوجد فيه اشتراكه العملي.

ذكر الأسف وذكر ما يجب على أصحاب مفتي "مالوه":

والأمر المؤسف أن كتابًا أو مقالًا حول خدمات الشيخ وأحواله ما رأيت في حياته ولا بعد وفاته، إن طُبِع ونُشر فالتقصير مني أن لم أتمكن من الحصول عليه حتى الآن، وإن لم يُنشر فالتقصير من الذين حصّلوا كثيرًا فيوضه لأنفسهم لكنهم لم يتركوا شكلاً من المعرفة للآخرين.

اللهم ارحم على هؤلاء العشاق ذوي الجبلية النزينة. ومن الضرورة أن تنشر

جميع مؤلفاته مرارًا، ويتوفر كتاب جامع حول أحواله أيضًا.

المخاطبة للمندوبين:

والآن أخاطب مندوبينا الذين أيّدوا المجلس الشرعي بجهودهم العلمية الثمينة، وتحملوا مشاق السفر في هذه المرة أكثر مما قد تحمّلوها من قبل، وبذلوا وقتًا أكثر مما قد بذلوه من قبل، أرحبكم جميعًا على فضلكم هذا وقدومكم، وأشكركم على وفاء ما عاهدتم المجلس من الميثاق، ولم تتمكن تكلفات السفر وشدة فصل الشتاء وزيادة الوقت أن تقيم العراقيل في وفائه، وههنا أيضًا تظهر فيكم قوة وعزيمة كما تظهر في مبارك فور، فجزاكم الله خير الجزاء.

مسؤوليات نواب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم:

إن فكرتم علمتم أن واجبات إرشاد الأمة وتبليغ الدين وترويجه التي تعلقت بأعناق نواب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها تدعوهم إلى تحمّل مسؤوليات كثيرة على أكتافهم، وواحدة من تلك المسؤوليات هذه التي اجتمعتم لها ههنا، فأنتم ما قدمتم لأمر غيركم بل لأداء مسؤوليتكم، وإن انتصب أحد داعيًا، وحمل على رأسه أحمال نفقات الحاجات وندوة المذاكرات فلا يفعل لمصلحة شخصية له بل للمساعدة في أداء ما يجب عليكم من الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، فيستحق الداعي نفسه الشكر والامتنان من المسؤولين الحقيقيين.

الاجتناب من التقدم للعمل والالتهام على الآخرين من أخوانهم:

أيها السادة، هنا أمور كثيرة، وأنتم أيضًا تشعرون بها شعورًا شديدًا، ولكنكم

لماذا لا تتقدمون إليها؟ لأن في كل أمر هامّ احتياجًا إلى الرجال الموهوبين المستعدين وإلى الأموال. ولا يمكن أمرٌ مع الرجال بدون الأموال، وكذلك إن توفرت الأموال والأجهزة ولم يوجد الرجال المتأهلون فيمكن أن تذهب الأموال وتضيع ولا يتم أمر أو تبقى الأموال سالمة ولكن العمل لا يحصل إنجازه كما ينبغي.

هناك معظم السادة الذين يرتجفون ويخافون من تصور تقديم الأعمال بعد جمع الأشخاص والموارد كليهما، لذا كل أمر يبكي ويصرخ في عويل وحزن مرتقبا لمؤاس له وكريم ذي عزيمة ومجرب.

لما يدور الكلام على القيام بأمر هام يطمئن الناس لتخليص نفوسهم بأن يقولوا إن هذا الأمر ينبغي أن ينجزه المعهد فلان أو الزاوية فلانة أو الشخصية فلانة عندهم رجال كثير ووسائل وافرة، أما نحن فلا شيء عندنا ولا نتمكن من حمل أعبائه. عندما تتعرض أمة للانحطاط يتصف أصحابها بأن يشتكي ويتهم بعضهم بعضًا، ويجلسوا مستريحين حتى تنفلت المملكة من اليد، ويجد الخصم الميادين خالية، ويظلّ يفتح منطقة بعد منطقة بدون نزاع، مع هذا كله لا تعود الأمة الجامدة إلى صوابها، وتعتنق قلادة عبودية العدو، وتنام بهدوء أو تنعدم إلى الأبد بعد إلقاء نفسها إلى التهلكة، والعياذ بالله رب العالمين.

ترك الشكاوى وأخذ التقدم والتخطيط للعمل:

أيها السادة، العصر الذي نمرّ به يطلب الكثير من الصبر والعظيم من العزيمة والمزيد من الشجاعة والنشاط والفاعلية، فتمسّ الحاجة إلى التقدم والنظر في الإمكانيات وفي القيام بشيء بعد إيقاف الشكاوى وحداد عدم القدرة.

هناك المعاهد والمنظمات القائمة بالعمل:

من المهم ذكر أن في هذه الظروف أيضًا يقوم كثير من المعاهد والمنظمات والأشخاص بخدمات غالية، وبهم تجري سفينة الأمة شيئًا ما حتى في مواجهة العواصف، فلا بدّ من الاعتراف بخدماتهم، ويلزم تشجيعهم، ولا يمكن لنا أن نؤيد ما يفكر بعض الناس أن ما يتم القيام به من الأمور لا مكانة لها وما لا يتأتى هو الأمر كله، لا بل الأمر الطيب الذي يتم القيام به أيضًا مهم وقيم، والعمل الهام الذي لا يتم القيام به أيضًا خطير ومهم بل يجب القيام به.

أمور مهمة واجبة على أهل السنة والجماعة:

أعدد ههنا بعض أعمال مهمة كأمثلة ليُنظر في تلك الأعمال ويُفكر في إخراجها إلى حيز العمل، ولا يذهب عنكم أن هذا العصر يُتخذ فيه أعمال ترتبط بالعامّة وتروع الجميع.

على سبيل المثال يُكتب تفسير القرآن الكريم أو شرحٌ لكتاب شهير من كتب الحديث بحيث يكون محررًا للالتفات وممتعًا ومفيدًا لكل طبقة، وهو يحتوي على قدر قليل أو كثير من التأييد لدين باطل يسوء القارئ المعارض مع ذلك يتم القارئ المعارض دراسته من أجل الفوائد العامة للكتاب، والقارئ الموافق يستسر تلك الأمكنة المعترضة عليها، ويعرّف بمبالغة كثيرة عارضًا على الناس فوائده المشتركة، ويُجِلّ مؤلفه محل أصحاب المراتب العليا من المفسرين والمحدثين.

كما قد حدث من قبل، إن كان اعتزال تفسير الكشاف مخفيًا في أماكن كثيرة فهو عارٍ تمامًا ومفتوح فيما لا يحصى من الأماكن، لكنه يحتوي على إفادات تتعلق

بالاشتقاق والنحو والصرف والمعاني والبيان وما سواها التي تَلَفَت أهل العلم حتى أن التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" للإمام الرازي لا يخلو من النقل عن الكشاف مع أن الردّ على المعتزلة هدف خاص للإمام الرازي، إن تمسكت المعتزلة لمذهبها بآية فيذكر الإمام ذلك ويردّ على تمسكهم إجمالاً أو تفصيلاً.

لو أثبتت على أحد وبالغت في مدحه في الأوساط التعليمية العامة في الهند وخارجها فسيكون لديك سؤال حول مؤلفاته، دلّنا هل كتب تفسيراً للقرآن، أو شرحاً لكتاب من الصحاح الستة وغيرها، أو سيرة، أو تاريخاً، أو فعل شيئاً على الموضوعات الإسلامية العامة لنستفيد.

لقد فهم الآخرون هذا الوضع العالمي منذ فترة طويلة، وعرفوا بمكانتهم في العالم من خلال العمل على ذاك الأسلوب، حتى يصعب علينا أن نقنع أن هؤلاء المؤلفين الكبراء من أهل الأهواء.

فهرس أمور هامة واجبة:

والآن أقدم قائمة لبعض الأمور الضرورية والمهمّة، ففكّروا في إمكانات العمل بدلاً من مجرد الاستماع.

(١) المنظمة السياسية: نحن سكّان بلدٍ فيه لنا حقوق وقضايا كثيرة، فإن كان هنا أي تدخل من قبل الحكومة في شؤوننا الجماعية وقضايانا، فمن مسؤوليتنا أن نعلم به على الفور، ونسعى إلى الحل الصحيح، وكذا إن حصل لعامة الناس أو لأقليات خاصة بعض الفوائد من الحكومة، يجب أن نكون على دراية بها ومحاولة الحصول عليها بشكل قانوني، ولكن الوضع أن الأشخاص الأذكياء يحصلون على كل شيء ونحن لا

نعرف شيئاً، وعندما تكون هناك مشكلة قومية أو وطنية تُرفع كل الأصوات من خيام أخرى ونبقى صامتين تماماً كأنها ليستْ مشكلتنا، فيجعل الناس قائلهم الشخص الذي يجدونه ممثلاً لهم، ويقطعون علاقتهم بالذين يرونهم مهملين أو على الأقل يشكون من إهمالهم وصمتهم، وفي هذه الأوضاع لا بدّ من صعيد سياسي لرفع أصواتنا ولتشيت قيادتنا، والنهج الملائم له أن يكون في دلهي قطعة أرض خاصة حيث يوجد فيها مبنى رائع مع مرافق حديثة والموظفين المشبتين المجتهدين في العمل على المنهج المقرر، ولتشغيلهم يجب أن تكون لجنة من الأشخاص ذوي اليقظة للغاية والرؤية السياسية، ويجب أن يكون جميع أعضائها من سكان دلهي أو الأماكن القريبة بحيث عندما تطلب قضية استشارة أو تجمعاً فورياً يمكن لجميع الأشخاص التجمع بسهولة، ثم تُكوّن الفروع لها في مدن مختلفة، في البداية يمكن بدء العمل عن طريق موظف أو موظفين والاحتفاظ بغرفتين مستأجرتين وسيارة للنقل، لكن مهما كانت البداية يجب أن تكون الخطة قوية وثابتة لأنه بسبب نقص التنظيم والتخطيط والتفكير العميق يصبح الكثير من الأمور مضحكة أو غير ثابتة.

(٢) كان هناك بعض الأعمال الأخرى التي يجب تقديمها لكن مع التجنّب عن التفاصيل أقصر على الإشارات، وهي كتابة السيرة والتاريخ والتفسير وعلوم القرآن والحديث وعلوم الحديث، والبراعة في لسان عالمي للتبليغ، والعمل في الألسنة المحلية للهند، ونقل الكتب إلى العربية والإنجليزية، وتأكيد ديننا ودحض الدين الباطل بأسلوب معاصر ومؤثر في الأذهان، والتعريف بخدمات علمائنا الموجودين والسابقين.

هذه الموضوعات بل الأقسام والمجالات تطلب وقتاً طويلاً وجهوداً متواصلة، وتطلب من الموهوبين التقديم والعمل عليها، يمكن القيام لبعض الأمور بشكل فردي، وبعضها يجب أن يتم في شكل أكاديمي، لأنه بدون مكتبة رسمية وأجهزة أخرى يكون من الصعب جداً أو المستحيل الحصول على عمل قوي وعظيم. أكتفي الآن على هذا المذكور لأن عمل التفاصيل يمكن في اجتماع غير رسمي أيضاً.

القضايا المبحوثة عنها في الندوة السابعة العشرة:

أيها السادة، هذه الأيام الثلاثة أو الأربعة من أيامكم المشتغلة جداً. وبقيت ثلاثة موضوعات للمناقشة واتخاذ القرار في الندوة الفقهية السادسة عشرة لضيق الوقت:

(١) كتابة القرآن الكريم في غير الخط العربي.

(٢) قضية لبن الحظيرة.

(٣) مكانة الشقق في الزكاة.

ولهذه الندوة الخاصة موضوعان جديان:

(١) تجهيز تكييف الهواء بأموال المسجد.

(٢) قضية البيع في البيع في الشقق.

عليكم المناقشة على هذه الموضوعات، وإيصالها إلى القرار، فتح الله سبحانه وتعالى أبواب المعرفة والحكمة، ووفق للوصول إلى الحل الصحيح.

الترحيب والشكر والامتنان:

أيها السادة، أرحّبكم مرة أخرى على قدومكم المشرف، وأشكركم على حسن مساعدتكم، وأعتذر من أي ألم يحدث أثناء النقل والإقامة. ولا يذهب عنكم أن معدل الأعمال الصالحة يتضاعف بالمصاعب، وادعوا الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الفرصة لتقديم المزيد من التسهيلات لكم، كما أشكر المندوبين أشكر المضيفين وجميع المؤيدين والمحيين والمشجعين الذين شاركوا في هذا البر، تم عقد هذه الندوة بجهود الجميع والمساعدة وإن شاء الله تعالى سيتم انتهاؤها بالنجاح والخير.

منح الله تعالى جميعهم من نعمه ورحمته ما لا يحصى ولا يحصى، ووفقهم لسعادة الدارين، وصلى الله تعالى وبارك وسلم على حبيبه الأجد الأكرم وعلى آله وصحبه.

كلمة الترحيب للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٨)

كلمة الترحيب بالندوة الفقهية الثامنة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين السابع عشر إلى التاسع عشر من صفر سنة ألف وأربع مائة واثنين وثلاثين من الهجرة المصادف الثاني والعشرين إلى الرابع والعشرين من يناير سنة ألفين وإحدى عشرة من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في ”حرا پيلك اسكول“ بحارة ”مهابولي“ في مديرية ”تهانے“ بولاية ”ماهاراشترا“.

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على حبيبه الكريم.
من دواعي السرور أنه تعقد اليوم الندوة الفقهية الثامنة عشرة للمجلس الشرعي للجامعة الأشرفية بمبارك فور على أرض ماهاراشترا ويشرف علماء الدين والمفتون الكرام هذه المنطقة بالقدوم.

نرحب ترحيباً حاراً بجميع العلماء الذين شاركوا في الندوة، ونشكرهم على أنهم تركوا جداولهم المزدحمة وتحملوا مشاق السفر، وتفضلوا بالقدوم هنا ومعهم يستحق منا التشكر الذين قضوا جهودهم في مراجعة المصادر والمراجع الفقهية لتحضير الأجوبة للأسئلة الموصولة من الندوة، وقيدوا أفكارهم الغالية بالقلم، وأرسلوا إلى المجلس الشرعي.

جهود العلماء المندوبين:

إن إلقاء نظرة على المقالات يُظهر أن العلماء قد اجتهدوا في العمل، وكتب بعض السادة على كل موضوع بتفصيل عظيم، وحاولوا استخدام عدد وافر من

المراجع والمصادر، جزى الله تعالى الجميع خير جزاء بحسن نياتهم وحسن جهودهم.

أما اختلاف الآراء واتجاه الأفكار في جهات مختلفة فهو من لوازم القضايا الحديثة غير المنصوبة، ونرجو من تيسير الله وتوفيقه في القضايا كلها بعد البحث عنها والمناقشة عليها مع عونه تعالى وكرمه عز وجل انبثاق حل صحيح واضح يمكن الاتفاق عليه لجميع المشاركين بانشرح صدورهم، وتنتهي جلسات المذكرات مثمرة وناجحة، وهو المستعان وعليه التكلان.

الأمر الجدير بالملاحظة:

مما يبعث على السرور ويجدر بالثناء أن صدر التقديم لحل القضايا الجديدة ولتوجيه الأمة الإسلامية إلى الاتجاهات الجديدة واستخدم العلماء قدراتهم الخفية ومؤهلاتهم المستورة فانحلت عُقْدُ كثيرٍ من القضايا المعقّدة ونالت الأمة أجوبة صائبة للمسائل المطروحة، ووجدت طرق البحث والاستقصاء، وظهر المزيد من أشكال الانتفاع والإفادة من مجموعات علمية وفقهية. والكثير من المهارات التي كانت مكنونة في التدريس فقط أصبحت الآن ظاهرة على الآفاق الواسعة للمعرفة والفن، فعلمنا بما ذكر أنه إن استخدمت هكذا القدرات الخفية لمجالات خالية أخرى فيمكن ملء الكثير من الفراغات قريباً جداً، سوف أشير إلى بعض المجالات.

الإشارة إلى مجالات العمل:

(١) ما اتخذنا إلا الأردية وسيلة للإظهار، ولذا دائرة كتاباتنا محدودة جداً، يجب الإظهار في اللغات المحليّة من الهندية وغيرها بواسطة أو بغير واسطة لتتسع هذه

الدائرة المحدودة.

(٢) لا يعرفنا أحد من خارج البلاد الهندية والبلاد المربوطة بها، ولا نجد الاتصالات مع أحد منهم، لا بدّ من المناورات والممارسات في نطق العربية والإنكليزية وكتابتها لتكون دائرتنا عالمية.

(٣) في اللغة الأردنية تحريرات كثيرة لنا وخطباتنا فيها تجاوز حد الإحصاء، ولكن مما يبعث على العجب أنّا لا نُعرّف وليس لنا قبول عند غيرنا حتى على المستوى المحلي ونحن خاملو الذكر حتى داخل بلدنا مع الأغلبية العظيمة، يقتضي هذا الموضوع التفكير والتأمل والتقديم الجاد بسكينة وهدوء. إن لفشلنا سببين رئيسيين في نظري:

الأول: إنا لم نراع في الكتابات تلك المعايير والموضوعات التي تكون جذابة بشكل عام ولا ثقة للرجوع إليها من قِبَل العلماء، وأما إلقاء الخطبات فلم نراع فيه العامة ولا الخاصة، لو زينا الخطبات بالحجج الراسخة بعد المطالعة، وذكرنا المعتقدات والقضايا بأسلوب جاذب حسب الأحوال والحاجات انقلبت أحوال الناس العلمية والعملية ولحاوّل أهل العلم استماع تلك الخطبات برغبة ونشاط، ولكننا غيرنا نطاقنا، وقد جعلنا التجمعات الكبيرة والمؤتمرات الكثيرة عديمة الجدوى، وصيرنا النفقات الطويلة غير منتجة أو زهاء غير مثمرة.

والثاني: أنا ما ساهمنا في السياسة والصحافة على الوجه المرضي، لا جريدة لنا في لغة من اللغات الأردنية والهندية والإنكليزية، تمكن لها تمثيلنا على المستوى البلدي، ولا منظمة لنا تمثلنا في المجالات الإقليمية وتسعى للقضايا العامة للأمة

وتشكّل لأهل السنة كسب الفوائد والحقوق التي يمكن الاستفادة بها لكل مواطن أو مسلم.

يمكن إزالة هذه النقائص كلها ودفع هذه الأمراض جميعها، لكنهما يحتاجان إلى تقدّم رجل عامل ونصح طبيب حاذق. ليت مواسياً يتقدم للعمل، والله الموفق والمعين.

نذكر بشدة في هذه المناسبة عطوفين علينا، هما كانا يشتركان في مناقشات المجلس الشرعي لكن اليوم قد حرّما من مشاركتهم، أحدهما العلامة القاضي عبد الرحيم البستوي الرئيس والمفتي لدار الإفتاء المركزية ببريلي، كان مرتبطاً بالمفتي الأعظم قدس سره وبلد بريلي من مدة مديدة. وثانيهما المفتي عناية أحمد النعيمي، كان يقوم بخدمات دينية وعلمية في الجامعة الغوثية بـ ”أتروله“ في مديرية ”بلرام فور“، وينفع البلاد والأمة بتحريراته وخطباته. تنفث وفاتهما فينا غمًا وهمًا، رحمهما الله سبحانه وتعالى وغفرلهما ورفع درجاتهما. وقد توفيت قبل أيام زوجة الشيخ أحسن العلماء وأم رئيس المجلس الشرعي أمين الملة الشيخ السيد محمد أمين البركاتي دام ظله، في الثامن والعشرين من محرم سنة ألف وأربع مائة واثنين والثلاثين من الهجرة المصادف الرابع من يناير سنة ألفين وإحدى عشرة من الميلاد، كانت متدينة عظيمة ذات جود وكرم وحاملة محاسن كثيرة، وقبل وفاتها رجع أخي في الإسلام الحافظ والقارئ غلام عبد القادر جيلاني مع زوجته من سفر الحج إلى مومباي في الثاني عشر من محرم سنة ألف وأربع مائة واثنين وثلاثين من الهجرة المصادفة التاسع عشر من ديسمبر سنة ألفين وعشر من الميلاد، وتوفي هنا صباح الغد

في الثالث عشر من محرم وصلي عليه ودفن في ”بهوچپور“ بمديرية ”مرادآباد“ في الرابع عشر من محرم، إنه كان ابناً صغيراً لحافظ الملة وأخاً صغيراً لعزيز الملة رئيس المجلس الشرعي والرئيس الأعلى للجامعة الأشرفية، أصابتنا الكآبة والهم بوفاته المفاجئة، لكن لا يحدث إلا ما أراد الله سبحانه وتعالى. يمكن ارتحال مزيد من العطوفين لنا لا أتذكرهم الآن، منحهم الله سبحانه وتعالى من رحمته ما لا يُحصى ورزق أصحاب صلاتهم صبراً وأجرًا.

وسوى هؤلاء المذكورين يعاني اثنان من شيوخنا من مرض خطير وضعف وهزال، ولذلك حررنا اليوم من مشاركتهم، أحدهما بحر العلوم المفتي عبد المنان الأعظمي حفظه الله تعالى شيخ الحديث في شمس العلوم بقرية ”گهوسي“، وثانيهما إمام العلم والفن الشيخ العلامة خواجه مظفر حسين الرضوي شيخ الحديث بـ ”دار العلوم نور الحق“ بـ ”چرا محمد فور“ في منطقة ”فيض آباد“، رزقهما الله سبحانه وتعالى الصحة والعافية وأدام ظلهم العطوف ذا الفيوض على أهل السنة.

في الختام أشكر مرة أخرى جميع مندوبينا مرحباً بهم، وأشكر حركة الدعوة الإسلامية السنية ورئيس الحركة الشيخ شاکر علي الرضوي ومعاونيه ومساعديه على أنهم تحمّلوا أعباء هذه الندوة العظيمة، وتولّوا تنظيم ضيافة المندوبين وسكناتهم ورخائهم، وجهدوا قدر وسعهم أن لا يصل إليكم ألم، ولو يصل ألم إلى أحد بشيء فإني أطلب منكم العفو والسماحة بدلاً من جميعهم، إن هذا العمل من واجباتكم، فإن حلول القضايا، وتضحية راحات، وتحمل صعوبات في خلالها، وهداية الأمة، وإرشادها واجب العلماء خاصة.

ومن يعاون ويواسي في هذا السبيل (حلول القضايا وإرشاد الأمة) يستحق
أجرًا وجزاءً من الله سبحانه وتعالى، وشكرًا وامتنانًا منا. منح الله تعالى جميعنا من
مناصرته الغيبية وحسناته الوافرة، وهو أكرم الأكرمين والصلاة والسلام على حبيبه
سيد المرسلين خاتم النبيين وعليهم وعلى آله وصحبه وفقهاء شرعه وعلماء دينه
وهداة طريقه أجمعين.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (١٩)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية التاسعة عشرة للمجلس الشرعي المعقودة فيما بين التاسع عشر والحادي والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة المصادف الرابع عشر إلى السادس عشر من يناير سنة ألفين واثنتي عشر من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في دار العلوم الأمجدية بـ ”بيوندي“ .
بسم الله الرحمن الرحيم ، حامداً ومصلياً ومسلماً .

من بواعث السرور أن ندوة المجلس الشرعي قد تعقد هذا العام مرة أخرى في ”بيوندي“، وهي مدينة قريبة من ”مومباي“ في إقليم ”ماهاراشترا“، في هذا العقد تدخل لجاذبية أصحاب ”بيوندي“ وجهودهم كليهما، بعد انتهاء الندوة في ”ماهابولي“ في العام الماضي عُقد اجتماع عام في مدينة ”بيوندي“، ألقى فيه الحاج وقار أحمد العزيزي كلمة حول موضوع المجلس الشرعي والجامعة الأشرفية كما أُلقيت فيه كلمات حول الكثير من الموضوعات الدينية والعلمية، ونحن نرى هذا العام قد هبطت الندوة الفقهية التي تستغرق ثلاثة أيام على أرض ”بيوندي“ .

الشكر وذكر الخدمات:

إني بالنيابة عن المجلس الشرعي والجامعة الأشرفية أشكر من أعماق قلبي أعضاء دار العلوم الأمجدية بـ ”بيوندي“ ومعلميها وطلابها وعلماء ”بيوندي“ وعشاقها لأهل السنة وكل من ساهم سهماً في تنظيم الندوة الفقهية، إنه عمل ديني وفقهي وعلمي، وإن البحث والمشاركة والتعاون فيه سعادة الإنسان ووسيلة رضاء

الله تعالى، منح الله سبحانه وتعالى جميع مشاركي الندوة ومساعدتها من نعم لا تحصى في الدارين.

أهمّ الخدمات للعلماء الذين بذلوا جهودهم العلمية والفكرية حول قضايا اليوم المعقّدة والمشكلة، إنهم راجعوا الكتب الفقهية، وبحثوا عن النصوص والجزئيات المتعلقة بالقضايا، وجاهدوا في استخراج الأحكام والأجوبة، وقيدوا في الصفحات ثمراتهم الفكرية والعلمية، وفوضوها إلى المجلس الشرعي، ثم طالع بتعمق بعض أساتذة الجامعة الأشرفية تحريرات القلم المبسوطة، وفتشوا ما هي المواضيع التي اتفق عليها أصحاب القلم كلهم والأمور التي اختلفوا فيها، وعينوا أسباب الاختلاف واتجاهاته والأمور التي تطلب التقويم والتهذيب.

إن المساعي العلمية والقلمية ثروات ثمينة لملة ذات حياة، وعليها يستحق أصحاب هذه المساعي الشكر والامتنان من ملتهم المتميزة والمقدّرة، فَرَحَ اللهُ تعالى الجميع بجزاء وعطاء لا يحصى.

نرحّب بالذين دُعُوا من بينهم من الأساتذة ومن غيرهم من السادة إلى المذكرات وهم شرفوا هنا بالقدوم متحملين صعوبات السفر، وخرجوا أنهم يبذلون جميع مواهبهم العلمية والفكرية مخلصين وملتفتين لإيصال القضايا إلى الحلّ الصائب والثمرات الواضحة، ويحلّ الله سبحانه وتعالى العُقد بنجدته الخاصة ورحمته البالغة، ويفوز به أصحاب المذكرات بعرض الطريق الواضح والواسع على الأمة المسلمة.

قضية الكفاءة، وهداية رئيس المجلس الشرعي:

أيها السادة، إن قضية الكفاءة في النكاح قضية حساسية دقيقة ومتميزة للغاية

من ثلاث قضايا الندوة الفقهية التاسعة عشرة، ألتمس من العلماء المناقشة عليها مع الحفاظ على كرامتهم العلمية والرزانة والسكينة الكاملة، ويجب عليهم عدم استخدام عبارة أو كلمة يمكن أن يحدث بها شعور السخرية أو الإهانة أو الإيذاء القلبي لأحد. وأنه من الحق أن مناط الإكرام والعظمة عند الله التقوى والتدين، لكنه يتعلق بنجاح الآخرة وسعادتها.

النكاح ومرامه:

في مشروعية العقد نظرت الشريعة المطهرة إلى كثير من الأمور الدنيوية، إن علاقة الزواج بين البشر ليست عابرة وموقته فحسب، بل يعمل فيها مفهوم الرفاقة مدى الحياة، ولا رفاقة روحين فقط بل قرابة عائلين وولادة جيل صالح وتعليمه وتربيته، وتكوين مجتمع صالح، لذا عُنيت الشريعة الإسلامية إلى حدٍّ بأمور تساعد في نجاح هذه الرحلة الدنيوية، أو تعوق وتُضر هذه الرحلة الدنيوية، لأن قطع الرحلة الطويلة مع علاقات شائكة لا يصعب ولا يعسر فقط بل يتصف بالفشل والانفصال، على وجه العموم. ويجب أن يكون تصور استقامة الدين والعمل وعلو التقوى والتدين سائداً على التصورات الدنيوية للمجتمع وومعتقداته، لكن ما أمكن رسوخ ذاك التصور في بعض الأشخاص بشكل كامل، فما منعهم الشريعة عن العقد لتخوف فتنة وفساد شديد، بل مهدت الطريق لمثل هؤلاء الأشخاص أن يقيموا رابطة مصاهرة بالعائلة التي تقطع فيها رحلة الحياة للزوجين مع الموانسة والفرح والسرور بشرط أن يكون إيمان العائلة وعملها صائبين، لأن الشريعة لا تجامل ولا تلتطف إلى حد لخير الدنيا وسعادته أن تأذن لعقد نكاح مومن صحيح الاعتقاد بكافر أو فاسد

الاعتقاد ويمهّد سبيلاً لطغيان الإلحاد أو فساد الاعتقاد.

تقدمتُ بهذه لأن بعض الناس اليوم يعترضون على الفقهاء في قضية اعتبار الكفاءة، ويتجاهلون الفرق بين حكم الدنيا والآخرة والمصالح الحكيمة للزواج، وهؤلاء يهجرون أقوالاً رذيلة فاسدة في حق الفقهاء غافلين وجاهلين عن أنظارهم الحكيمة والدقيقة، وفقهم الله سبحانه وتعالى لفهم المقاصد والحكم بخير.

على كل حال فإنّ طلبى إلى المندوبين أن يضعوا في اعتبارهم حساسية القضية، ويباحثوا، ويناقشوا مناقشة شرعية وفقهية بحثة في نطاق الصرامة والكرامة العلمية. هناك كثير من الجوانب الدقيقة لوظائف البنوك واختبار الحمض النووي التي تنتظر اهتمام نظرتكم العلمية و جودة أفكاركم التي تحل العقد، جعل الله تعالى كل جانب من جوانب هذه القضايا واضحاً وظاهراً، وييده تعالى التوفيق وهو خير رفيق.

ارتحال عبد الله خان العزيزي المصباحي:

أيها السادة، في هذا الوقت أتذكر عالماً عظيماً للدين، لم يعد معنا وهو شيخ القرآن العلامة عبد الله خان العزيزي المصباحي الذي كان مدرّساً سابقاً أيضاً للجامعة الأشرفية ومناصراً وداعياً أيضاً للمجلس الشرعي، إنه شارك في كثير من الندوات، كان في قيد المعالجة من سنوات كثيرة، وكان يتابع خلاله التدريس واللقاء والسفر عندما كان بصحة، وكان يعالج في لكتناؤ في شعبان المنصرم إذ جاء أجله في الرابع عشر من شعبان سنة ألف وثلاث مائة واثنين وثلاثين من الهجرة، والتحق بخالقه، رحمه الله تعالى وغفرله ورفع درجاته.

ختم الخطبة:

أخيراً أشكر مندوبينا مرة أخرى مرحباً على قدومهم وكذلك أشكر منتظمي الندوة ومساعدتها، أيها السادة، إنهم جاهدوا في تهوين الأمور وتوفير الراحة لكم وسوف يجهدون أن لا يصيبكم ألم في أربعة أيام قابلة، لذا أطلب منكم أن تشجعوا جهودهم الخالصة وتدعوا لهم في أدعيتكم المباركة، وإن صدر عنهم نقص أو قصور فاعفوا عنهم بسماحتكم وسعتكم السامية، بل تجرّأوا لتحمل كل نوع من الآلام والصعوبات في سبيل الدين والعلم، ولذا يقال: العطايا بقدر البلايا، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، والصلاة والسلام على خير خلقه سيد المرسلين خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وعلماء دينه وفقهاء شرعه وهداة الحق ودعاة الخير أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٠)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية العشرين للمجلس الشرعي المعقودة في السادس والسابع والثامن من رجب سنة ألف وأربع مائة وثلاثين من الهجرة المصادف السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من مايو سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد في جامعة البركات بـ ”علي جره“.

بسم الله الرحمن الرحيم، حامداً ومصلياً ومسلماً.

قبل كل شيء أرحب جميع مندوبينا والشركاء من المجلس الشرعي والجامعة الأشرفية لأنهم تكرموا على المجلس الشرعي بإعطاء حصة ثمينة من أوقاتهم، منح الله سبحانه وتعالى جميعهم من جزاء حسن، ورزق مطامع المجلس الحسنة من انتصارات.

بلدة علي جره وجامعة علي جره الإسلامية:

أيها السادة، نحن نفرح كثيراً أن الندوة العشرين للمجلس الشرعي تعقد على أرض ”علي جره“ (في السادس والسابع والثامن من رجب سنة ألف وأربع مائة وأربع وثلاثين من الهجرة المصادف السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من مايو سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد) ولو لم يمكن لهذا البلد أن يقاوم بلاداً كبيرة من الهند في صناعتها وتجارها، لكن السمعة التي اكتسبها بالجامعة المسماة بـ ”مسلم يونيورسٲٲى“ على المستوى المحلي والعالمي إنها ليست بقليلة من سمعة البلاد الأخرى في صورة.

لهذه الجامعة عصر تسود فيه المكانة العلمية للشيخ السيد سليمان أشرف البهاري (المتوفى سنة ألف وثلاث مائة وثمانٍ وخمسين من الهجرة) خليفة الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا القادري البريلوي (المولود سنة ألف ومائتين واثنين وسبعين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وثلاث مائة وأربعين من الهجرة) وتلميذ الشيخ هداية الله خان الرام فوري (المتوفى سنة ألف وثلاث مائة وست وعشرين من الهجرة) والشيخ هداية الله تلميذ العلامة فضل حق الخير آبادي (المولود سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة من الهجرة، والمتوفى سنة ألف ومائتين وثمانٍ وسبعين من الهجرة)، إن الأستاذ رشيد أحمد الصديقي (المتوفى سنة ألف وتسع مائة وسبع وسبعين من الميلاد) قد صوّر تصويراً رائعاً وجيداً لكرامته ومكانته العلمية في كتابه المسمى بـ ”گنج ہائے گراں مایہ“ (الخزائن الثمينة).

الثناء على جامعة البركات:

السعادة والفرح الثاني أن ندوتنا عقدت في البقعة المباركة والبهية لجامعة البركات، أسّسها رجال أصحاب العزيمة العظيمة الذين يستحقون العضوية والخلافة لزاوية عظيمة، هي مرجع البيعة والإرادة، ومركز المحبة، والرابطة الروحية لجميع المدن والمقاطعات لشبه القارة الهندية بشكل مباشر أو غير مباشر، لا لمدينتي ”بريلي“ و”بدايوں“ فقط، بل الآن قد جاوز فيضها عن حدود ملكية ووصل إلى ممالك بعيدة، اللهم زد فزد.

النسبة إلى الزاوية البركاتية ومشايخها:

إن أسلافنا اعتبروا النسبة إلى هذه الزاوية كنز افتخار، ولإعلام مكانتها

وعظمتها وللإطلاع عليها يدوي في أسماعنا هذا الصوت لإمام العشق والحب الإمام أحمد رضا: "إني عبد للموالي الذين ذاعت سمعتهم".

التشكر والامتنان:

نحن ممنونون جداً على أن رئيس المجلس الشرعي الشيخ أمين الملة الأستاذ محمد أمين البركاتي دام ظله اختار جوّ جامعة البركات للندوة العشرين ودعا نفسه جميع المندوبين إلى "علي جره" في المجلس الأخير للندوة التاسعة عشرة المعقودة في دار العلوم الأجدية بـ "بيوندي" قبل سنة أو سنة ونصف، واليوم نشاهد تكميل تلك الدعوة في صورة عملية.

ذكر البذل والسخاء للأسرة البركاتية:

الحمد لله لا تزال روعة الكرم والعطاء ظاهرة اليوم أيضاً في هذه العائلة وهذه الزاوية، ومن لوامعها الرائعة عقد هذه الندوة هنا، لو جمع كاتبٌ خبيرٌ سلاسل الأفضال بالأفراد والمعاهد والمنظمات المختلفة فيكون ذاك باباً معتبراً ومعجباً وكاشفاً للأنظار.

لكن لا ينبغي أن تغيب عن النظر عاطفة تبعث على العبرة ولا تقبل الهزيمة، تعمل وراء هذه العناية في علاء الأمة وتصيد أمور دينية وعلمية وجماعية وتشجيع أصحاب الخير وتقويتهم وتعاضدٌ خالصٌ في البر، وهذا هو الجوهر النادر أو عديم الوجود والمثال الذي يرفع مكانة محسنيها.

التعريف بالجامعة الأشرفية:

أيها السادة، استمعوا شيئاً من ذكر الجامعة الأشرفية، إنها أُسست في مبارك فور باسم ”مدرسة مصباح العلوم“ قبل مائة وسبعة عشر عاماً سنة ألف وثلاث مائة وسبع عشرة من الهجرة، لكن تاريخ علوها وتطورها يبدأ من سنة ألف وثلاث مائة واثنين وخمسين من الهجرة المصادف سنة ألف وتسع مائة وأربع وثلاثين من الميلاد قبل اثنين وثمانين عاماً، عندما شرفها جلالة العلم أبو الفيض حافظ الملة الشيخ عبد العزيز المحدث المرادآبادي بقدومه المبارك، ونشأ جو نشاط ديني وعلمي في ”مبارك فور“ وقبل أن تكتمل فترة عام لقدمه وُضع حجر الأساس لمبنى جديد أكثر اتساعاً وقوة مما كان من قبل في العاشر من شوال سنة ألف وثلاث مائة وثلاث وخمسين من الهجرة بالاسم التاريخي ”باغ فردوس“ (حديقة الجنة) إذ ذاك تحول اسم المؤسسة من مجرد ”مصباح العلوم“ الى ”المدرسة الأشرفية مصباح العلوم“، أسسها شيخ المشايخ الشيخ علي حسين الأشرفي البركاتي (المولود سنة ألف ومائتين وست وستين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وثلاث مائة وخمس وخمسين من الهجرة) وصدر الشريعة العلامة أمجد علي الأعظمي الرضوي المؤلف للكتاب المسمى بـ ”بهار شريعت“ (بهجة الشريعة) (المولود سنة ألف ومائتين وست وتسعين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وثلاث مائة وسبع وستين من الهجرة) والمحدث الأعظم الشيخ السيد محمد الكچهوچهوي (المتوفى سنة ألف وثلاث مائة وإحدى وثمانين من الهجرة) رحمهم الله تعالى.

دعا شيخ المشايخ لاستحكامها وارتقائها، وقال معاً من يسحب أجراً منها

يهدمه الله سبحانه وتعالى.

ولمّا كان الشيخ صدر الشريعة يرتحل للحج مرة أخرى، قال له حافظ الملة: "يا سيدي أتمنى أن تذكر الأشرفية في أدعيتك، فإني أتهيب من أخطار لها، فقال صدر الشريعة: "إن الأشرفية ترتقي وتنمو ومن يخالفها يكون ذليلاً"، قد شاهد العالم مراراً الصدق والقبول لهذه الكلمات من شيخ المشايخ وصدر الشريعة رحمهما الله تعالى، ويشاهد في القابل أيضاً.

لم يمض أربعون عاماً حتى أخذ يبدو ضيق المبنى الجديد أكثر فأكثر بوفرة الطلاب، وبدأ البحث عن أرض واسعة والتخطيط لمبنى واسع، حتى تم شراء ثلاثين فداناً من الأرض خارج المدينة، (ازدادت الآن إلى خمسين فداناً). ولمراسم وضع الحجر ولمؤتمر تعليمي حُددت تواريخ العشرين والحادي والعشرين والثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ألف وثلاث مائة واثنين وتسعين من الهجرة المصادف الخامس والسادس والسابع من مايو سنة ألف وتسع مائة واثنين وسبعين من الميلاد، وقدم المفتي الأعظم العلامة مصطفى رضا القادري البريلوي (المولود سنة ألف وثلاث مائة وعشر من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وأربع مائة واثنين من الهجرة) ابن الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا القادري البريلوي، وسيد العلماء الشيخ السيد آل مصطفى البركاتي المارهوري (المولود سنة ألف وثلاث مائة واثنين وثلاثين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وثلاث مائة وأربع وتسعين من الهجرة)، ومجاهد الملة الشيخ حبيب الرحمن القادري الأريسوي (المولود سنة ألف وثلاث مائة واثنين وعشرين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وأربع مائة وواحدة من الهجرة)

رحمهم الله سبحانه وتعالى، وكثير من العلماء المعروفين في الهند ملبي دعوة حافظ الملة، فعُقد مؤتمر محتوٍ على ثلاثة أيام تحت رئاسة الشيخ سيد العلماء، ووضع المفتي الأعظم حجر الأساس للمبنى الجديد للأشرفية مصباح العلوم بعد صلاة الظهر في الحادي والعشرين من ربيع الأول المصادف السابع من مايو، ودعا لارتقاء المعهد واستحكامه، وفي نفس المؤتمر أُقترح اسم المعهد باسم الجامعة الأشرفية وأُعلن به في حفلة عامة. وتكوّن مبنى ذو طابقين لمدرسة رئيسية في فترة أربعة عشر شهراً فقط، ولمناسبة تدشينه عُقد مؤتمر ثانٍ في التاسع عشر والعشرين من شوال سنة ألف وثلاث مائة وثلاث وتسعين من الهجرة المصادف السادس عشر والسابع عشر من نوفمبر سنة ألف وتسع مائة وثلاث وسبعين من الميلاد، وقدم لهذه المناسبة أيضاً المفتي الأعظم، والشيخ سيد العلماء، والعلماء والمشايخ المعروفون، وافتتح المبنى المفتي الأعظم ببداية درس البخاري للطلاب بحضرة العلماء والمشايخ بعد صلاة المغرب، ووضع حجر الأساس لدار الإقامة غداً، كتبَ حافظ الملة في إحدى مقالاته أن كل هذه النجاحات والفعاليات نتيجة أدعية المفتي الأعظم قدس سره، وفي هذا المؤتمر الثاني قال الشيخ سيد العلماء مقاله التاريخي: ”أن لا يحسب حافظ الملة نفسه وحيدة، إن مسّته الحاجة أحني البركاتين كلهم على قدميه“.

وتحرير أرسله لمجلة خاصة لحافظ الملة الشيخُ أحسن العلماء السيد حيدر حسن (المولود سنة ألف وثلاث مائة وخمس وأربعين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وأربع مائة وست عشرة من الهجرة) في الرابع عشر من يونيو سنة ألف وتسع مائة وثمانٍ وسبعين من الميلاد (الثامن من رجب سنة ألف وثلاث مائة وثمان

وتسعين من الهجرة، يوم الأربعاء) وذلك التحرير يكتمل على هذه العبارة ”علينا أن نصير جدارًا مرصصًا لتشييد مآثرته (حافظ الملة) الجامعة الأشرفية“، السعي مني والإتمام من الله تعالى.

نعتقد أن الأدعية الخاصة والأمانى المملوءة بالإخلاص والحب لهؤلاء المشايخ العظام لا تذهبان سدى، وتزيد على هذا مواهبهم لنهوض الأشرفية واستحكامها، وبهذه الأدعية المستجابة أشعلت الأشرفية من البداية إلى الآن في مواجهة العواصف سراجًا، ما أمكن لبطل أعظم فأعظم أن يحمد نابته بل صار ذليلاً وفاشلاً حسب تنبؤ المشايخ.

بذل حافظ الملة فكرته في منهج التعليم وأسلوب التعليم والتربية الدينية والعلمية والدعوية أيضًا، لكن لا توجد سعة لوصف كلها هنا.

يجتهد المرتبطون بالجامعة الأشرفية اليوم أيضًا في تكميل المسيرة العلمية والدينية وتقديمها التي تركها حافظ الملة خلفه، وتجري في الجامعة الأشرفية أقسام التخصص في الفقه والحديث والأدب العربي والأديان وغيرها، ويبرز خريجو الجامعة في البلاد وخارجها اليوم أيضًا بخدماتهم الدينية والعلمية.

تشكيل مجلس البركات:

وُشكّل مجلس البركات تحت عناية الشيخ أمين الملة الأستاذ السيد أمين البركاتي في الجامعة الأشرفية قبل نحو خمسة عشر عامًا وحُدّد لنطاقه العملي ما يلي:

(١) إصدار كتب دراسية مع الحواشي لأهل السنة.

(٢) ترتيب حواشٍ جديدة حسب الحاجة.

(٣) تصنيف كتب مدرسية جديدة.

الحمد لله أن العمل يجري على هذه الخطوط الثلاثة المذكورة بل قد تمّ كثير منه، وتجد منشورات مجلس البركات قبولاً كاملاً ومكانة في كل جهة.

تشكيل المجلس الشرعي:

والمجلس الشرعي أيضاً مثال نابض على التقدم لمسؤولي المعهد، لأن الرئيس العالي للجامعة الشيخ عبد الحفيظ وجّه شارح البخاري المفتي محمد شريف الحق الأجمدي رحمه الله تعالى (المولود سنة ألف وثلاث مائة وأربعين من الهجرة، والمتوفى سنة ألف وأربع مائة وإحدى وعشرين من الهجرة) وعلماء الأشرية الآخرين إلى تشكيل رسمي لمجلس لإرشاد الأمة في القضايا الحديثة، فشكل ذاك المجلس بعد استشارة علماء الأشرية يوم الاثنين في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ألف وأربع مائة وثلاث عشرة من الهجرة المصادف التاسع عشر من ديسمبر سنة ألف وتسع مائة واثنين وتسعين من الميلاد، وشكلت "هيئة شرعية" بمبادرة العلامة أرشد القادري في الجامعة الأشرية مقدمة منه سبع سنوات، لكنها اقتصرت على قضيتين غير مكتملتين ولم تستطع المضي قدماً.

بحمد الله سبحانه وتعالى قد انحلت سبع وأربعون قضية معقدة في المجلس الشرعي وإن شاء الله يتم عدد الخمسين بعد هذه الندوة، لا تُختار للمجلس الشرعي موضوعات سهلة حيث يكفي مفتٍ لإجابتها الصائبة والمستندة، بل تُختار موضوعات معقدة حاملة آراء مختلفة، ويظهر بالتجربة أيضاً أن لكل موضوع زوايا كثيرة ولكل زاوية آراء مختلفة، والمندوبون يصلون إلى نتيجة متفق عليها بعد مناقشة

كاملة بحُرِّيَّة.

وذاك كله من فيوض الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى (المولود سنة ثمانين من الهجرة، والمتوفى سنة مائة وخمسين من الهجرة) وأصحابه والمشايخ الحنفية وفي المتأخرين من إفاضات الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا القادري قدس سره وفتاواه.

جامعية الفقه الحنفي:

إن فقهاءنا الحنفية أخرجوا الجهات والحيثيات المختلفة للقضايا عند تقدمهم في تدوين الفقه، ثم عَيَّنوا الأجوبة بضوء الكتاب والسنة مستخدمين مواهبهم الاجتهادية، وبضوء تلك الأجوبة يجد خدام الفقه حلولاً لقضايا حديثة بعد مضي القرون أيضاً.

أودّ أن أنقل واقعة لبيان استيعاب الفقه الحنفي من الكتاب المسمى بـ”مناقب الإمام الأعظم“ للإمام موفق بن أحمد المكي (المولود سنة أربع مائة وأربع وثمانين من الهجرة، والمتوفى سنة خمس مائة وثمان وستين من الهجرة) (ص ١٣٧، الطبعة الأولى من دائرة المعارف، حيدرآباد، ١٣٢١هـ) خلاصتها أن أحداً بدأ يطعن على الإمام الأعظم أمام الشيخ ابن سريج رحمه الله تعالى، فقال ابن سريج يا رجل امسك لسانك فإن مكانته تظهر بأن ثلاثة أرباع العلم ثابتة له، ولا يثبت للآخرين ما بقي من ربع، لأن أبا حنيفة يختلف معهم فيه، فقال الرجل: كيف؟ فقال ابن سريج: العلم سؤال وجواب، فالسؤال نصف العلم والجواب نصف آخر، وأبو حنيفة هو أول من طرح الأسئلة، أي أخرج كل نوع يمكن أن ينشأ في أي جزء من العبادة والمعاملة وكل

نوع من الأسئلة يمكن أن تطرح على الفقهاء، ثم رتبها وذكر أجوبتها، فوصف هذه الأجوبة بعض الفقهاء بالصواب والبعض الآخر بالخطأ، فإن نسلّم أن خطيئته تساوي الصواب فإن النصف الثاني أي الربع له، وفي النصف الأول أي وضع الأسئلة ليس له شريك وسهيم، وبهذا الطريق أصبحت ثلاث أرباع العلم ثابتة له، والربع الباقي ليس ثابتاً للآخرين لأن أبا حنيفة يختلف فيه معهم، وقدّم الشيخ ابن سريج أدلة أخرى على ذلك، وإني اكتفيت بالمختصر.

منة الإمام الأعظم على الأمة كلها:

والحقيقة أن الإمام الأعظم منّ على الأمة كلها، ولمنته جهات مختلفة، لكن لا مجال هنا للتفصيل، منها أن أجلة المحدثين من الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري، والإمام مسلم، ومن بقي من أصحاب الستة كلهم من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه بواسطة أو بدون واسطة، وتفصيله أيضاً يفتقر إلى مقالة تحقيقية.

مساعي المندوبين:

بالجملة أن علماءنا يجهدون سعيًا متواصلًا في حل القضايا المعقّدة مستفيدين بنفثات الأقلام لأسلافهم، ويصلون إلى قرارات صائبة بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه، فالحمد لله على ذلك.

لا أحب أن أقول لمندوبي هذه الندوة اسحبوا أذيالكم على تقصير في توفير راحة وتهوين أمر، وإن وصل إليكم، وفقًا للتقاليد السابقة، لأنكم حاضرون في ظلال مخدوميكم، فلا ينبغي أن تشكوا إليهم ولو وصل إليكم ألم حقيقي، والسبب الثاني أنه

ليس بمرجوّ وصول ألم إليكم، لأن المنظمين من قبل كانوا من الذين يمرون بوادي التجربات، أما ههنا فالندوة هواية ممتعة لكل يوم، ولهؤلاء السادة تجربات ومشاهدات في توفير الاحتياجات والمرافق حيث يبعد من الواقع وجود سهو ونقص.

وفق الله تعالى جميعاً لخدمات رائعة للدين المتين والشرع المبين، ومنح العزيمة لاعتبار الصعوبة راحة، وأعطى لسعي كل واحد منهم أجراً لا يحصى، وهو المستعان وعليه التكلان وصلى الله تعالى على حبيبه سيد العالمين وعلى آله وصحبه وفقهاء شرعه وعلماء دينه وأولياء أمته أجمعين.

خطبة في المجلس الختامي للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٠)

خطبة مثيرة للأفكار في المجلس الختامي للندوة الفقهية العشرين للمجلس الشرعي المعقودة في جامعة البركات بـ ”علي جره“ في الثامن من رجب سنة ألف وأربع مائة وأربع وثلاثين من الهجرة المصادف التاسع عشر من مايو سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد.

التكلم مع علماء الدين والمفتيين:

نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

أيها السادة، من علماء الدين والمفتين، لا جرم عليكم مسؤولية الأمة، وعليكم أداء واجب الإرشاد لعامة الناس، وبهذه الصفة أنتم تخاطبون اليوم، إن صيانة معتقدات الناس، وهدايتهم إلى المعتقدات الحقّة، وإرشادهم إليها فريضة على العلماء، وتزداد هذه المسؤولية عندما تكون حركة المبطلين سريعة ويبدو أنهم يتقدمون لافتراس المؤمنين الحقيقيين. أنتم شاهدتم أن الهند بأسرها ما كانت فيها إلا أغلبية أهل السنة ولا توجد فيها طائفة زائفة سوى الشيعة، ولم يولد مؤسسو الطوائف الباطلة، وما كانت توجد أي طائفة من هؤلاء المؤسسين على أرض الهند، بل ما كانت توجد في أي منطقة من العالم.

الفرق الباطلة:

الوهابية نشأت من نجد، ووصلت من هناك إلى ”دلهي“ ثم انتعشت. والقاديانية نشأت من ”قاديان“، وانتشرت من هناك أولاً داخل شبه القارة الهندية، ثم

وصلتُ إلى مكان آخر. والديوبندية نشأت من "سهارن فور" ومن هنا انتشرت إلى مكان آخر.

بالجملة نحن نعلم على وجه اليقين أن هذه الطوائف ما كانت موجودة في أي مكان في السابق ولكن اليوم إذا تنظرون إلى نسبة السكان فيمكن أن تجدوها غالبية، إن الجماعة التي ما كان عضو منها في الوجود، تظهر إلى حيز الوجود وتنمو وتنتشر في بعض الأماكن إلى جميع السكان وأهل المدينة والمنطقة بأكملها، لا يمكن هذا الاتساع مع الركود والإهمال والجمود.

جهود الفرق الباطلة وخود أصحابنا:

لو احتفظ شخص عقيدته في نفسه فلا تنتشر تلك العقيدة، ولا يوجد الأشخاص الذين يعتقدونها في مكان، لكن من الواضح أنه لما نشأت هذه الطوائف، فقد كادحت كثيراً بعد نشأتها، وجاهدت وفيروس السوق أصحاب أهل السنة إلى معتقدها ومذهبها مستخدمة المساعي المتنوعة المشتملة على الحيل والخداع والحب الظاهري بالتصنع وغير ذلك من الإمكانيات المختلفة، وإنما الأشخاص الذين وصلوا من أهل السنة إلى معتقدات الآخرين، لو كانوا تحت سيطرة العلماء من أهل السنة وكانت جهود العلماء في المجالات الدعوية كثيرة، وكانوا من المستعرضين لأحوال أصحابنا ولمكائد الآخرين لكانوا سالمين من افتراس الآخرين والوقوع في أيديهم وإضاعة معتقدات أنفسهم، فقارنوا بما ذكر، كم قللنا حركتنا تدريجاً خلال فترة مائة وخمسين عاماً، وكم فشلنا في إنقاذ شعبنا، وبعيد جداً إقناع الآخرين بدعم معتقداتكم، بل من النوادر رجوع شخص بعد وصوله إلى الآخرين كاملاً، وقد يقع الرجوع ببذل

السعي، وقد حدث مرارًا لكن كله متوقف على جهودنا، ومن الواضح أنه عندما لا يكون خصم واحد في المنافسة بل تكون خصوم كثيرة تحاول في اصطياد الناس مستمرة، فعلى أن نجهد جهودًا متواصلة.

واليوم تستهدف كل طائفة شخصية الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا القادري البريلوي، بل إنها تحاول الإذاعة أن السُّني (الذي يُعبر بالريلوي) طائفة جديدة نشأت من "بريلي"، ذاك مبدأ أصحاب البريلوية ومنتهاهم، وقد شكّل الشيخ أحمد رضا طائفة جديدة وجماعة حديثة، وبهذا الأسلوب تُضل الطوائف كلها الناس بسهولة بالغة.

هؤلاء المبطلون يساعدون الطلاب في الكليات والجامعات في أي مشكلة لهم، ومن عاقبته أن الطلاب يتأثرون بهم ويتدّدون إليهم حتى يعتنقون معتقداتهم، ومثل ذلك أنهم يأمنون في مسجد، ويأسسون كُتّابًا بأنفسهم باسم تعليم الأردية للأطفال وباسم تعليم القرآن والسنة، ومن وراء الكُتّاب يعلمون معتقداتهم، وبعد مدة يصير الطلاب موافقين لمعتقداتهم.

إنهم قد التزموا أسلحة مختلفة، إنهم لا يظهرون أنهم جاءوا بعقيدة جديدة بل يحضرون شيئًا رائعًا ويغوون الناس، ففي ظل هذه الظروف يجب على أصحاب أهل السنة أن يسرعوا في جهودهم أينما كانوا.

مؤتمر الديابنة في بريطانية:

واليوم كثير من كتبهم تهديد لنا، يُعلم من الجزء الثاني لـ "مطالعة البريلوية" أن القاديانية لما قرّرت أقلية غير مسلمة في "باكستان" لحق الفكر بأصحاب الديوبندية أولاً أن القاديانية أنكرت انتهاء النبوة وادعى أحد منهم نبوة جديدة، فقرّرت تلك

الطائفة أقلية غير مسلمة متفقاً عليها، فيمكن أن تقاطع الديوبندية بإنكار انتهاء النبوة في كتابة قاسم النانوتوي، لذا عقدوا موتمرهم في ”بريطانيا“ في ”برى ڈ فورڈ“ على الأغلب، قدم له أكثر من ستين مندوباً وقد فُوض كل واحد موضوعاً مسبقاً، وكان له هدف وحيد أن يطالعوا كتب أهل السنة وأن يخرجوا ما يستطيعون من اعتراضات منها، فجمعوا شيئاً وجاءوا به، بأنهم طالعوا كتباً كثيرة لنا، وشكّلوا فيها اعتراضات، وجمعوها، وفوضوها إلى رجل، فشكّلها كتاباً، ونشر بعد بسط كثير في مجلدات كثيرة. وبعد رؤية الاعتراضات يكتب نفسه الانطباع عنها، أن الناس رجعوا معتقدين أن الاعتراضات توجد على البريلوية ومثل ذلك على الديوبندية أيضاً، أي على كليهما اعتراضات، فلا نعلم أيّتهما صحيحة والأخرى باطلة. إنهم بدأوا هذا التدبير لإنقاذ نفوسهم منذ ما يقرب من أربعين عاماً وما زالت مستمرة وفيهم شعور لتعاون متبادل، بأنهم يجهدون فرادى ويجمعون المواد ويفوضون إلى الآخر وهو ينشرها باسمه.

ولم تشكّل فينا جماعة منافسة لجماعة الآخرين لتجلب معتقداتهم الجديدة والقديمة عن الكتب الجديدة والقديمة، ولتوضح موقفهم ولتخبر المسلمين خاصة أن المبطلين قد خرجوا من الدين كاملاً بمعتقداتهم القديمة وتزيد على هذا خطاياهم الصغيرة والكبيرة الأخرى، فعلى جانب وقوع عمل وشعور التعاون أيضاً، وعلى جانب آخر نقص في العمل وانعدام شعور التعاون، ولكن وضعنا مختل جداً وتفنى كثير من قواتنا في نزاع وخلاف داخلي وفي طعن البعض على البعض واعتراض البعض على البعض، مع أنه ينبغي لنا أن يشجّع بعضنا الجهود الطيبة المشرفة لبعضنا ويساعدوهم قدر وسعهم إن أمكن، أو على الأقل أن يلتزموا الصمت.

المجالات الخالية:

كثير من الجبهات خالية، مثل الجبهة السياسية، إنها شاغرة كاملة بينما الآخرون منخرطون في هذه الجبهة قبل تحرير الهند، فيجب علينا أن نُعدّ رجالاً لهذا المجال أيضاً لمقاومتهم وليكن لنا صوت على المستوى المحلي، ومثل ذلك قد تركنا كثيراً من الأبواب في مجال الكتابة، والآخرون يزدون فيه كل يوم بالعمل مثلاً يكتبون شروح كتب الحديث كصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما، فلمّا يطالع أحد كتاباً لعلم الحديث أو شرحاً من شروح أحد من كتب الأحاديث ويتعرف أن له شرحاً آخر أيضاً، فيحصله ويطالعه فيعرف الشارح ويسلمه محدثاً على الأقل، والمعتقدات التي ذكرها الشارح في شرحه، يفهم القارئ بعضاً منها ويعجز عن فهم بعض آخر، لكنه يعترف خدمة الشارح في مجال الحديث على الأقل، قد مرّت فترة قرابة مائة عام ولم يكن فيها سوى القليل من الجهود منّا، ولو بذلنا جهودنا لكان علماؤنا معروفين في العالم.

التقدم إلى العمل:

ما أفلتت الفرصة من يدنا اليوم أيضاً، لا بدّ من مثل تلك الجهود اليوم أيضاً. مع أنه لا يمكن لكم أن تقولوا الكباركم أي شيء، ولكن يمكن لكم أن تتوقعوا منهم أن يقدّروا المنظمات والأحزاب والأفراد الذين يعملون على النمط المذكور، وكانت الطريقة الأولى لمثل تلك الجهود أن يقوم هؤلاء السادة بأنفسهم بتعيين الأحزاب أو المنظمات أو الأفراد وبتفويض الأعمال إليهم، والطريقة الثانية أن يذكروا الأحزاب العاملة بحسن، أو يجتنبوا عن إساءة القول فيهم على الأقل، لأن الفريضة المذكورة تعود إلى الشيوخ، وعلى العلماء بأنفسهم كافة بصفة أنهم علماء.

مؤتمر الإمام الأعظم:

يزداد اليوم توسع طائفة منكري التقليد بمساعدة السعودية العربية وتنتشر، إن أصحاب هذه الطائفة يصلون إلى المسلمين وإلى الطلاب المسلمين ويعرضون أفكارهم على تلاميذ الجامعات والكليات والمدارس الدينية ويسمّون أذهانهم بسرعة شديدة، فعقد بعض أعضاء الجماعة مؤتمراً مسمى بـ "الإمام الأعظم" تحت رئاسة أمين الملة بـ "مومباي" ناظرين إلى حركات غير المقلدين، فكان على الأمة كلها فريضة عقلية أن تفهم واضحاً أنه الجواب لتوسع غير المقلدين والغرض من المؤتمر تعريف الحنفية وأهل السنة في هذا الأسلوب.

قد شعر أصحاب غير المقلدين أن مؤتمر "الإمام الأعظم" هجوم علينا وأنه عقد لشن الهجمة علينا، ولكن لم يشعر كثير من أهل السنة. بل بعضهم يشعرون أن مؤتمر "الإمام الأعظم" عُقد لخفض مكانة الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا البريلوي، أي كان الإمام الأعظم والشيخ الكبير مساويين، كأننا تركنا الإمام الأعظم والتصقنا بالإمام الشافعي، أو تركنا الإمام الشافعي واقتنعنا بالإمام الأعظم، (والشيخ الكبير الإمام أحمد رضا قدس سره كان مقلداً للإمام الأعظم طول حياته ومغترفاً من فضالة مخزن فيضانه وحامياً ومبلغاً عظيماً لمذهبه ومع ذلك معترفاً بعظمة الأئمة الآخرين ومقرراً بقبولهم عند الله سبحانه وتعالى).

يمكن لأصحاب المعرفة على الأقل علاج مثل هذه الأمراض المذكورة ومحاولة إرشاد أولئك المرضى إلى الطريق الصحيح، إن الترويج لمثل هذه الأفكار المذكورة يهدر قوات الحزب، وأن الحزب الذي كان عليه أن يعمل على عدة جبهات،

وكان على جنوده الهبوط على جبهات كثيرة، إنهم يتشاجرون فيما بينهم، فكيف يمكن القيام بأي عمل. اليوم من مسؤوليتنا أن نكون مستعدين تمامًا لكل فتنة، إن طائفة الديوبنديين وغير المقلدين تنمو بطرق مختلفة مع حيل متنوعة، فإذا كان لدينا طرق واجراءات أكثر منهم أو على الأقل متساوية لهم فسنكون قادرين على مقاومتهم وحفظ شعبنا.

عقد المؤتمرات حول سيرة العلامة فضل حق الخيرآبادي:

لا يرد ذكرنا في أي مكان في الساحة السياسية، لذا قصدنا ذكر العلامة فضل حق الخيرآبادي، فعقد الشيخ يسين اختر المصباحي مؤتمرات في عدة أماكن بمناسبة إتمام قرن ونصف أي مائة وخمسين عامًا من وفاته، وشعر الآخرون تأثيره بأن هؤلاء الأشخاص يُرجعون الفضل في حرب تحرير الهند إلى أحد من أهل السنة وكانت هنا جماعة تربط نسب تلمذه بالعلامة فضل حق الخيرآبادي، كان أصحابها متفاجئين بأن هؤلاء كيف خلفونا، والجماعة الأخرى التي كانت مخالفة كانت تنظر إلى هذا التقدم بازدراء من قبل، لكن استعجاب الجماعة الأولى وازدراء الجماعة الأخرى ليسا لنا مما يثير العجب، لأنه كان يجب الحدوث مثل ذاك لأن الشيخ فضل حق الخيرآبادي رد على إسماعيل الدهلوي أولاً وكتب "تحقيق الفتوى في إبطال الطغوى" كما قال الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا قدس سره لابن الشيخ فضل حق الخيرآبادي وهو الشيخ عبد الحق الخيرآبادي إن أول من ردّ على الوهابيين في الهند هو أبوك، فينبغي أن يفرح أهل السنة كلهم بالمدح والثناء لمن ردّ على الوهابيين أولاً، لكن بعضهم يفرحون وبعضهم يحزنون مع أنها كانت مناسبة فرح للجميع.

وهناك رجال كبار آخرون من بيننا شاركوا بشكل بارز في حرب تحرير الهند، كما كتب الشيخ يسين اختر المصباحي كتاباً عنهم، كان من اللازم أن نحاول تعريف كل هذه الشخصيات وإشاعة خدماتهم، ولكن إذا تم أخذ شخصية واحدة فإنها تصبح ثقيلة على عقلاء الجماعة، وإنهم لا يفكرون كم تكثر مساعي الآخرين وجهودهم، وكم من كثرة يخرج رجالنا منا. وإذا أراد بعض الناس حماية شعبهم بأنفسهم وأرادوا تعريفهم بأسلافهم فهذا أيضاً لا يطيب لهم، فهذا يعني أن الأفضل عندهم أن تجلس الأمة كلها متوفة وتترك الذئاب تأكل الغنم كما تشاء.

واجباتنا:

فيجب علينا أن ننشر الدين بشكل صحيح ونخدمه، ولا يذهب عنا أن ذكر الشيخ فضل حق الخير آبادي والشيخ بحر العلوم الفرنجي محلي، والشيخ ولي الله الدهلوي، حتى الإمام الأعظم رحمهم الله تعالى ليس بانحراف عن الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا قدس سره البريلوي، ولا ينبغي للعلماء على الأقل أن يفكروا مثل ذلك، وتقع على عاتق الأمة كلها مسؤولية معالجة هذا الفكر المريض وإيجاد حل له، كما تتحمل الأمة كلها مسؤولية إنقاذ أهل السنة وحمايتهم من أيدي الآخرين هذا أيضاً واجبنا الديني.

في جامعة البركات شاهدتم كم عدد الأقسام التي فُتحت، وكم عدد المؤسسات التي شُكلت، وكل هذه تعود بالفائدة على المسلمين بشكل عام لأن جامعة البركات راعت اليوم المجالات كلها ويجب على المسلمين أن يتقدموا اليوم إلى المجالات كلها.

هناك فكران، فكر في إنجاز ما تحتاج إليه الأمة وأن يصير المسلمون مرتفقين
بجهودهم غير محتاجين إلى الآخرين، وفكر آخر في أن ليس لنا أي مسؤولية ولا يجب
علينا فعل شيء.

إن إدراك حاجات الأمة واتخاذ الخطوات لتحقيقها هو أداء صحيح لواجبنا،
وإن لا نقدر على هذا فعلينا على الأقل أن نقول خيرًا للذين يقومون مجتمعين ومنفردين
بخدمات متنوعة تفيد أهل السنة، وإن لا نقدر على هذا أيضًا فعلينا أن نجتنب من
تشبيط عزمهم بالمخالفة، ألا إنه ليس تشبيط عزم أولئك السادة فقط بل إنه وضع الأمة
بأكملها على حافة الموت، لأن الأمة إذا لم تكن مرتبطة بالعالمين فسوف تغلب عليها
الأعداء وتصير ضحية للآخرين.

فمن المهم التفكير في ما ذكر وفهمه ومن مسؤولياتنا جميعًا حفظ الأمة من
المبطلين، أيها السادة إنكم العلماء من مناطق مختلفة وترتبطون بأماكن مختلفة، فنحن
نريد منكم أن تنشروا كمية هجمات الآخرين علينا وكمية طرقنا لمواجهة، ونتمنى
أنكم تفهمون مقالتي جيدًا وتعلمون طرقًا يمكن بها ترويج الدين الحق على المستوى
المحلي والقطري والعالمي.

والذين يقومون بمثل هذه الخدمات إنهم يستحقون التهاني منا ويستحقون
المكافأة، يجب أن تكون أفكارنا إيجابية ويجب أن ينتهي التفكير السلبي والركود، وإلا
فإن جماعتنا على نقطة خطيرة لا ينقذها بعدها إلا الله سبحانه وتعالى.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢١)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الحادية والعشرين للمجلس الشرعي للجامعة
الأشرفية المعقودة في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من صفر سنة ألف
وأربع مائة وخمس وثلاثين من الهجرة المصادف التاسع عشر والعشرين والحادي
والعشرين من ديسمبر سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد بعناية دار العلوم القادرية
في بلد ”بونے“ لمديرية ”مهاراشترا“.

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمده ونصلي على رسوله الكريم.
أيها السادة، إن هذه الندوة الحادية والعشرين للمجلس الشرعي التي تُعقد
تحت عناية دار العلوم القادرية في أرض بلد شهير لمهاراشترا يقال له ”بونے“، إني
أرحبكم وأشكركم على ما شرفتم بقدمكم الميمون، وليس منكم مقصوراً على هذا
بل إنكم صرفتم وقتكم الهام والغالي من أوقات أشغالكم العلمية والدينية والذاتية
والمنزلية لتجهيز الأجوبة للأسئلة التي أرسلت إليكم قبل بضعة أشهر، وجهدتم قدر
وسعكم لإيصال تلك الأسئلة إلى الحل، والآن تشاركون المذاكرات والمناقشات،
وتبذلون جهودكم العلمية والفكرية لتنقيح القضايا وتصويبها وإيصالها إلى القرار،
تشجعنا كل هذه الجهود وتبعث على كثير من الامتنان والفرح والرضا، منح الله
سبحانه وتعالى الجميع من جزائه ما لا يُحصى ومن نعمه ما لا يُقدر، آمين.

وعلى جانب آخر نشكر رئيس دار العلوم القادرية الشيخ نوشاد عالم
المصباحي الغازي فوري المقيم في ”إفريقيا“، والأمين العام الشيخ أياز أحمد
المصباحي، والمعاونين والمحبيين والمخلصين الآخرين على أنهم تحملوا على

رؤوسهم مسئولية الندوة الفقهية الحادية والعشرين، وتكرّموا على الجامعة الأشرفية بمعاونتهم العظيمة، وقدموا ضحاياهم لتوفير الراحة وتهيئة الضيافة لهذا الركب العلمي والفقهي. لا جرم أنهم يستحقون أدعيتكم بسعادتهم وحبهم للعلم والعلماء، منحهم الله تعالى سعادة الدارين.

الطراز القديم لمذاكرات المجلس الشرعي:

أيها السادة، إن لمناقشات المجلس الشرعي عادةً قديمةً، وهي المسامحة فيها لكل عالم للمباحثة بحريّة مع هدوء وورزانة، فإذا يعبر أحد المندوبين عن رأيٍ ولم يوافقه الآخر فإنه يعبر عن رأيه المخالف علانية، وإن يقدّم أحدهم حجة أو عبارة لإثبات موقفه وفي نظر الآخر حجة أو عبارة بضدها فإنه يعرضها، وإذا يقدّم أحدهم نظرية ليست حجتها في نظر الناس فإنهم يطالبونه بالحجة. قد كتبتُ في إحدى مقالاتي قبل سنوات أن المذاكرات كانت تدور حول الأسباب الستة وورد فيها قول الفقهاء "قد تنزل الحاجة منزلة الضرورة" فطرح السؤال عن المواقع التي تنزل فيها الحاجة منزلة الضرورة (على قول الفقهاء)، فحاول كثير من الناس الإجابة ولكن كل إجابة واجهت إيراداً، فبعد فترة طويلة أوضح نائب المفتي الأعظم شارح البخاري المفتي محمد شريف الحق الأمجد الأمل بكلماته الشاملة والواضحة بحيث لم يرد عليه اعتراض، ولكن بدأ يطالب المندوبون الشبان يا شيخ ما هو مرجع كلامك، دلنا إلى مرجعه، وكان هؤلاء الشبان من تلاميذ تلاميذه، وكانت مكانتهم لديه كأحفاد علمية، لكنهم لم يصمتوا مرعويين، ولم يحاول الشيخ أن يسكتهم بكبر سنّه وطول تجربته الفقهية، بل قال: "أنا مسرور بأنكم ما ارتعبتكم بكبير السن مثلي، وطلبت مني المرجع،

وبه أرجو منكم أنكم بعدنا أيضًا تستمرّون في القيام بهذا العمل العلمي والفقهى مع البحث الكامل والمراجعة، ولا تقبلون أي شيء لا أساس له من خلال تأثركم بأي شخص. والذين يحضرون ندوات المجلس الشرعي يعرفون جيدًا أن ذاك الموقف قائم اليوم أيضًا، تُسمع الأسئلة والاعتراضات بهدوء، وتُبذل الجهود الكاملة لإخراج قرار صائب. أدام الله الجوّاد المنان الوهاب هذا الموقف العلمي والتحقيقي، وحفظه عن كل نوع من سوء النظر.

إنّ الذين يشتركون في ندواتنا، يعلمون أنّ الخلاف يُشاهد في الآراء حين تُقدّم خلاصة مقالات محتوية على عنوان، وربما تُشاهد قوة الأدلة في كل رأي من رائيين مختلفين، ويبيّن في تلخيص المقالات كل رأي مع دليله بأمانة، ثمّ لما يُناقش مع قوّة الشواهد والأدلة والنية الحسنة والإخلاص والهدوء والرزانة يتفق جميع المندوبين على رأي بدليل راجح بفضل الله سبحانه وتعالى، ويُسجل القرار وفق ذاك، ومثل ذاك يحدث في الندوات على الأغلب.

وبشكلٍ افتراضي، إذا كان لدى شخص خلافٌ ولم يحصل له انشراح الصدر من خلال الأجوبة فإنه يُعفى من تسجيل توقيع التصديق، ولا يُطلب من أحد أن يوقع ضد موقفه في مراعاتنا.

هناك بضعة أمثلة عندما لم يتفق الجميع على رأي، فتمّ تسجيل القرار بعلامة عدم الموافقة، وحدث مثل ذاك في رأي فرعي وثانوي فقط وإلا فإن معظم القضايا حصل حلها المقنع من جهة النظر الأساسية. وإن شاء الله سيتمّ نشر مجموعة هذه القرارات، وبعد قراءتها يمكن أن يدرك العلماء شيئًا من جهود البحوث العلمية

لهؤلاء المساهمين في الندوات وإن لم يعرفوها كاملاً، أمّا عامّة الناس فهم أيضاً يفرحون بالتأكيد بتحصيل حلول فيما يحتاجون إليه من القضايا.

قيام بعض الناس بالدعاية ضدّ ندوة العشرين للمجلس الشرعي:

قد عُقدت الندوة الفقهية العشرون في العام السابق على أرض جامعة البركات بـ ”علي جره“ تحت إشراف صاحب سجادة الزاوية البركاتية بمارهره المطهرة أمين الملة الشيخ محمد أمين البركاتي دام ظلّه وتحت عناية محبّيه، كانت موضوعاتها ما يلي:

(١) الحكم الشرعي لمواد الشبكة ومشمولاتها.

(٢) تأخير يوم في طواف الزيارة بعذر.

(٣) التفويض الشرعي للاختبار الجيني.

(٤) الحكم الشرعي للصلاة في القطار السائر في العصر الراهن.

وردت مناقشة مفتوحة حول كل واحد من الموضوعات المذكورة، وتمكنت القضايا مع حججها مكانة الحلول، وبذلك وُجد تأثير جيّد على الجوّ العلمي في ”علي جره“ وأماكن أخرى.

لكنّ أشخاصاً منّا حاولوا إحداث تأثير سلبي قوي في بعض الدوائر الحساسة لإخوانهم الأحناف أصحاب السنة، واكتفوا بذكر موضوع القطار السائر، كأنّه ما دارت مناقشة لموضوع آخر في الندوة الفقهية العشرين، ولم يتخذ قرار بشأنه، وأنهم لم يقتصروا على ذلك فحسب، بل أن القرارات التي أُتخذت في ندوات أخرى جعلوها مستهانة وحقيرة بطراز مبهم ومحاولّة غير سائغة كأنّها سائغة وجائزة، ليُشيروا أنّها غير الملفّات للنظر ولا قيمة لها، ولمّا لم يطمئنّوا به استهدفوا كامل وجود الجامعة

الأشرفية لتأثير سلبي، وقاموا بعمل نضال وبطول لهجمات علانية عليها بأرض ”مومباي“ و”بوربندر“، فتعجب منه أهل السنة وتأسفوا عليه أن المؤسسة التي تجهد متواصلًا في أداء خدمات بارزة ومتميزة في الدين والمسلک في العصر الراهن أيضًا كما كان أمرها في العصر السابق، ولا يزال أبنائها يواجهون أصحاب الباطل في كل مكان في البلاد وخارجها اليوم أيضًا، فلا يليق استهدافها بهذا الطريق أو غير ذلك من أي طريق، نعم هناك مصدر فرح وهناء بالتأكيد للآخرين في هذه المواجهة بين أهل السنة.

قضية القطار السائر:

قد بُيِّنَتْ واضحًا قضية القطار السائر برزانة علمية وتحقيق الكامل بدون سبّ وشتم في الكتّابين المنشورين تحت عناية المجلس الشرعي، منها ”مراعاة أوضاع الزمان في الفقه الحنفي بضوء الفتاوى الرضوية“ (فقه حنفی میں حالات زمانہ کی رعایت فتاوی رضویہ کی روشنی میں) و”الحکم الشرعي للصلاة في القطار السائر“ (چلتی ٹرین میں نماز کا حکم)، فعلى العلماء أن يطالعوا الكتّابين المذكورين، سيقتنعون بهما كاملاً إن شاء الله تعالى. بعد ذاك ليست حاجة لشرح المذكور ولكن لمزيد من التوضيح أنا أيضًا أحاول تقديم شيء بكلماتي الخاصة إن شاء الله تعالى لا يهدر سعيي.

ذكر المانعين:

نحن نقول إن للمانع عن الصلاة أو الوضوء والغسل قسمين، الأول: منع من جهة الله سبحانه وتعالى، والثاني: منع من جهة العباد، فحكم الأول: أن يصلي في أية

صورة أمكنت ولا إعادة بعد ذلك، وحكم الثاني: أن يصلي في أية صورة ممكنة ثم يعيد الصلاة مع الشروط كلها بعد انعدام المنع، والحكم المذكور لصلاة الفرض والواجب أو الملحقة بالواجب.

قد ذكرت الأمثلة التالية في كتب الفقه تحت المنع من جهة العباد:

- (١) حبس عدوُّ أحدًا ولا يرخي له للوضوء أو الصلاة.
- (٢) العدوُّ عند الماء وهو قد هدّد أنه لو جئت ههنا أقتلك أو أكسر اليد والرجل.

(٣)، (٤) أو يهدّد العدوُّ مثل ذاك على التوضيء أو الاغتسال بالماء أو على أداء الصلاة لصاحب الوضوء، والمصلي يعتقد أن العدوَّ سيفعل ما يقول، فعلى المصلي أن يصلي الصلاة في أية صورة أمكنت، ثم يعيدها بعد زوال المنع.

يظهر واضحًا بالجزئيات الفقهية في المضمون المذكور أن هناك رجلاً يمنع المصلي عن الصلاة أو الوضوء والغسل مباشرًا، فاليوم أيضًا لو يمنع أحد مصليًا عن الصلاة والوضوء والغسل مباشرًا فلا كلام في كونه المنع من جهة العبد، ويجري ذلك الحكم المذكور بأن يصلي في أية صورة أمكنت له ويعيد الصلاة بعد انعدام المانع.

عدة صور لنظام السكة الحديد:

فالآن إذا تأملنا في نظام السكة الحديدية، فستظهر صور مختلفة:

- (١) ما كان اهتمام الماء في القطر في البداية، ثم بدأ الاهتمام في بعضها، والآن يوجد الماء في عامة القطر، فانعدم المنع عن الوضوء والغسل.
- (٢) كانت مواقف القطر كثيرة، ومدة الوقوف واسعة بشكل عام في زمان

الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا البريلوي، والمحدث السورتي العلامة وصي أحمد عليهما الرحمة، لذا كتب المحدث السورتي رحمه الله تعالى: "سافرتُ في القطار أكثر من مائة مرّة ففي موقف نزلتُ من القطار وتوضأتُ وفي موقف آخر نزلتُ وصليتُ أي لم أحتج قطّ للصلاة في القطار السائر"، وقال الإمام أحمد رضا قدس سره نفسه عن سفره القطاري: "بشرتُ رحلات طويلة بالقطار لكنني صليتُ الصلوات الخمسة مع الجماعة بفضل الله سبحانه وتعالى" (المجلد الأول للملفوظ، الصفحة ٥٢) فعلم به أنه كان الوضع في ذاك الزمان بحيث لو اهتم أحد قليلاً من الترتيبات لكان له من الممكن النزول من كثير من القطر، والصلاة على الأرض بالطريق المعهود.

(٣) وفي الوضع الراهن يوجد أن كثيرا من القطر لا تتوقف في جزء من أوقات بعض الصلوات أصلاً، مثل العصر أو المغرب أو الفجر، وإن توقفت أحياناً فبقدر يسير جداً حتّى لا يمكن أداء الصلاة في تلك الوقفة القليلة، والآن منذ بضع سنوات بدأت تدور القطر التي لا تتوقف في أوقات الظهر والعشاء أيضاً.

(٤) كانت الحكومة الإفرنجية سلّمت نظام سكة الحديد إلى شركات خاصة في زمان حكمها، وتلك الشركات راعت مواقيت أكل الإفرنجيين في مواقيت توقف القطر، وبعد ذاك عندما تولت الحكومة هذا النظام كانت مراعاة توقف الأكل مستمرة في ذاك العهد أيضاً، والوضع من زهاء عشرين عاماً أنه ما بقيت مراعاة خاصة لأوقات الأكل في توقف القطر مطلقاً، إن تقف القطر فلكل واحد وإن لا تقف فلا تقف لأحد.

(٥) ولا يذهب عنكم أن سفر القطار ليس سفرًا فقط بل هو عقد إجارة أيضًا

يحدث بخيار الجانبين وعلمهما، يكون المسافر في ذاك العقد مستأجرًا ومنظمة سكة الحديد مؤجرة والوصول والإيصال إلى منزل خاص معقودًا عليه.

يُعتبر في عقد الإجارة ما قُرّر بين عاقلين وما يكون العرف به جاريًا مثلاً استأجرَ أحد عربّة أو سيارة بروبيات إلى منزل واقع على بعد ثلاث كلوميتير، فإن تمّ الوصول إلى المنزل يستحق صاحب المركب الأجرة بلا قلة ونزاع، لكن صاحب المركب أو الراكب توقّف مكانًا فيما بين تلك المسافة فتُنظر علة الوقوف ومدته، فلا خلاف لو كانت الوقفة بتعامل، أو بمانع مفاجيء بغير تدخّل العاقلين، مثلاً وقف صاحب المركب أو الراكب دقيقة أو دقيقتين لشرب الماء أو للاستنجاء أو للتكلم الضروري فلا تكون وقفة مثل ذاك سببًا لنزاع على الوضع الراهن، أو انسداد الطريق في مكان بكثرة السيارات، أو تثقّب إطار عجلة السيارة، أو حدث فسادٌ وجبّت إزالته فطالت الوقفة، فلا يلقي العاقدان اللوم أحدهما على الآخر، نعم لهما خيار فسخ العقد بالتراضي.

لكن في مسافة ثلاث كلوميتير إذا يقف أحد خمس عشرة دقيقة أو أكثر منها يعترض عليه الآخر بالعرف الجاري، ويمكن أن يصل الكلام إلى تخفيف الأجرة المحددة وتثقيلها.

كان القطار يسير بالفحم في الزمن السابق، وكانت مواقعفه كثيرة لأجل التزويد بالوقود، وكانت هذه المواقع نافعة للناس ومضرة أيضًا، فالنفع أنهم ينزلون على المحطات ويقضون حاجاتهم القصيرة ويمكن لهم قضاء أمور مستغرقة أوقاتًا كثيرة في المواقع الطويلة، والضرر أن مدة سفرهم تطول بمواقف كثيرة، لكن منظمة سكة

الحديد كانت تُعلن رسمياً مواقف القطر ومُدَد مواقفها، وتُعلمها المسافرين، والمرء يسافر بعد علمه بذلك، ولا يكون له اعتراض، ويسامح وقفةً طالَتْ بعاهة مفاجئة، وذلك يوجد اليوم أيضاً.

إن الوقت شيء مهمّ وغالٍ، فبذلت منظمة سكة الحديد جهودها في إيصال الركاب إلى المنزل في مدة قليلة، فاهتمت منظمة سكة الحديد القاطرات الكهربائية والقاطرات القوية، وقصّرت المواقف بل تُستخدم من أيام القطر التي لا يوجد لها موقف فيما بين عشرة وعشرين وأربعين ساعة سوى المواقف التي حددت لسير القطار وسوق نفسه، والقطر التي لا تقف ثلاث ساعات أو ساعتين أو ساعة ونصفاً تدور من زمان بعيد في عدد وفير، والمسافرون يعلمونه ويختارون سفر القطر ويستفيدون بالوصول إلى منازلهم في وقت قليل، ولا يمكن لأحد أن يقول إن منظمة سكة الحديد خانت في إجارته بعدم إيقاف القطار في وقت فلان ومكان فلان، وحالت بين أداء الصلاة، وفي الزمان البدائي أيضاً يتم عقد الإجارة واشتراء التذاكر عن الشركات الذاتية للسفر والوصول إلى المنزل فقط، ولم يشترط المسلمون على إيقاف القطار في أوقات الصلاة في هذا العقد قطّ، ولم يقع قبول هذه الشروط عن الشركة، ولكن الشركات كانت تلتزم القيود المحددة الرائجة، والمسلمون أيضاً يعرفون العرف والعمل الجاري ويختارون السفر بالقطر، وكانت الشركات لا يرتكبن خلاف عقد الإجارة سوى النقص الذي يقع بعاهة مفاجئة بغير قصد واختيار، والمسافرون أيضاً يسامحونه.

لذلك لعل بعض علماء ذاك العصر لم يحكموا بأن الشركات مانعة عن الصلاة،

ولم يقضوا بالحظر وعدم الجواز على سفر المسافرين الذين يعلمون معمول الشركات، ولو أمكن لهم اختيار وسيلة أخرى سوى سفر القطار أو اتخاذ قطار بعد قطار مرارًا، لكنّه كان هذا الإلزام محتويًا على حرج شديد وتعب وصعوبات، ولذا ما أصدر عالم حكمًا مثل ذاك، وبعض العلماء لم يقولوا بإخلال الشركات والمنع من جهة العباد في أداء الصلاة في القطار السائر كأدائها في القطار الواقف.

دقة نظر الإمام أحمد رضا قدس سره:

لكنّ إمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا القادري البريلوي نظر فيه بإمعان، فعلى جانب نظر أن مواقف القطر كثيرة وطويلة بحيث لو اهتمّ المسلم لأمكن له أداء الصلاة على القطار الواقف أو على الرصيف، كما أنبأ المحدث السورقي قدس سره والإمام أحمد رضا البريلوي قدس سره نفسه، وفي ذلك الزمان لا تبدو حاجة لأداء الصلاة في القطار السائر إلا نادرًا، مثلاً لا يظهر اتساع مكان لأداء الركعتين أو أكثر بمزاحمة الواردين والصادرين في الأماكن بين الكراسي وفي الطريق الداخلي وفي أبواب عربة القطار عند وقوف القطار، والمرء منفرد يخاف أن يُسرق المتاع أو يسير القطار من المحطة بدونه، والمتاع أيضًا ليس بخفيف وقليل فينزل به بيُسْرٍ ويركب بيُسْرٍ عند بدء سير القطار، أو لا يحرم عن المتاع لو سار القطار بدونه، والحقيقة أن الصعوبات الشديدة أو الحرمان عن المتاع مطلقًا كانا شاذين في ذلك الزمان بل كانا نادرين في أوائل زماننا أيضًا، ولكن لا يمكن الإنكار كُليًّا لحدوث صورة مثل ذاك.

فالمرء عاجز في الوضع المذكور النادر ولا يؤمر بالإعادة بعد أداء الصلاة حسب ما أمكن، ولكنه إن كان لا يصلي على القطار الواقف أو الرصيف في الوضع

الطبعي ذي اليُسْرِ بل يرتقب ليصلي في القطار السائر فهذا شهادة على عدم اهتمامه وعدم اجتنابه، وفي شأنه نظر.

وعلى جانب آخر نظر إمام أهل السنة قدس سره أن الشركات ذات البيع والإجارة أحياناً تهتمّ نفعاً أو هوناً لمعامليلها وتعمهما للجميع، ولَمَّا يكون ذاك الأسلوب معروفاً ومعلومًا فذاك أيضًا يُعدّ تحت العقد في أذهان العاقلين، وإن تطلب الشركات التعويض عن الجميع بالمساواة ولكنها تختص تهوينها لشعب خاص فيُعدّ ذاك ظلمًا وعدوانًا للآخرين.

طور القطر في السابق والحال:

كان هذا العدوان جزءاً من أمور الشركات التي تنظم سكة الحديد ولو كان عقد إجارتها للأسفار والإيصال إلى المنزل لكن تهوين الموقف الذي اهتمته بعد أخذ الأجرة المماثلة كان خاصاً بطعام الإفرنجيين، ما كان تهوينها الرسمي لصلاة المسلمين. وأداء الصلاة بضمينه في وقفته أو في موقف شيء آخر، وهذا التفريق دالّ على أن الشركة هيأت هون موقف القطار لأمر شعب وصرفته عن أداء أمر ديني برسم محدّد لشعب آخر، وقد ظهر بهذا دليل التفريق والقاعدة المستنكرة والضابطة ذات الوجهين، إنّ في عدم أداء الصلاة وفق قواعدها تدخلاً لظلم الشركة وهو لا جرم واقع، فنسبة هذا المنع إليها صحيحة، وعدّه من المنع من جهة العبد جائز.

ولمّا لم يوجد التفريق في العمل مثل ذاك، ومن المعلوم أن صاحب المركب لا يقف عند أوقات الصلاة مع ذلك يختار المسافر ذلك المركب ناظرًا إلى الصعوبات والمتاعب في اهتمام بدله، وصاحب المركب يتمّ أمره حسب عقد الإجارة والعرف

الجاري، فلا منع منه في أداء الصلاة وقت الاستقرار، ولا ظلم منه ولا خيانة في عقد الإجارة، فلا تليق نسبة المنع إليه، نعم إن شئت فانسبوه إلى المستأجر الذي اختار سفر مركب مثل ذاك وسافر به وهو كان يعلم عرفه جيّدًا.

الصور الأربعة للقطر في عهد الإمام أحمد رضا قدس سره:

أودّ أن أوضح أنه تشكّل في الذهن أربع صور لإيقاف القطر وعدمه في مراعاة أكل الإفرنجيين وصلاة المسلمين في زمان الشيخ الكبير أحمد رضا البريلوي قدس سره.

(١) إيقاف القطر لأكل الإفرنجيين ولصلاة المسلمين كليهما.

(٢) إيقافه لصلاة المسلمين وعدم إيقافه لأكل الإفرنجيين.

(٣) إيقافه لأكل الإفرنجيين وعدم إيقافه لصلاة المسلمين.

(٤) عدم إيقافه لأكل الإفرنجيين أو سواهم ولصلاة المسلمين كليهما.

فلا أمر لمنع الصلاة في الصورة الأولى ولا في الصورة الثانية، وتصحّ نسبة المنع إلى الشركة أو إلى منظمة سكة الحديد بظلم وتفريق وعدم اهتمام لهون لازم للصلاة في الصورة الثالثة، ولا تفريق ولا تحييز في الصورة الرابعة، ولا يُذكر شرط مثل ذاك ولا يُقبل ولا يُعرف العمل عليه، وعلى ذلك الوضع يعقد المسلم للوصول والإيصال إلى منزل محدّد لأداء الصلاة، وتتمّه منظمة سكة الحديد قدر وسعها، فلا تصحّ نسبة المنع إليها، كما تصحّ صلاة الأحناف على الجمال السائرة ولا حاجة لإعادة الصلاة مع أنهم يعلمون عرف الجمالين وعاداتهم، ولا يُنسب المنع عن الصلاة بالطريق المعهود إلى الجمالين.

إن الصورة الأولى والثانية واضحتان بحيث يفهمهما عامة المسلمين وما كان احتياج لذكرهما، والصورة الثالثة كانت رائجة في زمان الشيخ الكبير أحمد رضا البريلوي قدس سره، فذكرها وبيان حكمها كانا لازمين.

ما كانت الصورة الرابعة في ذاك الزمان، إنها وجدت بعد مدة مديدة، لكن الشيخ الكبير أشار إليها في عبارته، فإنه يقول: ”يوقف لأكل الإفرنجيين ولا يوقف للصلاة فصار المنع من جهة العباد وحكمه أن يصلي ويعيد الصلاة بعد زوال المنع“.(١)

إن هذه العبارة المذكورة تدلّ على أن المنع من جهة العبد في الصورة المذكورة تولدت من هذه القاعدة الجارية للشركات بأنها أخذت الأجرة مساوية لكنها أعطت لشعب هوناً بسخائها وغلقت باب سخائها لشعب آخر عند حاجة أشدّ حاجاتهم، إن هذا المنع من أولئك العباد تفرّع من ذاك التفريق، وحيث لا يوجد ذاك التفريق لا يوجد هناك المنع من جهة العباد.

ذكرت هذه العبارة بأسلوب آتٍ، أن الشيخ الكبير الفقيه الفقيد المثل الإمام أحمد رضا البريلوي رحمه الله تعالى قد ذكر حكم الصورتين الأخيرتين بكلماته الجامعة، — حكم الصورة الرائجة منطوقاً، وحكم الصورة التي حدثت بعد أمدٍ طويلٍ مفهوماً — فثبت حكم جواز الصلاة بدون حاجة الإعادة بالفتاوى الرضوية نفسها.

والمؤسف أن تفصيلنا وتصريحنا هذا جريمة شديدة لبعض الأصحاب من شيعتنا حيث إنهم مستعدون مع آلائهم وأعمالهم العدوانية كاملة لإخراجنا من أهل

(١) الفتاوى الرضوية، ج: ٣، ص: ٤٤، رضا أكاديمي بمومباي.

السنة والجماعة بل من أهل الإسلام إن يقدرُوا، وفَقَّهم الله وإيانا لِمَا هو محبوب ومرضيٌّ لديه وحفظنا وإياهم من جميع الشرور والآفات ما ظهر منها وما بطن .

كانتُ كلماتي في الخطبة المطبوعة بعد العبارة المذكورة للفتاوى الرضوية ما يلي: إن التفريع لكون "المنع من جهة العباد" على أمرين، وهما إيقاف القطار لطعام الإفرنجهين وعدم إيقافه للصلاة، فيلوح واضحاً أنه إن كان "عدم الإيقاف" لكليهما فلا يكون المنع من جهة العباد، فأخذُ أمر وتركُ أمر آخر ليسا من العدل.

قد ذكر تصريح زائد وتفهم وافر لهذه الكلمات فيما ذكرته أولاً، والله الموفق.

قضية ركب الجمالين، ووضع القطر في هذه الأيام:

إن قضية ركب الجمالين أَوْضَحُ منها ومتَّفَق عليها، بأنهم يوقفون الجمال مرة في الظهر ومرة ثانية عند نصف الليل، وكان الأحناف لا يجدون فرصة للنزول من المراكب وأداء صلاة العصر والمغرب فأمرُوا أن يصلوا في المراكب السائرة ولا حاجة للإعادة، لأن ضابطة الجمالين كانت محدودة في وقتين فقط وهم يلتزمونها، كان الجمالون كلهم عباداً، وكان لكل واحد منهم اختيار كامل لإيقاف جملة في أوقات العصر والمغرب، وما كان عليهم قيد من الحكومة أو من مصلحة للحكومة أو خطر غرامة أو سجن، مع ذلك كانوا لا يوقفون مراكبهم بمراعاة ضابطةهم المحددة المذكورة فقط، وعدم الإيقاف هذا كان من أعمالٍ اختارها العباد واخترعوها أنفسهم، فكان من الممكن أن يقال له المنع من جهة العباد ويُحكم لإعادة الصلاة التي صليت على المركب، ولكن لم يحكم أحد بالإعادة مع أنه لا يفوت على ذاك

المركب شرط الاستقرار على الأرض واتحاد المكان فقط بل تفوت عدة أركان وفرائض، أي لا يتم القيام والركوع والسجود والقومة وغيرها وفق العرف الجاري، إن فوت الأركان المذكورة مع الشرائط كان أشد اقتضاءً بأن يُحكم لازماً لإعادة الصلاة التي صليت حيث أمكنت، وإن قيل كان المسافر يخاف تلف النفس أو البضاعة عند نزوله منفرداً لذا لم يكن المنع هنا من جهة العباد، فنقول إن هذا الخطر أيضاً بسبب عدم إيقاف الجمالين المراكب، فينبغي أن يُنسب إلى العباد ههنا أيضاً.

إني مسرور بأنه سُلم الأمر الآتي برغم الرفض والردّ على مثال ركب الجمالين، وقالوا: الجمالون حدّدوا أنفسهم هذه القاعدة أن تُقطع الطرق الخطرة بشكل ركب اجتماعي ناظرين إلى حفظ أنفسهم والمسافرين وخائفين أن ينتشر الركب، فكان في هذه الصورة تخوّف على النفس والبضاعة، فالخوف المذكور كما كان لرجال، مثل ذاك كان لركب كامل، فقرّروا أن تجتمع جماعة عظيمة وتساfer، فالحاصل أن الصورة المذكورة عذر يجوز بأجله الصلاة الفريضة على الدابة السائرة.

وتخفّف الراقم الضعيف من أثقال الأجوبة الكثيرة بعد اعترافٍ قد ذكر. عُلّم بالعبرة المذكورة أن معالجة خوف النفس والبضاعة في السفر على الجمال سفرٌ اجتماعي في صورة جماعة عظيمة، فأقول أن معالجة خوف النفس والبضاعة لرجل أو رجال في أوقات الصلاة أيضاً وقوف اجتماعي حُرّم منه الأحناف، والذين يمنعون الوقوف الاجتماعي كلهم جمالون وهم عباد خالصون ومانعون عن أداء صلاة العصر والمغرب للأحناف على الوجه المعروف بعدم وقوفهم الاجتماعي، لذا وُجد المنع من جهة العباد في صلاة الأحناف التي قضيت

على الجمال، وينبغي أن يُحكم به أن يقضوا الصلاة في الاضطرار وبعد ذلك يعيدوها وجوبًا، كما قالوا في سفر القطر الراهنة "أن يقضوا الصلاة في الاضطرار في القطار ويعيدوها وجوبًا بعد الاضطرار، لأن السائق وحافظ القطار ووزارة سكة الحديد وأصحاب مجلس النواب كلهم عباد، والمنع منهم منعٌ من جهة العباد.

ولو يُعتبر خوف النفس والبضاعة في زمان الجمّالين مع أن جميع رجال الركب عباد، ومع أن يُكره الأحناف لأداء الصلاة الفريضة والواجبة على المراكب بعدم إيقاف الركب، وبه جازت الصلاة الفريضة والواجبة بدون وجوب الإعادة، فيوجد الخوف مثل ذاك في القطر أيضًا.

على الأقل لا بدّ من وجود هلاك شقيق النفس "المال"، وتلف تذكرة الحجز، وضياع الوقت، وفشل هدف السفر، أو تكثر الصعوبات، فإذا تُقرر الحكم بالجواز بدون الإعادة اعتبارًا بذاك الخوف في الزمان الماضي، فينبغي أن يُحكم بما ذكر اعتبارًا بالخوف والهلاك اليوم أيضًا، وإن يُرفض هذا الخوف ويُحكم بأداء الصلاة في القطار السائر مع وجوب إعادتها، فكان الملائم أن يُحكم بأداء الصلاة على الجمال مع إيجاب إعادة الصلاة أيضًا.

إذا تفكروا علموا أن عقد الإجارة كان يتم على الوصول والإيصال إلى المنزل وذاك يكون معقودًا عليه ولا يُذكر شرط إيقاف الركب في مثل أوقات الصلاة ولا يُعرف، والأحناف أيضًا يعلمون بأن مثل هذه المراكب لا تقف في أوقات العصر والمغرب، لكنهم لا يجدون وسائل أخرى مفضّلة على وجه العموم، فيختارون عمدًا سفر تلك الجمال، ولا يمكن للمستأجر أن يصرّ على أن يقف العباد كلهم عند أوقات

صلاته، ولا يكون المؤجر والجمّالون كلهم ملتزمين بأن يتركوا ضابطتهم المعروفة ويقفوا لوقت كل صلاة، ولا يُحكم عليهم بارتكاب جريمة مخالفة العقد والعهد بموجب قانون الإجارة، وإن يحكم أحد بالجريمة فعلى ذلك المستأجر الذي اختار عارفاً سفر مراكب لا مراعاة لديها لإيقاف الركب عند أوقات صلوات المستأجر.

فالحاصل كان ركب الجمّالين قادراً كاملاً على وقوف اجتماعي لكنهم كانوا لا يقفون، ولذا لا يمكن للأحناف أداء صلاة العصر والمغرب مع الاستقرار على الأرض واتحاد المكان وسواهما من الأركان المعروفة، لكنّ المنع المذكور لا يُنسب إلى العباد ولا يُقضى عليه بالمنع من جهة العباد ولا يُحكم به لإعادة الصلاة.

والآن قد صار الوضع المذكور للقطر أيضاً، لأن الناس يختارون سفر القطر الكهربائي للوصول إلى المنزل عاجلاً، لذا يدفعون الأجرة المحددة التي تكون زائدة جداً في بعض القطر وبعض الدرجات، ومنظمة سكة الحديد أيضاً تريد أن توصل المسافرين إلى منازلهم بسرعة، لأنهم لذلك يدفعون إليها مبلغ الأجرة، ولا يكون هدفها منع أحد عن الصلاة أو الحاجات الأخرى، ولا ترتكب مخالفة عقد الإجارة، كما كان الجمّالون لا يقصدون منع الأحناف عن الصلاة بسوق الجمال أصلاً، بل يقصدون الإيصال إلى المنزل بالسرعة حسب ضابطتهم المحددة، والمسافرون من الأحناف يختارون سفر مثل ذاك المركب متعمّدين، فالآن يُحكم على سفر القطر أيضاً بما حُكم به على سفر الجمال في الزمان السابق، أي لا يؤمر الآن أيضاً بإعادة الصلاة، فقد تمّ توضيح القضية المذكورة في الندوة، وتمّ توضيح مفهوم الفتاوى الرضوية أيضاً. وتَفَكَّرُوا أنَّ أداء الصلاة على الجمال السائرة تَفَوَّتْ فرائض كثيرة مع الشرط مع

ذاك حكم فقهاء الأحناف والإمام أحمد رضا قدس سره أيضًا بالجواز بدون الإعادة، ولكن لما حكم المجلس الشرعي متبعاً لطريقتهم على الصلاة في القطر السائرة بالجواز بدون الإعادة، أثار شديداً بعض الرجال من شعبنا الفتنة والاضطراب، وإنهم رفعوا على رؤوسهم "القطار السائر" بل "قضييب السكة الحديدية الكامل" وأخرجوا هذه القضية من مجالس العلماء إلى الأسواق والطرق والفنادق في وضع يُثير الضجة، فإلى الله المشتكى.

إن يقل أحد إن نظام سكة الحديد لم يتغير شيئاً وهو رائج اليوم حسب ما كان قبل مائة سنة، فيمكن لمطلع على نظام سكة الحديد أن يعلق على هذه الدعوى تعليقاً جيداً، أما نحن فنختار العافية بالسكوت، والذي لا يرغب إلى الفهم أو لا يسلم بعد الفهم، ليس علينا أن نصرّف قلبه ولا على الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا البريلوي قدس سره، إن مصرّف القلوب رب العزة جل جلاله وبيده أزمة الأمور.

الإيراد الأول وجوابه:

يسأل بعض الناس لماذا يلزم عدم أداء الصلوات الكاملة أو البعض منها وفق الشرع في القطر السريعة اليوم، فهل يجوز اختيار السفر فيها عمداً أم لا يجوز ويحرم؟ فينبغي إفهام مثل هؤلاء السائلين وإقناعهم كاملاً.

قد ذكرتُ قضية ركب الجمال وما تتعلق بها من عبارات الكتب في المقالات والبحوث، وشعرتُ أن هذه القضية شهيرة بين العلماء، لذا ما ذكرتُ مرجعاً لها، وما ذكرته من التسليم والاعتراف فيما سبق يلوح به أيضاً أن القضية المذكورة لا تحتاج إلى ذكر المراجع ونقل العبارات.

من يطالع عبارتي بإمعان يمكن له فهم أني لا أقول بجواز الصلاة الفريضة والواجبة مطلقاً بدون عذر في كل مركب سائر حتى تكون حجة عليّ العبارات التي ذكرت في الفتاوى الرضوية والكتب الأخرى التي حاصلها ومفادها كما يلي:

”(١) رجل يسافر على مركبه مأمون غير خائف ويقدر على الركوب بنفسه على الفرس أو المراكب الأخرى والنزول منه كذلك، وبعد النزول أيضاً لا خطر له من عدو أو مفترس، والطريق أيضاً آمن، ويمكن له أداء الصلاة ملتزماً بالأركان والشرائط كلها على الأرض متوجّهاً إلى القبلة، فعليه أن ينزل ويصلي وفق العرف الجاري، وإن صلى الصلاة المفروضة أو الواجبة مثل هذا المرء على المركب السائر لا تجوز صلاته“.

”(٢) نعم لو كان هناك العذر فله الحكم الآخر، وله أحكام مبسطة أيضاً مراعاة لأحوال العذر والخوف وأقسامهما، وتكفي للتعرف على ذاك كله مراجعة الكتب الفقهية“.

كان السفر بدون الركب خطيراً عظيماً للحجاج من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة ولعامة المسافرين في أسفارهم الأخرى، والسفر الذي ذكرته في خطبتي كان ذاك السفر، وكل عالم يعلم أن مثل ذاك السفر لا يخلو من الخوف والخطر، وما ذكرته من الرخصة والجواز بدون الإعادة ذاك يتعلق بمثل تلك الأسفار الركبية لا بكل سفر على الدابة ولو كان خالياً عن العذر والخوف والخطر مطلقاً. ولم أذكر شيئاً من العموم في عبارتي، لا إشارة ولا كناية، وبالفرض إن يخطر ببال أحد مثل ذاك العموم فعليه أن يدفعه بما صرّحت الآن، والله الموفق لكل خير.

نبذة من عبارات الفقهاء المتعلقة بالمبحث: ”لو صلى المكتوبة في البادية على الراحلة، والقافلة تسير، يجوز، لأنه يخاف على نفسه وثيابه لو نزل، لأن القافلة لا ينتظرونه“.(١)

”لو صلى المكتوبة في البادية على الراحلة، والقافلة تسير يجوز، لأنه يخاف على نفسه وثيابه لو نزل، لأن القافلة لا تنتظره“.(٢)

”الفرض والواجب بأنواعه لا تجوز على الدابة من غير عذر لعدم لزوم الحرج في النزول، ومن الأعذار أن يخاف اللص أو السبع على نفسه أو ماله أو لم يقف له رفاقؤه“.(٣)

المسافر إذا خاف اللصوص أو قطع الطريق ولا ينتظره الرفقة، جاز له الصلاة، لأنه بعذر، ولو صلى بهذا العذر بالإيماء وهو يسير جاز“.(٤)

”ما عدا النوافل من الفرائض والواجب بأنواعه لا يصح على الدابة إلا لضرورة، كخوف لص على نفسه أو ثيابه لو نزل، وخوف سبع وطين ونحوه، والصلاة على المحمل الذي على الدابة كالصلاة عليها، فيؤمى عليها بشرط إيقافها جهة القبلة إن أمكنه، وإلا فبقدر الإمكان، وإذا كانت تسير لا تجوز الصلاة عليها إذا قدر على إيقافها، وإلا بأن كان خوفه من عدو، يصلي كيف قدر، — كما في الإمداد وغيره — ولا

(١) الفتاوى التاتارخانية، ج: ٢، ص: ٤١.

(٢) المحيط البرهاني في المذهب النعماني، ج: ٢، ص: ٥٦، وعنه في الهندية.

(٣) غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، ج: ١، ص: ٢٥٢.

(٤) رد المحتار، ج: ٢، ص: ٤٦.

إعادة عليه إذا قدر، بمنزلة المريض — خانية — (١)

يقول الإمام أحمد رضا قدس سره تحت ”بأن كان خوفه من عدو“ في جد الممتار: ”ومن الأعذار ذهاب القافلة وانقطاعه عنها، كما مرّ في استقبال القبلة“. (٢)
 ذكر في رد المحتار في مبحث استقبال القبلة: ”فكما تجوز له الصلاة على الدابة ولو كانت فرضاً وتسقط عنه الأركان كذلك يسقط عنه التوجه إلى القبلة إذا لم يمكنه، ولا إعادة عليه إذا قدر، فيُشترط في جميع ذلك عدم إمكان الاستقبال، ويُشترط في الصلاة على الدابة إيقافها إن قدر، وإلا بأن خاف الضرر، كأن تذهب القافلة وينقطع فلا يلزمه إيقافها ولا استقبال القبلة كما في الخلاصة وأوضحه في شرح المنية الكبير والحلية“. (٣)

الإيراد الثاني وجوابه:

وقيل إن منظمة سكة الحديد ذات استقلال ذاتي في تدوين جدول الأوقات للقطر وفي إيقاف القطر عند أوقات الصلاة، لكنّها لا توقفها عند أوقات الصلاة، فتلك مانعة، وهذا المنع من جهة العباد، لذا تجب إعادة الصلاة بعد زواله.
 فأقول أولاً: يمكن أن يقال للجَمّالين مثل ذاك بأنهم ذوو استقلال ذاتي في إيقاف الجمال بعد كل خمسة أو عشرة أميال أو على الأقل عند أوقات الصلاة لكنّهم لا يوقفونها عند أوقات الصلاة، فهم مانعون، وهذا المنع أيضاً ”من جهة العباد“ لذا

(١) رد المحتار، ج: ٢، ص: ٤٨٨.

(٢) جد الممتار، ج: ١، ص: ٣٣٢، اشاعة المجمع الاسلامي بمبارك فور.

(٣) رد المحتار، مبحث استقبال القبلة، ج: ٢، ص: ١١٥.

تجب إعادة الصلاة التي قضيت على الجمال السائرة.

فإن قيل ”إن الركب ليسوا بمانعين لراكب إن ينزل ويصلي، ويمكن للمصلي أن يوقف مركبه وينزل منه ويصلي على الأرض إن شاء“

فأقول إن الدعوى المذكورة مخالفة للعقل والعرف الجاري كليهما، لأن الركب اسم لمجموعة الجمال والجمالين والراكبين، ليس له وجود خارجي بدونهم، كما أن الحكومة أو منظمة سكة الحديد اسم لهيئة اجتماعية للأفراد المتعلقين بها، ولما يستمرّ الجمالون كلهم من الركب في سوق جمالهم، فكيف يمكن للمصلي أن ينزل منه.

وإن قيل ”يمكن لكل راكب أو لراكب خاص أن يوقف جملة وينزل منه ويصلي على الأرض“

فأقول إن هذا الادّعاء أيضًا إدّعاء فقط لا حقيقة له، لما لم يشترط إيقاف الجمال على الجمالين عند أوقات الصلاة وعقد المستأجر أي المسافر قابلاً تشريعهم المحدد، ثم يريد إيقاف الجمل السائر للصلاة فليس على المؤجر أي الجمال إيقاف الجمل لطلب المسافر وطلب المستأجر أيضًا مخالفة لعقده وعهده، فاعتبار هذه الصورة مستطاعة للمسافر وميسرة له فرضية، أو أمر نادر، فالأمر النادر بأن يرضى جمال أحد بالصورة المذكورة على خلاف شرطه وعهده ويقبلها، فيوقف جملة حتى ينزل الراكب، ثم يأخذ الجمال يسوق جملة، والراكب يتقدّم منه، ويصلي سريعاً، ثم يسرع ويصل إلى الجمل، ثم يُبرك الجمال جملة بفضله ورقّة قلبه، ويُركب ذاك المصلي ويلحق بركبه.

فالصورة المذكورة نادرة شاذة، لم يحكم الفقهاء بها ولا تلك مؤهلة لعله الحكم، وأحياناً يمكن افتراض مثل تلك الصورة لرجال في القطر، مثلاً يقف قطار في المحطة دقيقة أو دقيقتين، وهناك رجل له براعة في النزول من القطار السائر أو خفيف السير وله براعة في ركوبه أيضاً، فهو ينزل قبل خمس وعشرين ثانية من وقوف القطار ويصلي ولما يسير القطار من المحطة يركب بعد خمس وعشرين ثانية، فيجد ذاك الرجل لبراعته خمسين ثانية زائدة، فهل يمكن لفقهاء أن يدّعي بهذه الصورة النادرة، أن هذا القطار السائر ذا وقفة دقيقة ليس مانعاً لشرط الاستقرار، ويمكن أن ينزل المسافر من القطار السائر، ويمكن ألا ينزل المسافر من القطار الواقف، بل يكون مثل ذاك في معظم الأوقات أن القطار يقف خلال السفر ولا تنزل منه أغلبية المسافرين، فلا تدخل لوقوف القطار وعدمه في الاستقرار للصلاة، إنه أمر اختياري وذاتي للمسافر، فيقول الناس لا فقاهاة في استخراج الحكم العام من مثل تلك الصور النادرة.

ذكر تحت آداب السفر ومقدمات الحج في الجزء السادس من بهار الشريعة:

” (٥٩) لَمَّا يَسْتَأْجِرُونَ الْإِبِلَ لِلسَّفَرِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَعَلَى سَائِرِ الْحُجَّاجِ لِمَعْلَمٍ أَنْ يَشْتَرِطُوا عَلَى إِيقَافِ الرِّكْبِ عِنْدَ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، بِتِلْكَ الصُّورَةِ يُمْكِنُ لَهُمْ أَدَاءَ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ بَيُّسَرًا، وَلَمَّا يَتِمُّ شَرَطُ الْإِيقَافِ بَيْنَ الْحُجَّاجِ وَالْجَمَّالِينَ يَجِبُ عَلَى الْجَمَّالِينَ إِيقَافَ الرِّكْبِ عِنْدَ وَقْتِ الصَّلَاةِ.

وإن لم يشترطوا ذاك فيوقفون الركب لصلاة المغرب فقط ولا يوقفونه لغيرها من الصلوات، وفي صورة عدم الاشتراط وعدم الإيقاف ينبغي للحاج أن يتقدم من الجمال قليلاً ويقضي الصلاة ثم يلتحق بالركب ولا يتعد من الركب فإنه ذو خطر في

معظم الأوقات“.

هذا ذكر تلك الصورة النادرة، وذكرت هنا نظرًا إلى صلاح الحاج ليعمل به من أمكن له إحداث سبيل للعمل به، ولا يعني ذلك أن ينزل الحاج قافزًا من فوق الجمل ويؤدي الصلاة ثم بعد أمد قليل يركب واثبًا على الجمل، ولا يعني أن النزول من الجمل والركوب عليه بعد إيقافه سهل وميسور لكل رجل، لو كان مثل ذاك سهلاً لكان فرضاً على كل رجل أن يعمل على تلك الصورة السهلة مع عدم وجود شرط الإيقاف عند عقد الإجارة، يدل عليه متن بهار الشريعة نفسه نُقل فيه من الكتاب المسمى بـ “أنور البشارة في مسائل الحج والزيارة” (١٣٢٩هـ) للشيخ الكبير الإمام أحمد رضا قدس سره:

”(٦٠) وأحياناً يضطر الحاج لجمع الظهر والعصر لعدم وقوف الركب في السفر إلى المدينة، فعليه أن... الخ“.

إن كان النزول من المركب ثم أداء الصلاة على الأرض والركوب على المركب عملاً سهلاً ميسوراً، فكيف الاضطرار؟ وما معنى الإذن للعمل على المذهب الآخر تاركاً عملاً يسراً وفق مذهبه.

انظروا إلى عبارة قاطعة للفتاوى الرضوية، يقول الشيخ الكبير: ”إن الركب الذي كنتُ أرتحل معه من حضرة الله سبحانه وتعالى إلى حضرة حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم سنة ألف ومائتين وخمس وتسعين من الهجرة، يسير ذاك الركب بعد الزوال وأداء الظهر والعصر ويقف قليلاً عند وقت المغرب حتى يؤدي الناس فرض المغرب والعشاء والوتر، يعمل الشوافع بذاك على مذهبهم ويعمل الأحناف بذاك

على تقليد الغير بالضرورة، فإنه يجوز عند الضرورة مع الشرائط التي فصلت في الفقه. لكنني بحمد الله تعالى كنتُ أؤدي كل صلاة وفق مذهب الإمام رحمه الله تعالى عند وقتها المحدد الذي حدده الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، كنتُ أضطرّ للنزول للعصر والعشاء، ويتقدم الركب فأمشي سريعاً وألتحق به.

كان الناس يجلسون قريباً للتبرّز أيضاً خائفين أن لا يبعد الركب، وإني كنتُ لا أستحسنه فأذهب بعيداً خلف شجرة أو تلّ، وفي خلاله أيضاً يتقدم الركب، ويلقاني مراراً البدويون في خلوات النهار وظلمات الليل ويكونون مسلحين وأكون مجرداً عن السلاح، لكن لا يتعرضني أحد منهم مطلقاً سوى السلام عليكم وعليكم السلام مساكم الله بالخير والسعادة صباحكم الله بالرضا والنعيم، والله الحمد“ (١).

يبن الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا ما فعل به نفسه ولم يجعله للآخرين واجباً أو ميسوراً بل سلّم احتياجهم وعجزهم، وحكم لهم بجواز العمل على المذهب الآخر. والحق أن الصور النادرة لا عبرة لها في الفقه، ولا يكون بناء القواعد الفقهية والأحكام العامة عليها.

وأقول ثانياً: إن منظمة سكة الحديد قد أعلنت بقطار يسير سريعاً بدون التوقف على المحطات، وقد استأجرها المسافرون من المسلمين وغير المسلمين، وحجزوا لهم التذاكر قبل ستين يوماً للوصول إلى المنزل بالسرعة، وبعضهم أدّوا أجرة محدّدة زائدة، وحجزوا التذاكر قبل يوم من السفر، والمشروط في العقد والمعهود في العمل أن لا يقف القطار خلال مسافة محدّدة إلا عند حادثة مفاجئة وحاجة مُلِحّة، إن تُخالف

(١) الفتاوى الرضوية، ج: ٤، ص: ٦٧٢، دار الإضاءة السنية بمبارك فور.

المنظمة عقدها ووعدتها وتوقف القطار لوقت كل صلاة يعترض عليه غير المسلمين ويؤدي ذلك إلى شغب وفتنة عنيفة، ومثل ذلك إن سيرت المنظمة القطار للمسافرين كلهم وتأخذ منهم الأجرة المساوية وتراعي المسلمين فقط في وقفات الصلاة يعترض عليه غير المسلمين ويمكن لبعضهم المتعصّبين والمتشدّدين أن يوصلوه إلى فتنة شديدة.

نعم إن خصّ المسلمون لنفوسهم قطارًا ويشترطوا على إيقافه عند أوقات الصلاة، وقبلت المنظمة شروطهم، ثم إن لم تُوقف المنظمة القطار عند أوقات الصلاة فتلك مانعة عن الصلاة ومرتكبة مخالفة العقد والعهد والظلم الشديد والعدوان، فإن أدّى عليه المسلم الصلاة مضطرًا يجب عليه إعادة الصلاة عند الاستقرار، لكنّ في الوضع الراهن لا تقدر المنظمة على أن تخالف العقد والعهد وتُوقف القطار عند أوقات الصلاة نازرة إلى الضوابط الفقهية والملكية للإجارة.

لذا إن نسلم ما ذكره المانعون من المفهوم الموافق والمخالف لعبارة الفتاوى الرضوية، بعد ذلك أيضًا يمكن أن يقال إن إيقاف القطار خلافًا للعقد والعهد عند الأوضاع المشروطة والمعهودة والمقبولة لدى العاقلين سبب لإثارة الفتن وإهاجتها ومتجاوز حدود السلطة للمنظمة، فما ثبت المنع من جهة العباد ههنا وما نفذ حكم إعادة الصلاة.

كما لا تجب الإعادة بعد أداء الصلاة على المراكب السائرة على الذين كانوا يسافرون مراعين الضوابط الجمالية الرائجة في الزمان السابق، وإذا لم يوجد الاشتراط على الإيقاف عند وقت كل صلاة في عقد الإجارة فلم يجب على الجمالين إيقاف

الجمال ولم يكونوا بذلك مانعين عن الصلاة، نعم إن تمّ الاتفاق معهم على إيقاف الركب عند كل صلاة ثم لم يوقفوا فإنهم مانعون عن شرط الصلاة الاستقرار بلا شكّ وإن أدّى أحد الصلاة على المركب السائر بالاضطرار يجب عليه الإعادة أيضًا عند الاستقرار.

ولا يذهب عنكم أن البحث ليس عمّا هو تحت أمر وزارة سكة الحديد وما ليس؟ ذاك موضوع آخر تمكن فيه مفاوضات طويلة، والبحث أن جدول الأوقات والأجرة اللتين أعلنتهما الحكومة وقبلهما المسافرون من المسلمين وغير المسلمين ويسافرون وفقهما، هل يمكن للحكومة أن تخالفهما الآن أم لا؟

إن هندیًا عاميًا أيضًا يعلم ويفهم جيدًا أن الحكومة إن أعلنت أمرًا بشدة وادخرت الأجرة وفقه في مصرفه ولكن عند العمل به تُخالفه فيلزم في ذاك الوضع الاحتجاج والفتنة العنيفة التي لا يقدر لتحملها حكومة آمنة.

اعلم أن السفر المبحوث عنه على الجمال أو على القطر يختاره المسافر عمدًا بقصده ويتمّ ذاك بعقد خاصّ وهو ليس فيه كسجين انتزع سلطاته وتصرفه رجل آخر، ولا كراكب قطار أغلق باب عربته رجل آخر وليس فيها الماء أي لا يقدر المسافر على الخروج بطريق ولا على حصول الماء فعلى المذكورين من السجين والمسافر كليهما الإعادة عند القدرة والاختيار بعد أداء الصلاة بالتيتم، لأن وجود المنع من جهة عبد آخر في الصورتين واضح جدًا.

وكذلك المسافر المذكور على القطار أو الجمل ليس كرجل قائم في الصف عند بير ليس لها إلا دلو وحبل واحد فقط يأخذ الناس الماء بهما متناوين وذاك

الرجل يشعر بأنه يخرج وقت الصلاة عند نوبتي، ولا كرجل هو في جماعة عراة بينهم ثوب واحد فقط يلبسونه متناوبين ويصلون والرجل يعرف أن وقت الصلاة سينتهي عندما يأتي دوري، ولا كرجل هو في زورق قصير أو حجرة ضيقة هما لا يتسعان للركوع أو السجود أو القيام فلا منع لهؤلاء الرجال الثلاثة المذكورين إلا منع من جهة العباد لذا عليهم أن يؤدوا الصلاة في وقتها حسب ما أمكن لهم ويعيدوها فيما بعد، كما في ”الظفر لقول زفر“ للإمام أحمد رضا قدس سره.

إن عدّ مسافرٍ القطار أو الجمل من أولئك المسلوين الاختيار لا يوافق الحقيقة شيئاً، لذا لا بدّ من استخدام الإخلاص والعدل والفقّه والفقاهة، والله الموفق.

الإيراد الثالث وجوابه:

لما أصدر أكثر من السبعين من العلماء المشاركين في الندوة للمجلس الشرعي الحكم بجواز الصلوات الفريضة والواجبة في القطر السائرة اليوم بضوء الفتاوى الرضوية نفسها، اشتعل غضب بعض الأفراد من شيعتنا حتى عدّوا جميع القائلين بالجواز من الضالّين وغير الصالحين للإمامة، ذلك الحكم الصارم على قضية فرعية كان مما لا يكاد يفهمه رجل رزين ذو علم، لذا بحثوا عن دليل وبعد تفتيش وفير رفعت دعويان:

(١) إن شرط الاسقرار على الأرض للصلاة الفريضة إجماعي.

(٢) والحكم الذي يتفرّع على أمر إجماعي ذاك أيضاً إجماعي.

ما قدّمت عبارة مطلقاً للدعوى الثانية، وقدّمت للدعوى الأولى هذه العبارة للإمام النووي الشافعي رحمه الله تعالى: ”فيه دليل على أن المكتوبة لا تجوز إلى غير

القبلة ولا على الدابة، وهذا مجمع عليه إلا في شدة الخوف“ (١).

العبارة المذكورة جزء من عبارة الإمام النووي رحمه الله تعالى، وإنهم غَضُّوا البصر عن عبارة كاملة متصلة لها، لكنني سأذكر العبارة الكاملة مع ترجمتها. قبل ذلك اسمعوا الكلام على العبارة المسطورة:

أقول أولاً: إن العبارة المذكورة تتعلق بالوضع الذي لا يوجد فيه عذر، دلّ عليه صراحةً قوله: ”إلا في شدة الخوف“ ومبحثنا كله يتعلق بالوضع الذي يوجد فيه العذر فلا علاقة لتلك العبارة بالمبحث الحقيقي ولا يمكن لها أن تكون حجة علينا لأننا ما قلنا قطّ أن المكتوبة تجوز على المركب السائر بدون عذر.

وأقول ثانياً: إن طبّقوا العبارة جبراً على وضع ذي عذر فيُخالف الإجماعُ المذكور النصّ القرآني ”فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا“ (سورة البقرة، الآية ٢٣٩) ويخالف تنصيص الفقهاء والأحاديث أيضاً، فإنّ جواز المكتوبة على الجمال السائرة عند العذر بدون الاحتياج إلى الإعادة ثبت بعبارات الفقهاء الأحناف والإمام أحمد رضا قدس سره أنفسهم، والمانعون أيضاً يعترفون به، فهل الناس كلهم مع المانعين يخالفون للإجماع ولا يصلحون للإمامة؟ إن كان الأمر كذا فأعلنوه أيضاً بشدة ثم انظروا ما يحدث.

وأقول ثالثاً: لا ذكر لكون ”الاستقرار على الأرض“ شرطاً في العبارة المذكورة للإمام النووي فضلاً عن ذكر أنه شرط إجماعي.

وأقول رابعاً: انظروا العبارة الآتية للإمام النووي صرح فيها بصحة المكتوبة

(١) شرح النووي على الصحيح لمسلم، ج ١، ص ٢٤٤.

التي أديت على السرير المحمول السائر مع استقبال القبلة وإتمام الأركان، فظهر به عنده كاملاً حكم صحة الصلاة في القطار السائر مثل السرير السائر.

فهل نسي الإمام النووي مذهبه وموقفه أو لم يفهم كلام نفسه وكتب صحة الصلاة وجوازها على خلاف الشرط الإجماعي؟ أو كان غافلاً عمّا ذكره المانعون من القاعدة الكلية "أن الأمر الذي يتفرّع على الحكم الإجماعي يكون ذاك أيضاً إجماعياً".

وها هي العبارة : "وتصحّ الفريضة في السفينة الواقفة والجارية والزورق المشدود بطرف الساحل بلا خلاف إذا استقبل القبلة وأتمّ الأركان، فإن صلى كذلك في سرير يحمله رجال أو أرجوحة مشدودة بالحبال ففي صحة فريضته وجهان، الأصح: الصحة كالسفينة، وبه قطع القاضي أبو الطيب. فقال في "باب موقف الإمام والمأموم" قال أصحابنا: لو كان يصلي على سرير فحمله رجال وساروا به صحّت صلاته". (١)

يعترف المانعون أيضاً أن القطار الواقف كالسرير، فالقطار السائر كالسرير السائر لازماً، وعند الشوافع تصحّ الصلاة على السرير السائر إذا تمّ استقبال القبلة والقيام والركوع والسجود فلا نزاع لديهم في صحة الصلاة في القطار السائر على الوضع المذكور، لا أعلم هل يعود إليهم اتهام مخالفة الإجماع الذي ذكروا أو خصّ لوضع اتهام هذه الجريمة الشديدة اليوم رؤوس الأحناف السنيين.

وفوق ذلك لو فكّروا العبارة الكاملة للإمام النووي في شرح مسلم (التي تتصل بالعبارة المنقولة من المانعين) لأتّضح لهم أن المشار إليه لـ "هذا" في قوله

(١) المجموع شرح المذهب، باب استقبال القبلة، ص: ٢١٤، الجزء الثالث، دار الفكر، بيروت، لبنان.

”وهذا مجمع عليه“ ليس ”الاستقرار على الأرض“. روي في الصحيح لمسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه في ”باب جواز الصلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت“: ”إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي سبحة حيث توجهت به ناقتة“، (صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: صلاة المسافرين وقصرها، رقم الحديث: ٧٠٠).

هناك أحاديث أخرى وفق المعنى المذكور، بضوئها حكم الإمام النووي بجواز الصلاة النافلة بدون استقبال القبلة على المركب السائر قائلاً عليه إجماع المسلمين، ثم كتب شرائط تلك الرخصة حسب مذهبه. ولم يستنبط من الحديث إلا أن الصلاة النافلة لا يشترط لها ”استقبال القبلة“ ولا ”الاستقرار على الأرض“. ثم قال الإمام النووي عليه إجماع المسلمين.

بعد ذاك، العبارة الكاملة للإمام النووي ما يلي:

”وفيه دليل على أن المكتوبة لا تجوز إلى غير القبلة ولا على الدابة، وهذا مجمع عليه إلا في شدة الخوف، فلو أمكنه استقبال القبلة والقيام والركوع والسجود على الدابة واقفة عليها هودج أو نحوه، جازت الفريضة على الصحيح في مذهبنا، فإن كانت سائرة لم تصح على الصحيح المنصوص للشافعي، وقيل: تصح كالسفينة، فإنها تصح فيها الفريضة بالإجماع.

ولو كان في ركب وخاف لو نزل للفريضة انقطع عنهم ولحقه الضرر، قال أصحابنا: يصلي الفريضة على الدابة بحسب الإمكان، وتلزمه إعادتها، لأنه عذر

نادر“.(١)

علمنا بالعبارة المذكورة عدة جزئيات للشافعية خاصة الحكم التالي: إن كانت الدابة واقفة وعليها محمل وغيره حيث يمكن للمصلي أن يصلي قائماً عليه مع الركوع والسجود واستقبال القبلة فذاك جائز على الصحيح في مذهب الإمام الشافعي مع أن في الصورة المذكورة استقراراً على الدابة لا على الأرض، وإلا لم يحكم الأحناف بعدم جوازها، فكيف ثبت بالعبارة المذكورة للإمام النووي ”أن الاستقرار على الأرض“ شرط إجماعي؟ هل لم يستطع أن يفهم مذهبه؟ والحكم الثاني المتفرع عليه؟ وأحناف اليوم قد فهموه جيداً؟.

قضية القطار السائر قضية فرعية، لا قضية أصلية منصوصة:

أريد أن أصرّح أن قضية نظام القطر وجواز الصلوات وعدمه ليست قضية منصوصة في القرآن والحديث، بل هي قضية جديدة فرعية حيث لا يجوز التفسير والتضليل لفريق أخطأ في تطبيق الدليل وتفهمه.

ولذا لم يحكم الشيخ المحدث السورتي، والشيخ الكبير الإمام أحمد رضا البريلوي قدس سرهما بالفسق والضلال بتلك القضية على الذين كانوا يقولون بجواز الصلاة على القطار السائر بدون حكم الإعادة، لكن اليوم قد شنّ بعض الرجال هجمة التفسير والتضليل بتلك القضية الفرعية، فيا للعجب.

(١) المناهج للإمام النووي شرح صحيح مسلم، ج: ١، ص: ٢٤٤، ٢٤٥.

قضية السجدة التكريمية:

إن هذه قضية جديدة وإن حرمة سجدة التحية قضية قديمة مستقرة، وإن الشيخ أحمد رضا البريلوي ذكر لها الآيات والتفاسير مع أربعين حديثاً ومائة وخمسين من النصوص الفقهية في مصنفه المسمى بـ "الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" وذكر إجماع أئمة المذاهب الأربعة عليها، لكن صرح المفتي الأعظم الشيخ مصطفى رضا البريلوي بأنه لا يُحكم بالتفسيق على الذين يرتكبون سجود التحية في اتباع مخالف في الحرمة، انظروا "الفتاوى المصطفوية"، ص: ٤٥٦، و"فقه حنفى مى ١١ حالات زمانه كى رعايت" (مراعاة أحوال الزمان في الفقه الحنفى) ص: ١١، ١٢.

هل رمى المفتي الأعظم السهم في الظلام؟ وراعى مراعاة غير جائزة مع مرتكبي سجود التحية، لا والله ليس ذاك شأنه، إن ذاك وصف لبعض الأفراد من شيعتنا الذين تجاسروا على التفسيق والتضليل في قضية فرعية للذين حكموا بالجواز بدون الاحتياج على الإعادة لصلاة أدت على القطار السائر. وكتبوا أن أداء الصلاة خلفهم غير مشروع، ليس فيهم خوف من الله تعالى، ولا استحياء من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا خجل من الشيخ، ولا مراعاة شيخ الشيخ، ولا ضابطة الفتوى، إنهم وضعوا قضية فرعية منزلة "حسام الحرمين" وجمعوا عليها التوقيعات من كل المملكة ثم نشروها بشكل "الصوارم الهندية" للوضع الراهن، ويزعمون في نفوسهم بأنهم مسرورون بحياتهم لأنهم فعلوا أمراً هاماً.

إنهم من إخواننا لذا أدعو لهم اللهم ارزقهم الفقاها والبصيرة واتباع المفتي الأعظم الشيخ مصطفى رضا البريلوي قدس سره، واتباع إمام أهل السنة والجماعة

قدس سره.

قضية المذيع:

هذا ما جرى في عصرنا أن المفتي الأعظم وعامة علماء أهل السنة كانوا يقولون إن اقتداء الصلاة على صوت "ميكروفون" غير مشروع، أنا أيضًا قائله، لكن المفتي السيد أفضل حسين المونگيري رئيس المدرسين في جامعة منظر الإسلام بـ "بريلي"، والمفتي محمد جهان گیر الأعظمي الأستاذ في منظر الإسلام كانا قائلين بجوازه، وكتب المفتي أفضل حسين رحمه الله تعالى كتابًا حول هذا العنوان ونشره، لكن المفتي الأعظم لم يحكم بالفسق عليهما أو متبعيهما ولم يمنع المسلمين السنيين من "بريلي" عن اقتدائهما ولم يحرمهم من إجازته وخلافته، فهل فقاهة المانعين أو حميتهم الدينية أو زهدهم وتقواهم كل ذلك أعظم من المفتي الأعظم؟ لا، لا والله، بل ذاك على خلافه.

خدمات الجامعة الأشرفية:

بعد هذه الكلمات المتواضعة كان عليّ أن أذكر الدور البارز للجامعة الأشرفية في التصلب الديني، وترويج السنية، والخدمات اللامعة لها في الرضويات. وأردت أن أنبئ بأن في القادريين، والجشتيين، والنقشبنديين، والبركاتيين، والرضويين، والرشديين، وغيرهم من أبناء الأشرفية وأعضائها تموج اليوم أيضًا عواطف الخدمات التي كانت من قبل، وإنهم ينيرون اسم الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا البريلوي واسماء أعظم أهل السنة في الممالك، والأقاليم المختلفة اليوم أيضًا، ويناضلون كل باطل بمنتهى قواتهم اليوم أيضًا.

من نماذجها هذه الجامعة القادرية بـ ”بون ٤“ التي اجتمعنا اليوم تحت إدارتها، وإني أؤكد لكم بأنه لا يمكن لهجمات أولئك الأصحاب من شيعتنا أن تشغل أبناء الأشرية وأعضاءها عن إنقاذ أهل السنة من دسائس الزنادقة والضالين، وعن الجهود في سبيل الإشاعة لمذهب الحق بقواتهم الكاملة. وهو المستعان وعليه التكلان.

إن عنوان خدمات الأشرية يقتضي مقالة مستقلة بل كتاباً ضخماً، لذا أترك هذا الأمر المهم لشاب حديث السن، إن شاء الله يرؤي هذا العنوان أحد من الأبناء بقلمه النضير، ويشبع أعين العالم، والتوفيق بيد المولى الكريم العزيز منه البداية وإليه النهاية.

عام الحزن:

أيها السادة، إن هذا العام الجاري من الميلاد، والعام السابق والجاري من الهجرة قد اختارا صورة عام الحزن، قد اختفى عنا عدة عظماء منا أحد بعد أحد في خلال شهرين، أكتفي ههنا على أسماء أربعة منهم:

(١) تلميذ أجمل العلماء المفتي محمد أجمل المرادآبادي، المفتي محمد أشفاق حسين النعيمي السنبهلي المرادآبادي، المفتي الأعظم في راجستهان، والأمير العام لدار العلوم الإسحاقية بـ ”جودهفور“، تاريخ رحلته التاسع من ذي الحجة سنة ألف وأربع مائة وأربع وثلاثين من الهجرة المصادف الخامس عشر من أكتوبر سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد يوم الثلاثاء.

(٢) إمام العلم والفن، الشيخ مظفر حسين الرضوي الفورنوي، تلميذ ملك العلماء العلامة ظفر الدين الرضوي البهاري، وشيخ الحديث لدار العلوم نورالحق

بـ ”چرا محمد فور“ بـ ”فيض آباد“، تاريخ رحلته الرابع عشر من ذي الحجة سنة ألف وأربع مائة وأربع وثلاثين من الهجرة المصادف العشرين من أكتوبر سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد، يوم الأحد.

(٣) ابن سيد العلماء، الشيخ السيد آل رسول حسنين مياں النظمي، صاحب السجادة بالزاوية العالية البركاتية، المقيم في عروس البلاد ”مومباي“، تاريخ رحلته أول المحرم سنة ألف وأربع مائة وخمس وثلاثين من الهجرة المصادف السادس من نوفمبر سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد، يوم الأربعاء.

(٤) الشيخ نصر الله الرضوي المصباحي، كان مواطناً وعزيراً لي، الأستاذ في مدرسة فيض العلوم بـ ”محمدآباد گوھنہ“، تاريخ رحلته الرابع من المحرم سنة ألف وأربع مائة وخمس وثلاثين من الهجرة المصادف التاسع من نوفمبر سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد، يوم السبت.

هؤلاء كلهم كانوا من المواسين والمعاونين للأشرفية، والمجلس الشرعي. قد طبعت المقالات حول التعريف بهم، وذكُرَتْ خدماتهم في المجلة الشهرية للأشرفية، وعدة منها ستطبع، اللهم تقبل خدماتهم وارفع درجاتهم وأعط صبراً جميلاً وأجرًا جزيلاً متخلفيهم.

أخيرة الخطبة:

أيها السادة، أشعر بأني استغرقتُ الكثير من وقتكم، والآن عليكم التحول إلى عنوان المناقشة، قد طالعتُ عدّة مقالات، وقرأتُ التلخيصات كلها، هناك تلوح صعوبات القضايا واختلاف الآراء، لكنني أهنيئكم بما فتّشتم وراجعتم الكتب، وزيّنتم

مواقفكم بالأدلة حسب وسعكم، واعلموا مهما يكون القرار لكن جهودكم لن تذهب سدى، لتجدون أجورها إن شاء الله المولى تعالى. وعليكم اتخاذ القرار مع التزام الفطنة والرزانة والصرامة وقوة الأدلة خالصة لوجه الله، اللهم اشرح صدور جميعنا، وألحقنا بالصواب والحق في كل قضية، وما ذلك عليه بعزير.

أريد أن أقول ختاماً أن أصحاب السعادة والعزمة العظيمة من المنظمين يجهدون في توفير أسباب الراحة والضيافة والحفاوة، ويشغلون فيه إلى ما يدوم قيامكم بينهم، لكنهم حديثون في التجربة فإن تجدوا شيئاً من التقصير أو الإهمال فاعفوا عنهم وعنا بهمتكم العالية، واسعدونا بدلالة وتوجيه في الحال، واذكروا المعاونين جميعهم في أدعيتكم الخالصة. والسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومجتهدي شرعه ومجاهدي دينه وعلماء أمته ومتبعي سنته أجمعين.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٢)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الثانية والعشرين للمجلس الشرعي المعقودة في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة المصادف التاسع والعاشر والحادي عشر من ديسمبر سنة أربع عشرة وألفين من الميلاد في بناية دار الإفتاء لشارح البخاري في الجامعة الأشرفية بـ”مبارك فور“.

بسم الله الرحمن الرحيم ، حامداً ومصلياً ومسلماً.

من سعادتنا أنه بعد سنوات عديدة تعقد ندوة المجلس الشرعي في أرض ”مبارك فور“ وفي رحاب الجامعة الأشرفية، وقد كُلفتم قبله بأسفار إلى ”بونى“، و”علي جره“، و”بيوندي“، و”مومباي“ وغيرها، وبعونته تعالى مازالت قافلتنا العلمية والفقهية واصله النجاح ببذل جهودكم، لذا يستحق سائر المشاركين في السفر التهنئة والثناء تاماً سواء كانوا حاضرين اليوم فينا أم راحلين إلى الدار الآخرة، جزاهم الله تعالى خيراً ما يجزي به العلماء المخلصين العاملين في سبيل الدين والعلم.

ومن نبأ سار أنه قد نُشرت قبل أشهر مجموعة قرارات الندوات العشرين سوى الندوة الحادية والعشرين، بالطبع أن هذا كنز ثمين لأصحاب العلم والإفتاء وطلاب علوم الشريعة، وبوقّة أنيقة للجهود المستمرة عشرين سنة من المشاركين للمجلس الشرعي، ولتقرّن بها أعين المتدّين وأصحاب العلم، إن شاء الله تعالى. وأهنئ من أعماق قلبي على هذه التحفة الغالية العلمية الفقهية الشيخ المرتب المفتي محمد نظام

الدين الرضوي، ورفقاه، وروافده، وحاضري المجلس، وشركاءه أجمعين. تقبل الله تعالى عن هؤلاء المحسنين كلهم جهودهم.

وأرجو أن تُنشر مجموعة القرارات الباقية المتقدمة وما ستقرُّ غداً بهذا الطراز وبما هو أحسن منه، وتُنشر المجلدات لـ ”صحيفة المجلس الشرعي“ محتوية على المقالات وتلخيصاتها، والله الموفق وبيده الخير.

أيها السادة من المندوبين، أرحبكم ترحيباً حاراً بقدومكم إلى الندوة الثانية والعشرين، وأشكركم على ما تكرمتم على المجلس بمقالاتكم العلمية والفقهية قبل قدومكم الميمون إليه. قد تمّت تلخيصات المقالات، وستُعرض على أوقاتها، والآن عليكم إيصال المسائل التي تحتاج المناقشة والتحرير إلى منزل حلها وتصويرها قرارات بينات، فأعملوا فيه الإخلاص، والرجوع إلى الله، وإلى الرسول، وقوة ربط الباطن بأئمة الدين مع قوّتكم العلمية والفقهية، هكذا يكون الفوز والنجاح لديكم، والحق والصواب أمامكم بعونه جل جلاله، وبكرم رسوله عليه الصلاة والسلام، وبفيوض الأئمة الكرام.

مازلنا نلاحظ تباين الآراء في المقالات ونظن بدايةً أن المساهمين لا يتحدثون على رأي محكم، ولكن شاهدنا في غالب القضايا أن المندوبين اتفقوا على قرار واحد مع حسن النية وصفاء القلب، يثبت بهذا أن علماءنا لا يهدفون أن يُقبل ما كتبوا وقدّموا من الآراء بل تكون نيتهم الحسنة أن يُقرّر ما هو الصواب في ضوء الحجج مهما كانت أفكارنا وآراؤنا من قبل، مثل ما قال الفاروق الأعظم: لا عجب أن يخطيء الإنسان بل العجب والإثم العظيم أن يصرّ على خطئه بعد وضوح الحق (أو كما قال

رضي الله تعالى عنه) شرّح الله صدورنا لطلب الحق وقبوله، آمين يا أكرم الأكرمين
 بجاه حبيبك سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وعلى آله وصحبه أجمعين.
 أيها السادة، يخطر ببالي أنا وموظفينا قاصرون عن الإراحة والتنظيم والإدارة
 التي أنتم تستحقونها خاصة في فصل الشتاء هذا، أنتم تواجهون الصعوبات في الحضر
 مع صعوبات السفر، وإن ذاك من شيمة أسلافنا في سبيل الدين والعلم والتحقيق،
 يبكي القلب الحزين أحياناً ناظرًا إلى كلفاتهم وراحات اليوم، وأحياناً ينحني الرأس
 المستريح خجلاً، أرجو أن يكون الصفح عن تقصيراتنا أحب إليكم نظرًا إلى ساداتنا.
 والعفو عند كرام الناس مأمول.

مسؤولياتنا:

أيها السادة، قد تمت خطبتي الأساسية بالكلمات السابقة، ولكن القلب يحنّ
 أن يقول شيئاً زائداً منها ناظرًا إلى أحوال اليوم وذواتكم النصيرة، فليس من المعلوم
 متى تكون الفرصة للقائكم والحوار معكم، كما قال الشاعر — يا أمير قل ما هو
 دخيلة النفس لأن الأصدقاء مجتمعون ، وليس من المعلوم تكون قلوب الأصدقاء
 ملتفتة بعد أو لا — .

أيها السادة المحترمون، اصفحوا عن مرارة كلامي، كلّفنا الله تعالى مسؤولية
 هامة وهي أن نبلغ رسالة الإسلام إلى الذين جهلوا عنها، والذين ينطقون بكلمة
 الإسلام لكن ضلّوا الطريق بُيّن لهم الحق ونقّر بهم، والذين يعرفون الحق ولا يعملون
 به ندعوهم إلى العمل الصالح والتزام أحكام الشريعة، لكن السؤال المهم اليوم أنا إلى
 أي حدٍ نقوم لأداء مسؤولياتنا؟ أنظر أن العواطف تموج شديدًا في أغيارنا لترقية

باطلهم ونشره، قد أفلتت السكانية الكبيرة والمدن الجديدة عن أيدينا بتدبيراتهم الجديدة والطرق المضلة، ونحن غير متفكرين لاستعادتها.

الفرق بين الخطيب والداعي المواسي:

لا نُعوز الخطباء فينا، ولا الحفلات المثقلة والمؤتمرات الغالية المعقودة ببذل مآت آلاف، لكن نجد فقرًا عظيمًا في دعاة الدين المخلصين في دعوتهم، والفرق واضح بين خطباء اليوم والدعاة المخلصين.

يذهب هذا الخطيب إلى بقاعٍ أعدت له فيها التسهيلات وتُهد له السبيل، وفيها محبّو الخطيب الهاتفين له قد أنفقوا عليه مآت آلاف من النقود ويعزمون لإنفاق المزيد بطريق الهدايا والندور.

و داعي الحق يذهب إلى أمكنة لا يعرفه بها أحد من سكانها، ولا يُحبّ مذهبه ولا بعثته، وهو يجمع الناس بنفقاته، ويُعلّم الجاهلين منهم، ويهدي الضالّين منهم بمواعظه. حينما كان الشيخ عبد العليم الصديقي الميرتي رضي الله تعالى عنه ينزل على ميناءٍ ويدخل في بلد لا يجد هناك أحدًا من عارفه، ولكن لما يخرج إلى الميناء للرجوع بعد تبليغ شهر أو شهرين، تتبعه جماعة عظيمة، وتبكي أعينهم من الفرقة، وتضطرب قلوبهم بأحاسيس الوداع، ويختنق كلهم بالبكاء، ويتعجب عمّال الميناء والباخرة. هل نظر خطيب حرفي لنفسه هذا المنظر الرائق، رجع الداعي المخلص في ظل دموع الوالهيّن، والناس ييكون له، لكنه ترك في ذلك البلد والقطر المنشآت واللجنات والمنظمات التي تعمل اليوم أيضًا في هيئة ما.

فقدان الأحاسيس الداعية:

إنني أفهم أن السبب العظيم في توسّع أغيارنا وتقلّصنا هو فقد أحاسيس الدعوة والخدمة الخالصة فينا، وعندما يجتمع حولنا بضع مآت أو بضعة آلاف من الذين يهتفون بالشعارات المتحمّسة فنحن نزعم أننا الوحيدون في العالم كله، والحال أن أفرادنا المفيدون والقيّمين يغادرون كل يوم معسكرنا ويدخلون معسكر الآخرين، فنحكم عليهم بالضلالة أو الكفر، ونحن نفهم أنّنا قد وفينا بمسؤولياتنا إذ حكمنا عليهم بالضلالة والكفر والردّة، ولا نفكر أنهم لماذا ينقطعون عنا ويتصلون بالآخرين؟ ولماذا لا نحاول جاهدين لإنقاذهم أو إعادتهم، ونحسب ألا يتوجه إلينا سؤال من أحكم الحاكمين ولا نضطر إلى جواب عنه.

لا أظن أن هذا الفكر يكون صحيحاً وأن المرء يتخلّص من مسؤولياته بهذا الوجه السهل، ولو استمرّت الغفلة هكذا لننظر للخسارة والضرر الصورة التي لا يكون بعدها رجاء للتدارك.

أنا لا أقول إن الدعوة والدعاة المخلصين منعدمون تماماً، ولكن كما توجد النشاطات والجهد والعمل الجادّ في أغيارنا لترقية جمعهم ونشر ديانتهم هي معدومة فينا أو قريبة من الانعدام، فكيف نقاومهم وكيف نتحفّظ على أهل ملّتنا.

إن نشاطات الدعوة الإسلامية والدعوة الإسلامية السنية تستحق الثناء والتأييد لازماً، ولكن من المأساة أنهم أيضاً يواجهون الاستهانة، فمن الناس من لا يحملون عاطفة للإقدام على العمل، ولا يطيّبون نفساً أن يروا آخرين يعملون، فكيف يروج الدين والجماعة؟ ومن يقيم السدّ أمام السيل المتصاعد من فساد الدين

والإلحاد؟

ما هو علينا:

علينا أن ننشئ فكرة الدعوة فينا، ونشجع الدعاة الآخرين، ليتمكن العمل في كل جبهة. يخرج اليوم من الفصول كثير من المعلمين الماهرين والخطباء المصاقع ولكن الدعاة المخلصين لا يتخرجون منها إلا بقلّة قليلة تبعث على الأسف، إن كان من أهدافنا أن نكافح الظروف فعلينا أن نقدّم بالحكمة والتخطيط، وأن نُعدّ الناس لكل مجال ونربطهم بالأعمال.

وعلىنا أن نعرّف أنفسنا على مستوى الدولة والبلد، وأن نشارك بارزاً في الصحافة، وما هو السبب لمّا نرى أن الرجال إذا عُدّوا باسم قادة الدين فتُذكر أسماء الآخرين ولا يُذكر علماؤنا؟ في هذه الدولة والدول الأخرى، وسببه أنّا قد تركنا كل مجال فارغاً للآخرين ولذا نشاهد عاقبته مرة بعد مرة في الصور المختلفة.

علينا أن نعمل بسرعة حول القرآن والحديث وسيرة الرسول وغيرها من العناوين الدينية في اللغة العربية والإنجليزية، وأن نبهّ جموعاً عديدة للكتاب الجيدين ونفوض إليهم الأعمال. نعم هناك بعض المنظمات والمؤسسات التي تقدمت إلى الأعمال المذكورة، وإنها تجدر بالثناء، ولكنها تحتاج الزيادة في التنظيم والترقية، ومن الأسف والعجب أنكم إذا سألتهم العالم العربي عن رجال الإسلام في الهند فتسمعون عشرات من أسماء الآخرين ولعلكم لا تسمعون ثلاثة أو أربعة من اسمائنا أهل السنة.

ولا يكفي أن يقال ليس عندنا الإمكانيات ولكن يمكن لفلان أن يفعل ذلك

لأنه صاحب الإمكانيات، وعندما يبدأ ذلك الفلان العمل فلا يصبر الآخر عليه أيضًا ويرتب ويحصى الخطايا الصغيرة لذلك الفلان بدقة النظر وحيل مختلفة، وتظهر لفضحه الإمكانيات التي كانت مفقودة للعمل الديني الصائب الشرعي، ما كانت معدومة أصبحت الآن موجودة متيسرة.

أقول إن إنشاء الإمكانيات والبحث عنها واستخدامها للخير أيضًا من واجباتنا، والتجارب شاهدة أن قلب المرء لو استعد وتهيا فيخترق طرقًا للأمور الهامة ويفوز بها.

هذا الظرف الراهن ليس ليوجه بعضنا إلى بعض الاتهامات، ويُلقى أحد المسؤولية على الآخر، بل الظروف تتطلب العمل في كل مجال سواء كنا متحدين أو منفردين.

لو لم يشعر المرء بواجباته، ولا يقلقه خسران القوم، ولا يفكر في المسؤولية عن نفسه يوم القيامة، ويكون هدفه أن يتخلص من أقذاح الناس فقط، فيمكن أن يخترع حيلة كثيرة لا حيلة واحدة فقط.

أنتم قلب الأمة وعقلها، والأمة تعقد الآمال بكم. فعليكم أن تشتغلوا بالعمل، وتشتغلوا إخوانكم الآخرين، وتقذروا الذين يعملون على نطاق في مجال، وتكرمهم، والله تعالى موفق للخير وهو المستعان وعليه التكلان، والصلاة والسلام على حبيبه سيد الإنس والجان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان.

أكتفي على هذه الكلمات مع أن في قلبي كلمات كثيرة، قال الشاعر — أرجو أن يرسخ كلامي في قلبك ، وإن لم يكن أسلوب حديثي رائعًا — .

والسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

خطبة الافتتاح للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٣)

خطبة الافتتاح للندوة الفقهية الثالثة والعشرين للمجلس الشرعي المعقودة في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من صفر سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة المصادف الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين من نوفمبر سنة خمس عشرة وألفين من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في دار الكتب المنسوبة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية بـ ”مبارك فور“.

بسم الله الرحمن الرحيم، حامداً ومصلياً ومسلماً.

أيها السادة، نرحبكم بحفاوة بالغة في الندوة الفقهية للمجلس الشرعي المعقودة في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من صفر سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة المصادف الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين من نوفمبر في بناية دار الكتب المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية بـ ”مبارك فور“. قد بذلتم أوقاتكم الغالية والسعي المتواصل في حلّ القضايا، ثم تشرفتُم بالقدوم مع أنكم كنتم مشغولين في أموركم الهامة، لذا نشكركم على كرمكم هذا، خلّد الله تعالى عناياتكم هذه، ويسّر لنا هذه المناسبة السارة مراراً.

قد أصدرتُ رسائل السؤال حول أربعة عناوين لهذه الندوة، فتكرّم بعضكم على المجلس بالأجوبة على كل أربعة من العناوين، وأجاب بعضكم عن أسئلة ثلاثة عناوين، وبعضكم عن عنوانين أو عنوان فقط، وكّرّمنا بعضكم بالمشاركة في المذكرات والمناقشات، فنشكر من أعماق قلوبنا كل واحد منكم، ورزق الله الدوام

لعناياتكم، ومنحكم جزاء هذه المجهودات الجميلة من خزينته الغيبية.

فوائد المذكرات العلمية والفقهية:

هناك فائدة عامة لهذه المفاوضات الفقهية والعلمية، وهي تستفيد بها الأمة كلها بحصول العلم بطريق العمل الصحيح في القضايا المعقدة والشؤونات المشككة، وتهتدي للتمسك بالمناهج الشرعية مع الاجتناب من مناهج غير شرعية، ولها فائدة خاصة تحصل للعلماء والمحققين الباحثين:

فإن الذين يكتبون المقالات يحتاجون إلى تفكير كثير وتدبر عميق لاستكمال موضوعهم، وتبدو لهم كثير من القضايا والأحكام عند مراجعة الكتب والبحث عن المقصود، وتزداد خزينته المعلومات فيهم.

لو لم تكن هذه المناسبة للتحقيق والإنشاء فلعلهم لم يلتفتوا إلى مراجعة هذه القضايا وإلى تجديد العلم بها لزمن طويل.

والذين لا يكتبون المقالات، ولكنهم يطالعون المقالات ويشاركون في المناقشات، فهم أيضًا يلاحظون كثيرًا من الجزئيات والمباني المعقدة التي لا يمكن الوصول إلى الحلول بدونها، فهم أيضًا يحتاجون إلى الوفير من الجهد الفكري والرياضة العقلية.

والذين لا يكتبون ولا يساهمون في المناقشات بل يستمعون بحضور القلب هم أيضًا يحظون بعلم كثير من القضايا وطريق المناقشة والاستدلال.

فالحاصل أنه لا تزال تحصل فوائد شاملة دائمة بعيدة المدى بالحركة الفقهية للمجلس الشرعي وبالجهد العلمية والقلمية للعلماء والمفتين، فهو لاء السادة كلهم

يستحقون التهئة، أدام الله تعالى جهودهم العلمية وثمارها الغالية.
 ولا ننسى أداء الشكر للرجالات والمنظمات التي عاونت المجلس الشرعي
 في صورة ما، أسعد الله تعالى جميعهم بجزائه الوافر.
 وأخيرًا أطلب من ضيوفنا الكرام الصنفح والعفو لو وقع أي قصور في
 استراحتكم واستضافتكم، وأن تقدّموا لنا آراءكم المفيدة لتحسين الإدارة حسب
 قوتنا.

أجر الجهود الدينية:

نحن نعلم أن كثيرًا من الندوات التي تقيمها الدول في زماننا أو تُعينها بأموال
 كثيرة، تقع فيها خدمة المندوبين واستضافتهم على نطاق واسع، ولا يمكن لنا أن
 نساوينا في الزينة والتجمل والرخاء والراحة الظاهرة، ولكنّه لا يمكن لقوة من قوى
 الدنيا أن تقاوم العظمة التي توجد في الجهود الدينية، والأجر العظيم الذي يوجد في
 النشاطات المخلصة.

متّع الله سبحانه وتعالى جميع رجالنا الذين عاونونا مخلصين برضاه، وحفظهم
 من آفات الدنيا والآخرة.

ونرجو وثوقًا بالكرم العظيم من الله تعالى أن يساعدنا في حلّ القضايا المغلقة،
 ويوصلنا سهلًا إلى الهدف الواضح بفضل الله العظيم وكرمه الوافر، وما ذلك عليه بعزير.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٤)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الرابعة والعشرين للمجلس الشرعي المعقودة في السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من صفر سنة تسع وثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة المصادف السابع والثامن والتاسع من نوفمبر سنة سبع عشرة وألفين من الميلاد في بناية دار الكتب المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية بـ”مبارك فور“.

بسم الله الرحمن الرحيم، حامداً ومصلياً ومسلماً.

أيها السادة، كنّا قرّرنا التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين من تواريخ نوفمبر سنة ست عشرة وألفين من الميلاد لهذه الندوة الفقهية الرابعة والعشرين، ولكن وقعتْ حادثة إلغاء النقود بغتة في الثامن من نوفمبر، وتأثرتْ هذه الندوة العلمية والفقهية مع البلد كله بالمصائب المتنوعة المتولدة منه، فأخرنا مضطرينّ الندوة إلى هذه الفرصة مع اقتراب أيامها، ولعلّه أقلق خواطركم، ولكنّا نرجو معذرين إليكم أن تعفوا أعضاء المجلس الشرعي نظراً إلى الصعوبات الإدارية في تلك الأيام.

بذل المندوبون ما في وسعهم من الجهود على العناوين التي أصدرها المجلس، وتكرّموا على المجلس بمقالاتهم الرائعة والآراء السليمة، ثم ألغوا مشاغلهم في هذه الأوقات المحددة للعام الجاري وشرفوا بالقدوم للبحث والمناقشة متحملين مصائب السفر، فنحن نشكر جميعهم، ثبّتهم الله تعالى على ذلك، وشرح صدورهم لحل المشاكل.

ويتضح بمطالعة المقالات وملخصاتها أن الآراء متباينة في القضايا الكثيرة، ويلزم ذلك في مسيرة جديدة علمية وفكرية، لأنه من أقل النوادر أن يسير أشهب كل فكر إلى جهة واحدة، وأن يطير طائر كل نظر إلى سمت واحد. ولكننا نأمل أنه عند ما تمحصون القضايا بالقوة الفكرية والقلب المخلص، وتساهمون مجدين في البحث والمناقشة، تبدو عقود المشاكل منحلّة وغمام تباين الآراء منتشرة، ويظهر لكل قضية حكم محقق منقح، تهدأ به القلوب المضطربة، وتستقر به الأرواح المشتاقة، كما شاهدنا في الندوات قبلها، والحمد لله وهو ولي كل نعمة، وإنه ذو الفضل العظيم.

موضوعات الندوة:

إن الموضوعات المطروحة لهذه الندوة:

(١) خطاب ضمان من المصرف.

(٢) وتجارة إلكترونية بين الدول.

من القضايا الجديدة، وقد جرت البحوث الكثيرة في القضايا التجارية والاقتصادية من قبل أيضاً، وإن التجار الغربيين لا يبالون بشيء من مناهج التجارة أنها جائزة أم لا، ويهدفون إلى الربح العاجل وكثرة الفوائد المادية فقط، فيخترعون له منهجاً جديداً أيّاً ما كان، ويعممونه ويزينونه تزييناً يجذب إليه الناس، ثم لما تقع نظرات العلماء للدين على تلك المناهج يواجهون صعوبات شديدة في إصدار أحكامها، ولو يحكمون بجوازها فلا بدّ من مبادئ أصلية وواضحة، ولو لم يجدوا سبيلاً إلى الجواز فالظروف تتحداهم لأنقاذ شعبهم من وحل مآثمة.

حيل الغربيين ومنظمتهم:

أيها السادة، لا تنتهي تدابير الغربيين على هذا، بل بجانب تخترع أوساطهم الاقتصادية ابتكارات مفيدة تجارية، وبجانب آخر تسعى عصاباتهم الاعتقادية والسياسية لإيقاع المسلمين في الشكوك والشبهات بأنواع من الطرق ولإبعادهم عن الإسلام بحيل شتى.

حدثت حركة الاستشراق والمستشرقين انطلاقاً من هذه الفكرة، وتعقبها الكتاب من المسلمين وهتكوا أستار خياناتهم هتكاً شديداً، ففزعت بذلك عقلية المغرب، ودبروا في شراء العقول الحادة والفتانة، وأسّسوا المنظمات التي تكرم من يرتبط بها بالجوائز الجذابة، وتعلن عبقريتهم في العالم، ويُشَطّون بالعمل بعد وضع المشروعات الأخاذة، وتمنح عليهم وافر الثروة والسلع بشرط أن ينقلبوا في قالب المنظمة ويوصلوا الانقياد والإطاعة إلى قمتها، وتروق لهم عبودية المنظمة فوق عبودية الله تعالى وإطاعة الرسول عليه التحية والثناء، ولا يرضون بأيّ انحراف ظاهراً كان أو باطناً عن مبادئها.

قد نشأت المنظمات التي من قواعدها أن اليهود، والمسيحيين، والقاديانيين، والهندوس، والسيخ، والبوذاشيت وغيرهم جميعهم من أهل الجنة، ولا يجوز أن يحكم بالكفر لأي فئة من الناس، ولا يجوز أيضاً أن يحكم بالكفر على الذين أساءوا الأدب إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى الذين خالفوا قواعد الإسلام ومبادئه، فمن يلتزم بهذه الضابطة فكنوز المنظمة مفتوحة له، ومن يخرج عنها فلا يستحق لأي نوع من التشجيع والجائزة.

وتقوم هذه المنظمات باختيار هؤلاء الأشخاص لتحقيق أغراضها الفاسدة، وبشراء عقلاء من المسلمين أنفسهم الذين يشتهرون بعلمهم الأكاديمي، أو السياسي، أو الاجتماعي، والذين لديهم عدد كبير من المؤيدين والأتباع، والذين يمكنهم التأثير في عقول جيدة، ويمكنهم أن يجعلوها أسيرة تمامًا لرغباتهم الخالصة بسبب قوتهم العقلية ومهارتهم التنظيمية ومهارات التحدث والكتابة. والمنشود هو أنه عندما يتم شراء شخص بالطريق الجذاب، فإن مجموعة كبيرة ستقع تحت أقدام المنظمة، وسوف يدخل قسم كبير من المسلمين أنفسهم في المجال لنقض أصول الإسلام ومبادئه، وهم يكفون للحرب العلمي والفكري ضدّ القداماء من المسلمين، وتنقسم الأمة الإسلامية إلى أشلاء، وتتشتت أجزاء قوتها الجماعية، ولا يقع اللوم على رأس المنظمة بل يقع على عاتق زعيم أو مفكر شهير يُسمى مسلمًا.

عندما رفعت الإمبراطورية البريطانية علمها في شبه القارة الهندية اختارت الأفراد الذين يسمّون بأسماء المسلمين لا الذين هم من البريطانيين واليهود لكسر القوة الدفاعية والجماعية للمسلمين، ولتقسيمهم إلى الطوائف، نشاهد أثره بعد سقوط الحكومة البريطانية أيضًا.

ولكن عدونا الماكر غير راض على هذه الانقسامات الكثيرة بل هو مستمرّ في التدبيرات لجعل الأمة الإسلامية عاجزة تامة على النطاق العالمي.

لا تتسع هذه الخطبة الوجيزة لذكرها ولكن يظهر لي واجبًا أن أذكر واحدة منها.

وهي أنتم تعلمون أن أئمة الدين قد أخذوا باحتماء شديد في الحكم بالتكفير

ولكنهم لم يرتكبوا إصااق اسم الإسلام على اليهودية المتغيرة والمسيحية المختلفة وعلى الأديان المضادة للإسلام، وكذا لم يدعوا أن هؤلاء أهل السنة، وكذا لم ينحرفوا أيضاً عن الحكم بالتكفير الصريح على الذين ادعوا النبوة الجديدة أو نفوا ختم النبوة أو أساءوا الأدب واضحاً إلى الله تعالى عز وجل وإلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى الإسلام. ولكن اليوم يُجتهد في إثارة فتنة جديدة لعدم التكفير بالأسلوب العقلافي والحلة الداعية والطريق الغالط، لا يوجد طرفها واصلاً إلى أئمة الدين ولا إلى الصحابة والتابعين بل إلى الشياطين المتمردة والأعداء المجاهرين للإسلام، إذا بحث عن ارتباطها.

ثم قد يُجتهد في التعريض لنبد من العقائد الفرعية والقضايا الهامشية التي تصل بعضها إلى الضلالة لو لم تصل إلى الكفر، وبعضها دون ذلك، والغرض أن تضيف كثيراً دائرة الانشقاق والاختلاف بإبداء الخلل في العقائد الفرعية والقضايا الهامشية التي يجمع المسلمون فيها، ومن هدفهم أن يُقتنع بنبوغهم، وبهذا الطريق إذا أصبحت الغوايات الحقيرة رائجة بين المسلمين، فستحل الفتنة العظيمة محلها فيهم ذات يوم، ويمكن لحلم العدو أن يتحقق بطريق.

إهانة الإمام أحمد رضا:

قد أوضح الإمام أحمد رضا القادري البريلوي قدس سره في كتاباته مبادئ الدين وحدود التكفير وعدم التكفير تاماً في الماضي القريب، وتداولت عملة علمه وأبحاثه منذ فترة طويلة، وتم اختبار إخلاصه وتقواه وحبه لله عز وجل والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وحبه للإسلام والمسلمين، وتم اختبار ذهب صدقه وأمانته

العلمية والقلمية، وقيادته مسلمة لذا تُستهدف فتاواه في التكفير خاصة ويُهذر في قيادته وصدقه ليتمكن لهم أن يجعلوا أفكارهم الفاسدة ذات اعتبار وثقة في الأمة، وقد يحاولون أن يغيروا التعبير والتفسير لنصوصه وأن يستخدموها في غير مواضعها، ليتمكن لهم أن يروّجوا فتنهم الموضوعة بالاستناد إليه، والعياذ بالله تعالى.

انقاذ الأمة من الفتن:

أيها العلماء الكرام بأيديكم صيانة سفينة الأمة، لذا يجب عليكم أن تكونوا متيقظين دائماً لكل نوع من الفتن وتنقذوا أمتكم منها.

تتمكن الفتن في أبنائنا، وأسوار مدارسنا ليست بسالمة، والأسيرة في عُرفنا المغلقة بهدف أسلحة فتّاكة، وحطمت وفرة وسائل الإعلام كل نوع من القيود، فالآن عليكم أن تدبّروا كل ما يمكن لكم لشدّ السدّ لهذا السيل من البلاء في الخلوات أو مجتمعين في المجالس الخاصة، وعليكم أن تشقّوا صدور الفتن بسعيكم المتواصل المحكم لتفرغوا من أداء واجبكم، وتنعم الأمة بالأمان من الفتن. السعي منّا والإتمام من الله تعالى.

أيها السادة قد اجتمعنا الآن لحل الأسئلة المعينة للندوة، وعلينا أن نلتفت إليها بعاجل، ولكنني لم أستحسن التأجيل في تبين الفتن المذكورة، لتدبّروا وتفكّروا في الخطط المؤثرة، ولتستعدّوا ببطولة للمواجهة بعد وضع خطة بسرعة. ”وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ“ (صورة الصف، الآية: ٨).

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ”إذا ظهرت الفتن“ — أو قال: ”البدع“ — ”وسب أصحابي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله

والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً". (١)
وفّقنا الله وإياكم لِمَا يحب ويرضى، وأَيَّدنا وإِيَّاكم بالأيد المتين، وهو ذو
الفضل العظيم والنصر المبين.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ج: ٢، ص: ١١٨.

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية للمجلس الشرعي (٢٥)

خطبة الرئاسة للندوة الفقهية الخامسة والعشرين للمجلس الشرعي المعقودة في الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين من ربيع النور سنة أربعين وأربع مائة وألف من الهجرة المصادف السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين من نوفمبر سنة ثمان عشرة وألفين من الميلاد من يوم الثلاثاء إلى يوم الخميس في بناية دار الكتب المعزوة إلى الإمام أحمد رضا في الجامعة الأشرفية بـ ”مبارك فور“.

أيها السادة المحترمون، أرحب ترحيباً حاراً لقدمكم إلى الندوة الفقهية الخامسة والعشرين للمجلس الشرعي، مرحباً، أهلاً وسهلاً مرحباً، قدمتم خير مقدم. في زماننا إذا مرّت خمس وعشرون سنة على مؤسسة أو منظّمة أو عمل معين يعدّونها فوزاً عظيماً ويذكرونها باسم عيد فضّي، يخطر ببالي أن مدير المجلس الشرعي وسّع التنظيم والتجهيز ناظراً إليها، وستطول قليلاً خطبتي أيضاً نظراً إلى ذلك.

وعدا ذلك تذكر نفسي أن هناك مناسبة احتفال العرس المئوي للإمام أحمد رضا القادري البركاتي قدس سره، لذا يجب ذكره بطريق بسيط، وإن استفادة المجلس الشرعي ومندوبيه من الفتاوى الرضوية أكثر من غيرهم أو بعبارة أخرى كثيرة جداً ولذلك قد رُتبت مجموعة مشتملة على ثلاثة مجلدات ومحتوية على ألف وثلاث مائة واثنين وتسعين صفحة مسمّاة بـ ”فتاوى رضوية جهان علوم معارف“ (الفتاوى الرضوية عالمٌ من العلوم والمعارف)، ما أمكن طبعها قبل حفلة العرس لبعض الصعوبات ولكنّها على سبيل الطبع والنشر، وستخرج إلى حيز الظهور في أيام إن شاء الله تعالى، ومن الرجاء أن تتشرف بالقبول في الأوساط العلمية.

تعالوا نجعل مجلسنا محتظيًا بالبركة واللذة بالذكر الجميل لإفتاء محسننا العظيم
وفتاواه،

ع ذكر الحبيب ليس بأقل من وصاله.

الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا قدس الله سره ومكانة افتائه:

كان الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا القادري البركاتي المولود سنة اثنتين
وسبعين ومائتين وألف من الهجرة ١٢٧٢هـ المتوفى سنة أربعين وثلاث مائة وألف
من الهجرة ١٣٤٠هـ مرجعًا عظيمًا للفتوى، لا تأتيه الأسئلة من أطراف الهند غير
المنقسمة وأنحاءها فقط بل تأتيه من خارج الهند من أقطار مختلفة أيضًا، تجتمع عنده
الأسئلة في بعض الأحيان بعدد أربع مائة أو خمس مائة، وعمل الإفتاء يعظم إلى حد
يثقل على عشرة مفتين، ولكن الشيخ يقوم بجميع عمل الإفتاء منفردًا.

وتكون الأسئلة مختلفة وأجوبتها متنوعة، تحتوي بعض الأجوبة على عشرين
أو خمس وعشرين أو مائة وما فوقها من الصفحات وتتحول إلى رسالة محققة، وتشتمل
أجوبة كثيرة على صفحتين أو أربع صفحات أو أكثر، وعدد قليل من الفتاوى يشتمل
على سطرين أو أربعة أو عشرة أسطر، ويبرز لون التحقيق وحسن الترتيب على كل
من فتاواه.

وكانت هناك أسئلة قليلة معروضة على محكمة لولاية "رام فور" ويرسل
السائلون نقول أضرابير المحكمة كلها مع الأسئلة، تكون في الأضرابير شهادات
الشاهدين، ومناقشات المحامين، وقرارات القضاة، يطالعها الشيخ بنظر عميق
ويُظهر نقائص الشهادات، واعتداءات المحامين، وأخطاء القرارات كلها، ويكتب

حكماً شرعياً ممحصاً ومؤيداً بالحجج، ويقول لا مسأغ للمخالفة في القرار من هذا الحكم الشرعي، وتلوح وضحاً في هذه الأجوبة المشرحة والمنقحة صورة قاض فهيم وفطين لمحكمة بل صورة رئيس القضاة ذي نظر بعيد.

محكمة الوصية والورثة:

عرضت قضية لوصية وإرث على المحكمة لـ ”خان فور“، فأخذ القاضي الأقوال من المدعي والمدعى عليه، ورتب سبعة أسئلة وأرسلها إلى ثمانية مفتين، فكانت أجوبتهم غير واضحة وذات مخالفة فيما بينها، لما عرضت القضية على المحكمة العليا لـ ”بهاول فور“، طالع القاضي الفاضل محمد دين الأجوبة كلها ومحضر أعمال القضية، ورتب خمسة أسئلة كانت متنازعة عنده إلى الآن، وأمر بإرسال كتاب الوصية ونقول الفتاوى الثمانية وهذه الأسئلة الخمسة إلى حضرة الإمام أحمد رضا خان البريلوي، وأمر بأن يُطلب من حضرته أن يطالع هذه الفتاوى ويتكرم علينا عاجلاً بكتابة رأيه منسقاً بالحجج في هذه الأسئلة المغلقة، ويطلعنا على ما يكون من أمر لازم لإصدار الحكم الشرعي سوى هذه الأمور، فامتثل أمر القاضي بإرسال هذه الأسئلة مع نقول الفتاوى وغيرها في الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة ألف وثلاث مائة وإحدى وثلاثين من الهجرة وهي مشتملة على عشرين صفحة.

طالع الشيخ الكبير قدس الله سره الفتاوى وكتب ”أقول متأسفاً ليس بصحيح أصلاً أحد من الفتاوى الثمانية، أكثرها خاطيء كله، وبعضها مشتملة على الخطاء. ثم كتب الفقيه العديم النظر عدة إفادات، وحرر الفوائد المتفرعة تحت كل إفادة بعنوان التفرعات، اتضح بها الأحكام أيضاً وبان ما ارتكب هؤلاء المفتون

من الأخطاء، وتبيّنت مواضع تلك الأخطاء، والأخطاء أيضًا، واتضح ما سواها من الأمور الهامة التي ما وصلت إليها أعينهم.

وكتب ثانيًا: الأجوبة للأسئلة السبعة التي رتّبها محكمة ”خان فور“ ووجّهتها إلى أولئك المفتين وصدرت منهم أجوبة خاطئة وناقصة.

وكتب ثالثًا: الأجوبة للأسئلة الخمسة الجديدة التي رتّبها المحكمة العليا لـ ”بهاول فور“.

وكتب رابعًا: في الختام حكمًا تامًا ينبغي أن تعمل به المحكمة في هذه القضية. وهذا الجواب مشتمل على اثنتي عشرة إفادة، ومائة وأربع وعشرين تفريعًا، وسبع وعشرين من فوائد ضمنية، ويبدأ من صفحة مائتين وثلاث عشرة، وينتهي إلى صفحة ستين ومائتين، ويشتمل على قرابة ثمانٍ وأربعين صفحة في المجلد العاشر للفتاوى الرضوية.

يظهر بها خطورة الجواب على جانب، وعلى جانب آخر تثبت مكانة الشيخ وحسن قبوله واستناده بين القضاة والمحكمات في تلك الأيام، مع أن ”خان فور“ و”بهاول فور“ ليستا في ضواحي ”بريلي“، بل هما بعيدتان جدًّا منها، وتقعان الآن في قطر آخر.

قضية سكر ”روسر“:

تأتي إلى حضرة الشيخ قدس سره القضايا الجديدة العصرية سوى القضايا القديمة، ويفرح السائلون بأجوبة مقنعة.

أرسل الشيخ عبد الجليل البنجابي مسألة في شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاث

مائة وثلاث من الهجرة المصادفة سنة ألف وثمان مائة وخمس وثمانين من الميلاد من بلد "نواب گنج" لمديرية "باره بنكي"، كان فيها استفتاء عن السكر لمصنع السكر المسمى بـ "رَوسر" بـ "شاه جهان فور"، (يقول صاحب "تذكرة علماء الهند": كان رَوسر (بفتح الراء والسين) جمعًا للتجار الفرنجيين، أسسوا مصنعًا للسكر في "شاه جهان فور" سنة ألف وثمان مائة وخمس وثمانين من الميلاد، تُحرق فيه عظام الشياه، ويُنظف برمادها السكر).

كان السؤال أن سكر رَوسر يُنظف بالعظام، ولا يبالي المنظفون أن تكون تلك العظام طاهرة أو نجسة والحيوانات مذكاة أو ميتة، ومن المسموع أنه يلقي فيه الخمر أيضًا، هكذا ما هو الحكم لمصنع الثلج ولسائر الأشياء التي يسمع لها أثر الخمر.

صنّف الشيخ رسالة لجوابه فيما بين أربع وعشرين وست وعشرين من ذي القعدة سنة ألف وثلاث مائة وثلاث من الهجرة في ثلاثة أيام فقط، مع أنه كان مستمرًا على فرائضه وأشغاله، وسَمّاها بـ "الأحلى من السكر لطلبة سكر رَوسر" ١٣٠٣ هـ.

ذكر فيها أولاً مبادئ هامة ولوائح مهمّة في صورة عشر مقدمات، ثم كتب لائحة خاصة لهذا الباب، ثم حرّر جوابًا لأصل السؤال، ثم كتب الخاتمة.

يكتب في بداية الرسالة أن الأسئلة عن هذه القضية أتت مرارًا، وآراء الناس أيضًا مختلفة فيها، لذا ينبغي أن يتم بحول الواهب تحقيق هذا الفرع الجديد وتنقيحه وتوضيح الحكم الشرعي وتشريحه على طريق ناجح وأسلوب راجح ليتضح به حكم هذه القضية وأحكام جزئيات كثيرة مثلها.

المقدمات العشرة:

يكتب الجواب ثم يقول أخيراً: ”إن القضايا والأدلة التي صرّح بها الفقير غفر الله له في المقدمات العشرة مَنْ فهمها جيداً يمكن له العلم بنفسه لمثل هذه الجزئيات كلها كبَسَكْتُ وخبز فرنجي وحلوات متلونة وما يورد من أوربا من الألبان والزبدات والصابون والحلوات“.

تنقل ههنا تلك المقدمات العشرة بإجمال لتشريح هذا القول المذكور وليمكن بها الإدراك بأن هذه المبادئ واللوائح تجمع في ذيلها قدرًا وافرًا من الجزئيات.

المقدمة الأولى: أن عظام كل حيوان بهيمة طاهرة حتى عظام حيوانات غير مأكولة وغير مذبوحة إذا لم يكن عليها دسومة نجسة، سوى عظام الخنزير، لأنه نجس العين، كل جزء من أجزاء بدنه نجس إلى حد ليس فيه صلوح الطهارة.

المقدمة الثانية: أن الأصل في الأشياء عند الشرع الطهارة والحلّة سوى أشياء قليلة فيها الحرمة أصل.

المقدمة الثالثة: ليس الاحتياط بأن يُفترى على الشرع المطهر بتحريم شيء وبحكم الكراهة عليه بدون بحث بالغ وحجة تامة، بل الاحتياط في تسليم إباحتها لأنها أصل متيقن ومتبين بغير احتياج إلى مبين.

المقدمة الرابعة: الأقوال السوقية لا يمكن لها أن تكون ذات ثقة ومناطًا للشريعة ومدارًا لها، كم من خبر يشتهر إلى حد وسيع ولا أصل له أو له أصل ولكن بآلاف تفاوت.

المقدمة الخامسة: أن الحلّة والحرمة والطهارة والنجاسة أحكام دينية، لا يعتمد

فيها على خبر الكافر، بل لا يلزم فيها قبول خبر مسلم فاسق، بل لا يقبل من مستور الحال أيضًا فضلاً أن يقبل من كافر.

المقدمة السادسة: كون الشيء بعيداً عن محل الاحتياط، أو كون قوم غير محتاطين وغير مميزين وكونهم مهجورين عن الاهتمام بنجاسة وحرمة لا يستلزم أن يحكم على ذلك الشيء وعلى مستعملات ذلك القوم أو مصنوعاتهم بالنجاسة والحرمة والمنع مطلقاً، (وأوضح القاعدة كلها بتشريح زائد وسبعة نظائر فيما يليها).

المقدمة السابعة: أن شدة عدم المبالاة التي تكون بها غلبة وقوع النجاسة والتلوث بها وكثرة شيوعها في أحوال كثيرة سبب لغلبة الظن وهي معتبرة في الشرع وتكون مبنى أحكامه في الفقه ولكن له صورتان.

الصورة الأولى: أن يعتمد القلب على جانب راجح ويثق به إلى حد لا يلتفت إلى جانب آخر قط، ويعرفه غير مؤهل للالتفات، أي يكون عدمه ووجوده سواء، ويكون مثل هذا الظن الغالب ملحقاً باليقين أي يؤثر في كل مكان كتأثير اليقين، ويكون مزاحماً تماماً ورافعاً كاملاً للجزم السابق الذي يخالفه.

الصورة الثانية: أن القلب ليس بمستقر إلى الآن على الجانب الراجح، ولا يعرف الجانب المرجوح مطروحاً مطلقاً، بل يتوجه الذهن إليه ولو بقلّة وضعف، ولا تعمل هذه الصورة عمل الجزم، ولا تعارض جزماً مخالفاً، بل تنزل منزلة شك وتردد، قد يجري عليه لفظ الظن الغالب في كلمات العلماء، لكنه مجرد ظن حقيقة لا غلبة الظن.

نعم تُراعى هذه الصورة إلى حد يحكمون فيه أن الاحتياط أفضل وأولى، لا أن

يحكموا بأن العمل بها واجب ومتحتم.

المقدمة الثامنة: أن يقين النجاسة والحرمة يكون سبباً للاحتراز والمنع عن كل فرد من أفراد صنف شيء ونوع شيء لقيته نجاسة أو اختلط به حرام، إذا ثبت معلوماً ومحققاً أن هذا اللقاء تحقق بطريق العموم والشمول.

ولو لم يكن كذا بل ثبت أنه قد يكون كذا، ولا تكون في النجس والحرام خاصة يلتزمونهما بسببها عمداً فلا يسوغ حينئذ حكم التحريم والتنجيس على الإطلاق، (وأوضح هذه القاعدة بأدلة ونظائر فيما يليها).

المقدمة التاسعة: إذا اختلط الحلال والحرام في سلع السوق مطلقاً أو اختلط في جنس خاص، ولا يكون هناك مميز ولا علامة فارقة، فلا تمنع الشريعة المطهرة عن الشراء لأن فيه الحلال أيضاً، ولذا وجد احتمال الحلة في كل شيء وهو يكفي للرخصة والإباحة.

المقدمة العاشرة: ما كلفنا الله جل وعلا أن لا نستعمل إلا الأشياء التي هي طاهرة وحلال في الواقع ونفس الأمر لأن علمها خارج عن وسعنا. وما كلفنا أن لا نستعمل إلا شيئاً هو عند علمنا ويقيننا طيب وطاهر ونتيقن به، لأن فيه أيضاً حرجاً عظيماً، والخرج مدفوع بالنص.

بل لم يكلفنا إلا أن نستعمل شيئاً هو في أصله حلال وطيب وليس في علمنا عروض المانع والنجاسة عليه، ولذا لا حاجة إلى التحقيق والتفتيش حتى نجد ظناً قوياً للحظر والممانعة في شيء خاص نريد أن نستعمله، ويسوغ للمسلم أن يعمل على أصل الحِلِّ والطهارة ولا يمكن الاحتمالات بقوله "يمكن" و"يحتمل" و"لعل".

نعم إن السؤال والتفتيش في مكان الاشتباه لشبهة حسن إذا علم فائدة ترتب عليه، هذا أيضًا إلى حين لا يلزم بهذا الاحتياط والورع مخالفة أمر أهم وأكد منه، لأن إزالة المفسدة متقدمة على تحصيل المصلحة في الشريعة المطهرة، (ثم أوضح القاعدة بنظائر وكتب هناك قاعدة واجبة الحفظ فيما يليها).

ويمكن بهذا الإجمال فوق الإجمال أيضًا أن يدرك بأن هناك كم من جواهر لامعة موجودة في هذا الكنز، وكم من جزئيات كثيرة مستورة في تلك الكلمات.

قضية النقود الورقية:

كانت النقود من الذهب والفضة تروج باسم الدرهم والدينار والروبية والجنيه من قبل، ثم اخترعت الورقات النقدية مع بقاء رواج النقود الذهبية والفضية، لعل الورقات النقدية قد اخترعت في أوائل عمر الإمام أحمد رضا قدس سره. إن الاحتفاظ بالنقود الورقية والتعامل بها والانتقال معها والارتحال الطويل بها صار أيسر بالنسبة إلى النقود الذهبية والفضية، ولكن حدث هناك سؤال أن النقد الورقي مال أم لا؟ أما النقود الذهبية والفضية فما كانت شبهة في كونها مالاً، لأنها كانت من الثمن الخلقي أي الذهب والفضة، ولما اخترعت النقود الورقية حدثت منها أسئلة كثيرة، وصارت سبب اضطراب العلماء والمفتين، حتى أتى السؤال عن النقود الورقية إلى حضرة المفتي الأعظم بمكة المكرمة الشيخ جمال بن عبد الله المكي قدس سره، فكتب محتاطاً ومظهراً كمال الديانة والأمانة "المسألة حديثة والعلم أمانة في أعناق العلماء". ولما ذهب الشيخ الإمام أحمد رضا لزيارة الحرمين الكريمين مرة ثانية في سنة ألف وثلاث مائة وثلاث وعشرين من الهجرة المصادف سنة ألف وتسع مائة وخمس

من الميلاد، قدّم عالمان من مكة المعظمة الشيخ عبد الله أحمد مير داد إمام المسجد الحرام، وأستاذه الشيخ حامد أحمد محمد الجداوي عليهما الرحمة استفتاءً عن الورقات النقدية مشتملاً على اثنتي عشرة مسألة إلى حضرة الشيخ الإمام أحمد رضا قدس سره في شهر محرم الحرام سنة ألف وثلاث مائة وأربع وعشرين من الهجرة المصادفة شهر مارس، سنة ألف وتسع مائة وست من الميلاد، فابتدأ الشيخ الإجابة من يوم السبت في الحادي والعشرين من شهر المحرم وأكملها يوم الاثنين في الثالث والعشرين من شهر المحرم وقت الضحى، وحالت فترات أيضاً خلال ذلك بسبب عروض الحمى، واختار الجواب صورة رسالة، فاقترح لها اسماً تاريخياً "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم".

وكانت الأسئلة ما يلي:

- (١) هل النقد الورقي مال أم هو شهادة كوثيقة.
- (٢) وهل تجب الزكاة على النقود الورقية أم لا، إذا بلغت قدر النصاب ومرت عليها سنة؟
- (٣) وهل يمكن أن يجعل النقد الورقي مهراً؟
- (٤) وهل يجب قطع اليد لمن سرقه من مكان محرز أم لا؟
- (٥) ولو أتلّفه أحد فيجب ضمانه بالورقات أو بالروبيات؟
- (٦) وهل يجوز بيع النقود الورقية بالنقود الفضية أو الذهبية أو الفلوس؟
- (٧) ولو استبدلها بثوب مثلاً فهو بيع مطلق أو بيع مقايضة؟ (وهو ما يكون في جانبه متاع).

(٨) وهل يجوز إعطاءها قرضاً؟ وإن جاز فهل يجب الأداء بالنقد الورقية أو

بالروبية؟

(٩) وهل يجوز بيعها نسيئة إلى أجل معين؟

(١٠) وهل يجوز فيها بيع السلم بأن تُدفع الروبية مقدماً لشراء مثلها من نقد

روقي بعد شهر مثلاً؟

(١١) وما هو حكم بيعها بأقل مما كتب عليه؟

(١٢) وما هو حكم إقراض ورق عشرة بعوض اثنتي عشرة روبية مثلاً؟

الإعلام: إن المراد بالروبية في هذه العبارات المذكورة نقد فضي، والمراد

بورق النقد عملة الورقة.

والأول من هذه الأسئلة الاثنتي عشرة كان سؤالاً أساسياً، فبحث عنه الشيخ قدس سره كاملاً بالأدلة والشهادات، وحقّق أن النقد الورقي ثمن اصطلاحى كالفلوس الرائجة من نحاس وغيره، ثم صنف رسالة بالأردية في الرد على بعض معاصريه^(١)، وسمّاها ”كاسر السفية الواهم في أبدال قرطاس الدراهم“ (١٣٢٩هـ)

(١) والمراد من بعض معاصريه هو المولوي رشيد أحمد الكنگوهي، فإنه أصدر على النقد الورقي حكم التمسك، وأخرجه من المال بالإطلاق، ولم يجز بيعه وشراءه بالمساواة فضلاً أن يجيزه بالتفاضل. والثاني هو الشيخ عبد الحي الفرنجي محلي، فإنه أفتى أن بيع النقد الورقي لا يمكن بأقل أو أكثر مما رُقم فيه. والمراد من السفية في اسم الرسالة هو الأول، ومن الواهم هو الثاني. وليقرأ لفظ ”إبدال“ مصدراً بكسر الهمزة لمراعاة الأول لأن له عروض سفاهة في عين بيع النقد الورقي والمبادلة، وليقرأ لفظ ”أبدال“ صيغة جمع بفتح الهمزة لمراعاة الثاني لأنه يحكم بالجواز على بدل فقط في النقد الورقي، أي ما يكون مساوياً للمرقوم، وله وهم بالممانعة في التفاضل، (صفحة مائة وثلاث عشرة وأربع عشرة من صفحات

وحرر في "كفل الفقيه الفاهم" أجوبة تامة مدللة واضحة لما بقي من أحد عشر سؤالاً.

إن مثل هذه الإجابة المدللة والمفصلة والمقنعة لمثل هذه القضية المعقدة في يوم ونصف أو يومين كانت مدهشة وسارة أيضاً، استحسنتها العلماء بمكة المكرمة بإعجاب كثير، وحصلوا على نقولها أيضاً، ولها اليوم أيضاً منزلة وثيقة فقهية عظيمة في هذا الباب، اضطر إلى تسليمها المخالفون أيضاً، وإنهم لم يجدوا سبيلاً لحل كثير من قضايا مغلقة سوى أن يسلموا النقد الورقي ثمناً اصطلاحياً.

وقد جرى قلم الشيخ قدس سره على كثير من قضايا جديدة مثلها، فقدّم حلولاً كافية شافية، فلله درّه.

ومن حلقات هذه السلسلة الرسائل التالية:

(١) المنى والدرر لمن عمد مني آردر (١٣١١هـ).

(٢) الفقه التسجيلي في عجين النارجيلي (١٣١٨هـ).

(٣) الكشف شافيا حكم فونوجرافيا (١٣٢٨هـ).

كان الإمام أحمد رضا لجنة في ذاته، فإن أمراً لا يمكن لجماعة ومجمع اتمامه يكمله الشيخ منفرداً، قد خلقه الله تعالى كفيلاً لحاجات المسلمين الدينية والفقهية والعلمية.

التمهيد لكاسر السفية الواهم، عني بطبعها ثانياً، مطبع أهل السنة والجماعة، ببريلي، في حياة المصنف، بتنظيم صدر الشريعة عليهما الرحمة.

الشيخ المفتي الأعظم قدس سره:

وبعد ما توفي الشيخ سنة ألف وثلاث مائة وأربعين من الهجرة كان المرجع الهام للفتاوى خاصة تلامذته وخلفاءه، وكان منهم مبرزان صدر الشريعة الشيخ العلامة أجد على الأعظمي، والشيخ المفتي الأعظم مصطفى رضا عليهما الرحمة، ثم جاء زمان كان المفتي الأعظم الشيخ العلامة مصطفى رضا القادري ابن الإمام أحمد رضا عليهما الرحمة مقتدى أهل السنة كلهم وأعظم مرجع للفتوى منفرداً، ربما وقع خلاف بين العلماء في قضية، وطالت المباحثة والمناقشة، ثم تقرر آراءهم على أن تُقدم القضية إلى المفتي الأعظم، فإنه ما يصدر من الحكم يكون جديراً بالقبول لكل واحد منّا.

وحياة المفتي الأعظم محيطة على ستين سنة بعد وفاة الشيخ الكبير الإمام أحمد رضا القادري البريلوي، توفي المفتي الأعظم في ليلة الرابع عشر من محرم سنة ألف وأربع مائة واثنين من الهجرة، وحرّم الناس من عظيم مرجعهم ومأواهم هذا، أيضاً. بفضل الله تعالى ونعمته قد تمّ نشر مجلدات موجودة لفتاوى الإمام أحمد رضا القادري قدس سره إلى سنة ألف وتسع مائة وأربع وتسعين من الميلاد المصادفة سنة ألف وأربع مائة وخمس عشرة من الهجرة، وساعدت تلك الفتاوى كثيراً ونصرت وأرشدت علماء اليوم في حل القضايا المعقّدة القديمة والجديدة.

تشكيل المجلس الشرعي:

لكن الحوادث والقضايا لا تقف عند حد، فإن ما يحدث في العالم من تقلبات اقتصادية وحضارية متنوعة من تأثيرات مدهشة للقوات البرقية والشعاعية تلد قضايا

كثيرة، لا سيما فيما يتعلق بالتجارة والاقتصاد، يواصل الغربيون ابتكار طرق جذابة ونافعة، ويحاولون أن يجعلوا العالم كله أسيرها، أو تُقبل الطبائع الحريصة الجشعة تقع بنفسها في قناصها الخادعة، لما ترى من منافعها العاجلة، وليس بينهم من يناقش أن هذه الطرق مشروعة أم لا؟ أو أي حالة إذا تم اتخاذها تكون هذه الأساليب مباحة وصحيحة؟ وفي أي حالة تكون ممنوعة وغير مشروعة؟.

ولا يهّم ذلك (التفريق بين الحلال والحرام) إلا عباد الله الذين يخافونه ولا يرضون بمبايعة رضائه تعالى بأكبر نفع من المنافع المالية والمادية، فيجب لإرشادهم الصائب أن يفحص علماء الدين القضايا المتولدة من بطون التقلبات الاقتصادية والحضارية بدقة بمقاييس الشرع والفقه، وأن يتخذوا قرارات حاسمة بشأن الخير والشر والصواب والخطأ، ويدبروا في حفظ الأمة عن المعاصي.

ولكن اليوم ما بقي هناك أحد يكون جامعاً للعلوم وبارعاً في الفنون وذات قوة قدسية كالإمام أحمد رضا قدس سره، لذا مسّت حاجة ملحة إلى منظمة أو مؤسسة تستخدم هيئة مجتمعة من الخبراء في العلوم والفنون لتستمر رحلة البحث الفقهي وتتقدم إلى جهة الأمام.

ولكن الجمود كان مخيماً في كل جانب، ولم يكن هناك شعور بالحاجة ولا فكرة للتقدم، ومرّت هكذا فترة طويلة، حتى تجرّأ أمير الجامعة الأشرفية عزيز الملة الشيخ عبد الحفيظ دام ظله، وشاور الأعيان من علماء الأشرفية، وأسس المجلس الشرعي. فقررت الأصول والضوابط، وتم تمهيد الطريق للاتصال بالعلماء، وللمفاوضات الفقهية، وانهقدت الندوة الأولى في شهر جمادى الأولى سنة ألف وأربع مائة وأربع

عشرة من الهجرة المصادف شهر أكتوبر سنة ألف وتسع مائة وثلاث وتسعين من الميلاد، وهي مستمرة إلى الوقت الحاضر، واليوم نسعد بالمشاركة في الندوة الفقهية الخامسة والعشرين.

جهود العلماء والمفتين في هذا الركب الفقهي:

قد نفع شارح البخاري المفتي محمد شريف الحق الأحمدي قدس سره المجلس في رحلة هذه المسيرة الفقهية بإشرافه وعنايته وإرشاده، وكان لسراج الفقهاء المفتي نظام الدين الرضوي دام فيضه عملية أساسية في عقد الندوات وإعداد الأسئلة والمقالات ثم في إدارة المجالس الفقهية وإيصال القضايا المعقدة إلى حلولها.

وكانت المقالات تأتي قليلة جداً في البداية، ويكون المناقشون أيضاً بقلّة، ويفكر كثير من الحاضرين أن يسمعوا ويفهموا ويأخذوا شيئاً، ولذا يعتني ناظر المجلس بكسر سكوت بعضهم فيناديهم باسمائهم ويلتمس منهم آراءهم وأدلتها، وبهذا الطريق استمرّ انكسار الصمت وازدادت الهمم حتى أخذ أعداد المناقشين تتوسع، وأخذت الكثرة توجد في المقالات أيضاً.

واستمرت دعوة خريجين جدد بارعين من الشبان إلى تحرير المقالات والمساهمة في الندوات من يوم بدأ عقد الندوات ليدأبوا على البحث الفقهي والجرأة على الإظهار والمباحثات والمناقشات الهادئة، وليمكن لهم نيابة الكبراء بعد ارتحالهم، والمجلس يعمل على هذا الطريق إلى الآن، وبحمد الله تعالى معطيته وعواقبه مشجعة.

قد أودع الله تعالى في الإنسان مواهب كثيرة، ولكنها عندما تُستعمل ثم تُصقل وتُجعل منتعشة ومنشطة تنفع الخاصة والعامة، وإلا فتخمد وتموت.

إن لمندوبينا وشركاء المفاوضات عمليةً أساسيةً في حل القضايا الشرعية، فإنهم قد قرأوا أسئلة المجلس الشرعي لكل ندوة بإمعان النظر فيها، وخصّصوا أوقاتاً لأجوبتها، وطالعوا الكتب الفقهية وكُتِبَ الفنون الأخرى المتعلقة بها، وقَدّموا ما جمعوا من المعلومات مرتبين ترتيباً جيداً بشكل المقالات، والملخصون تفقّدوها جيداً جادّين مجتهدين، ونقّحوا الأفكار والآراء مع أدلتها وتمسكاتها، وعرضوها بأسلوب حسن، ثم ساهم جميع المندوبين في المناقشات باهتمام، وحاولوا أن يعرفوا ويميّزوا الآراء الصائبة من الخاطئة سواء كانت الآراء لأنفسهم أو لغيرهم، ثم اتفقوا على حكم مخلصين وبانشرح صدورهم، وصوّروه صورة قرار، هذه أمور لو لم تكن جهودهم المخلصة والمستمرة عاملة لها لما أمكن إنجاز شيء منها.

ولو شاء هؤلاء المندوبون لبقوا معتكفين في بيوتهم المريحة مثل كثير من الذين يطلبون الراحة ويجبونها، وبذلك العمل لأخمدوا أو أماتوا ما منحهم الله تعالى من المواهب، وحرّموا الأمة أيضاً من إفادتهم، ولكن شكراً لله سبحانه وتعالى أنه قد حفظ رجال العمل هؤلاء من الأفكار السفلى وآفات البطالة، وأعطاهم همة العمل وإرادته، واختارهم لإفادة الأمة، وخصّ لهم جزاءً وعطاءً يليق بأعلى كرم أكرم الأكرمين، فله الحمد والمنة وللعاملين الشكر والنعمة.

منهم رجال ارتحلوا عن الدنيا، وفارقونا، وأكثرهم يرافقوننا في هذا السفر من البداية إلى الحال، والأقل منهم صاروا زملاء سفرنا من سنتين أو أربع سنوات، نعترف

بخدمات الجميع ونقوم بواجبات الشكر لكل منهم، ونطلب لهم جزاءً حسنًا من ربنا الكريم.

ما قام به المجلس الشرعي:

والآن يتوجه سؤال أنكم ماذا فعلتم للأمة وما أعطيتموها في خمس وعشرين سنة؟ فأقول مجيبًا عنه: إن أهل المجلس قدّموا حلولاً تنير البصائر لأكثر من سبعين قضية مهمّة معقّدة، ونشروا القرارات، وأرشدوا الأمة إلى جهة صائبة ومنهج سويّ. تحملوا قليلاً من العناء، وطالعوا أعداداً خاصة لمجلة الأشرية الشهرية، نشرت فيها محاضر إجمالية للندوات، وأصدرت فيما بين سنة ألف وأربع مائة وأربع عشرة من الهجرة المصادفة سنة ألف وتسع مائة وثلاث وتسعين من الميلاد، وسنة ألف وأربع مائة وتسع وثلاثين من الهجرة المصادفة سنة ألفين وسبع عشرة من الميلاد، وطالعوا الجزء الأول والثاني لـ ”صحيفة المجلس الشرعي“، والكتاب المسمى بـ ”مجلس شرعي کے فیصلے“ (قرارات المجلس الشرعي) الذي يشتمل على خمس مائة وأربع وأربعين صفحة، ذكر فيه ستون قرارًا بتلخيص كثير، نُشر قبل خمس سنوات، سنة ألف وأربع مائة وخمس وثلاثين من الهجرة المصادفة سنة ألفين وأربع عشرة من الميلاد، وطالعوا ثلاثة مجلدات من الكتاب المنشور في العام الجاري قبل شهر ونصف أو شهرين، المحتوي على ألف وأربع مائة وأربع وستين صفحة، المسمى بـ ”جديد مسائل پر علمای راین اور فیصلے“ (آراء العلماء وقراراتهم على القضايا الجديدة).

وستنظرون مجلدين مزيدين لهذه السلسلة سنة ألف وأربع مائة وأربعين من

الهجرة، إلى تمام العام الجاري إن شاء الله تعالى، ذكر في هذه المجلدات قبل القرارات آراء المندوبين ودلائلهم أيضًا إجمالاً، يمكن بها أن يقيس أهل العلم جهود المندوبين ومساعدتهم.

قد أنجز هؤلاء الرجال هذه المهمات كلها مستمرين على التعليم والتعلم والوعظ والخطابة والشؤون الداخلية والعائلية، وليس فيهم أحد خصّ نفسه لهذا العمل سنة كاملة أو أشهرًا عديدةً معتزلاً عن سواه من الأمور كلها مع أن مسؤولي الأمة لو خصّوا رجالاً لمدة عام كامل للبحث في القضايا والمناقشات والمباحث فيها والقرارات لها لا يكون غير صائب، بل يكون صواباً مفيداً جداً.

القضايا المبحوثة في الندوات للمجلس الشرعي:

والآن إن أذكر تلك القضايا مع الاكتفاء بالإشارات إلى الجهود والمشاق التي حُمِلَتْ في إيصالها إلى منزل القرار فلا يكفي له مائة صفحة، ولا مجال لمثل هذا المقال الطويل في هذا الحفل، ولا فراغ لديّ لكتابة مثل هذه الصفحات الكثيرة، يمكن للطلالين والراغبين أن يطالعوا المجلدات الخمسة المذكورة، ويقتنعوا بما ذكرت، ولا محيد للمرء عن القراءة والمطالعة إذا أراد أن يعلم أو يتعلم شيئاً.

نعم إنني أذكر ههنا قائمة تلك القضايا، وأرجو أن لا تثقل على القلوب، انظروا أن القضايا التي وصلت إلى منزل الحلول تلي عناوينها:

(٢، ١) استخدام الأدوية المخلوطة بالكحول والأشياء المتلونة والمصبوغة.

(٣) تأمين الحياة.

(٤) تأمين النقود (اللازمي والاختياري).

- (٥) الرخصة لصنع الصورة لبطاقة الهوية.
- (٦) أحكام أخذ السهم في الشركة الأموال المساهمة.
- (٧) تعهد دائمي (أي بدل الخلو مع الأجرة).
- (٨) زكاة الديون ومنافعها.
- (٩) الشراء والبيع بالشيكة.
- (١٠) تنقيح الأسباب الستة والابتلاء العام.
- (١١) ترقيع الأشلاء.
- (١٢) استخدام الدم البشري في المعالجة.
- (١٣) قضية المقاول في الغدران والحدائق.
- (١٤) الجمعة في القرى.
- (١٥) الجمعة والعيدين في إمارات غير إسلامية.
- (١٦) حكم البيع الممزوج بالإجارة.
- (١٧) السعي على السقف (في الحج والعمرة).
- (١٨) مكانة الحكم الشرعي لتشريح أسماء الورثة في التأمين وغيرها.
- (١٩) أحكام الصور المختلفة لفقدان الزوج.
- (٢٠) فسخ النكاح بتعسر النفقة.
- (٢١) حكم رؤية الهلال من القمر الصناعي.
- (٢٢) الطرق الجديدة وأحكامها لشراء الشقق وبيعها.
- (٢٣) القضاة وحدود ولايتهم.

- (٢٤ إلى ٢٨) مسائل الحج .
- (٢٩) إمارات العالم وحكمها في الشرع .
- (٣٠) إلقاء الدواء في الأذن أو العين يفسد الصوم أم لا .
- (٣١) متى يجوز تقليد الغير ومتى لا يجوز .
- (٣٢) تحصيل الزكاة لبيت المال .
- (٣٣) تحصيل الزكاة للكلية الإسلامية والمدرسة الإسلامية العامة .
- (٣٤) بطاقة الائتمان .
- (٣٥) العمولة على تحصيل الصدقة .
- (٣٦) شرط الإسلام والتقوى للطبيب .
- (٣٧) إقامة المدارس في المساجد .
- (٣٨) الوضع الشرعي للسوق الإلكتروني .
- (٣٩) التداول في الشركات من خلال صناديق الاستثمار .
- (٤٠) حكم الربح الزائد .
- (٤١) حكم الزكاة على قرض ذي أجل طويل .
- (٤٢) حكم اللحوم المستوردة والمصدرة .
- (٤٣) حكم السعي في المسعى الجديد .
- (٤٤) تهيئة آلة التكيف وسواها بأموال المساجد .
- (٤٥) البيوع المتداخلة للشقق المقترحة قبل القبض .
- (٤٦) كتابة القرآن الحكيم في خط غير الخط العثماني .

- (٤٧) الزكاة على حيوانات الحظيرة وألبانها.
- (٤٨) الحكم الشرعي للرسوم المتحركة.
- (٤٩) شراء الكتب الإلكترونية وبيعها.
- (٥٠) استخدام آيات القرآن والكلمات المقدسة للتزيين.
- (٥١) الحدود الشرعية للشبكة.
- (٥٢) وظائف المصارف في ضوء الشريعة.
- (٥٣) زكاة الشقق.
- (٥٤) قضية الكفاءة في جو العصر الحاضر.
- (٥٥) اختبار الحمض النووي من وجهة النظر الإسلامي.
- (٥٦) الحكم الشرعي لمواد الشبكة ومشمولاتها.
- (٥٧) الأمر الشرعي بتأخير طواف الزيارة لعذر.
- (٥٨) الحكم الشرعي للصلوات المفروضة والواجبة في القطار السائر.
- (٥٩) الحكم الشرعي في الفحص الجيني.
- (٦٠) الحكم الشرعي لجمع الدم في مصرف الدم.
- (٦١) أحكام إدخال القرآن الكريم وما سواه في الاختراعات الحديثة بالقراءة أو الكتابة، وأحكام مسّه وما سواه.
- (٦٢) حفاظة حقوق العباد في بيئة ملوثة بالرشوة بنظر شرعي.
- (٦٣) زكاة المبلغ المدخر في الحساب للنقد الأجنبي.
- (٦٤) الحكم الشرعي للخلافات الهامشية الفقهية.

- (٦٥) توضيح ضروريات الدين وضروريات أهل السنة.
- (٦٦) بيع الجلد النجس قبل الدباغة وشرأؤه.
- (٦٧) قضايا جديدة للمعالجة في الصوم.
- (٦٨) استخدام الأدوية المضرة والمواد الكيماوية في الأشياء الغذائية.
- (٦٩) حكم كتابة التراجم الأردية للقرآن بخطوط الألسنة العجمية المختلفة.
- (٧٠) كتابة النقود في حساب المصرف قبض شرعاً أم لا؟
- (٧١) الحكم الشرعي لورقة الضمانة من المصرف.
- (٧٢) رهن الدكان والمنزل على شرط الانتفاع.
- (٧٣) التجارة الإلكترونية من وجهة النظر الشرعي.
- في كثير من القضايا المذكورة عملية كثيرة للبحث والاختبار والجهد والتعب يعلمه جيداً الذين اقتحموا المعركة.

ع لا يكون قياس هيجان البحر من ساحله أبداً.

سيُبحث عن قضايا أربعة أو خمسة في الندوة الجارية الخامسة والعشرين،
وبعدما يتم البحث يجاوز عددها إلى الثماني والسبعين إن شاء الله المولى الكريم،
فالحمد لله حمداً موافياً لنعمه ومكافياً لمزيده.

ذكر مساعدي المجلس الشرعي:

مهما يفيد ويثمر عمل بحث القضايا إلا أن الجمهور لا يقدرون أهميته إلا قليلاً
أو لا يعيرونه التقدير مطلقاً، ففي هذا الجو إذا مدّ أحد يد العون إلى المجلس كان لنا
مبعث تشكر وامتنان عظيم.

كنتُ نشرتُ مقالةً محتويةً على عنوان ”إظهار الحقيقة والشكر لأهل العزيمة“ في مجلة الأشرفية الشهرية بعد الندوة الثالثة عشرة، ذكرتُ فيها ما تجتاز ندوة من عدة مراحل وما تستقي من كؤوس مشاق كثير من العمال وجهودهم، هذه المقالة مندرجة في المجلد الثاني ”للقضايا الجديدة“ أيضاً، أنقل ههنا جزءاً منها وأذيلها بزيادة نظراً إلى الندوات التي انعقدت بعد الندوة الثالثة عشرة:

من بواعث الفرح والسرور أن الناس هبّوا يشعرون بأهمية جهود المجلس الشرعي، وجعلوا المساعدة وبذل المال لها من أعمال البر، ومن قبل إن يفكروا في مصارف العون المالي فلا يذهب تفكرهم إلى ما وراء المسجد والمدرسة والحفلة والموكب لا قداماً ولا يميناً ولا يساراً، لكن أمثال هؤلاء المساعدين الأذكياء والفاطنين في غاية القلة حتى يمكن عدّهم على الأصابع بسهولة، مع ذلك من بالغ فضل الله ورحمته أنه قد شرح صدور بعض عبيده للعمال الدينيين والعلماء النقيين المجهولين الذين يقومون بأعمال دينية وعملية خاصة، ولذا أخذت الأمور الهامة للدين والأمة تستكمل.

(الف) أرشد الشيخ أمين الملة الدكتور السيد محمد أمين البركاتي صاحب السجادة في الزاوية البركاتية بـ ”مارهره المطهرة“ رجلاً ذا همّة، فأهدى ذلك المعاون إلى كل شريك و مندوب للندوة الفقهية العاشرة مجموعة أربعين كتاباً منشوراً من مجلس البركات للجامعة الأشرفية بـ ”مبارك فور“، وكانت المجموعة مشتملة على الكتب الفقهية من القدوري، وشرح الوقاية، والهداية، وما سواها. والحديثية من المؤطا، والمشكاة، والترمذي، وما شاكلها. والكتب المهمّة الأخرى للفنون

المختلفة الكثيرة. وأهدى إلى المندوبين للندوة الفقهية الثالثة عشرة مجموعة تسعة مجلدات لفتح القدير، وسبعة مجلدات لبدايع الصنائع، وسبعة مجلدات لتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، و مع ذلك كله إنه مخلص عظيم لا يهتم بالإعلام ولا يرغب في الثناء، فجزاه الله خير ما يجزيه عباده المخلصين.

(ب) وإن الندوة الفقهية الحادية عشرة المنعقدة بـ”مومباي“ تحملت نفقاتها منظمة الدعوة الإسلامية السنية التي تعمل تحت إشراف مولانا شاكِر علي النوري.(١) وأرسل هدية حقيقية جيّدة ثمينة للمندوبين إلى الندوة الفقهية الثالثة عشرة المنعقدة بـ”مبارك فور.“

وعاون العالم متخرّج الأشرية القديم المخلص والمتحمس للأُمور الدينية والعلمية الشيخ محمد إقبال الغجراتي أيضًا.

(ج) ومدت منظمة جمعية أهل السنة من ”كرلا“، ”مومباي“ يد المساعدة لنفقات الندوة الفقهية الثالثة عشرة، إن فيضان أحمد ابن عبد العلي العزيزي، والأخ جاويد، والأخ شاهد، ومولانا الحافظ شرافت حسين جاءوا إلى ”مبارك فور“ وعانوا بنفوسهم تنسيقات الندوة ومجالس المناقشة أيضًا، تکرّم الله تعالى على جميع الرافدين برحمته التي لا نهاية لها وبفضله وعونه الذي لا نفاد له.

(١) هذا كان أول اتفاق تحملت منظمة جميع نفقات الندوة، وانهقدت الندوة خارج مبارك فور في أرض عروس البلاد ممبئي ما بين الثامن عشر إلى العشرين من شهر جمادى الأولى سنة ألف وأربع مائة وست وعشرين من الهجرة المصادف ما بين التاسع والعشرين إلى الحادي والثلاثين من شهر يوليو سنة ألفين وخمس من الميلاد.

(د) وتولى الشيخ شاكر علي النوري أمير الدعوة الإسلامية السنية النفقات كلها للندوة الفقهية الخامسة عشرة التي عقدت بالجامعة الأشرفية في الفترة من الثامن عشر إلى العشرين من شهر صفر سنة ألف وأربع مائة وتسع وعشرين من الهجرة المصادفة السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين من شهر فبراير سنة ألفين وثمانٍ من الميلاد، هذه كانت مرة ثانية عندما تحمل الشيخ شاكر علي جميع النفقات وأغنى المجلس عن تكلفات مالية.

(هـ) وانهقدت الندوة الفقهية السابعة عشرة في دار العلوم النورية بمديرية "اندور" للولاية المتوسطة فيما بين الرابع عشر والسابع عشر من صفر سنة ألف وأربع مائة وإحدى وثلاثين من الهجرة المصادف من الثلاثين من يناير إلى الثاني من فبراير سنة ألفين وعشر من الميلاد، وتحمل نفقاتها الشيخ حبيب يار خان، والحاج عبد الغفار النوري، وساهم هذان المعينان ورفقاؤهما والطلاب والأساتذة والأعضاء لدار العلوم النورية في خدمة المندوبين وضيافتهم وفيما سواها من أمورهم راغبين فيها ومسرورين بها، فجزاهم الله خير الجزاء.

(و) وانهقدت الندوة الثامنة عشرة فيما بين السابع عشر والتاسع عشر من صفر سنة ألف وأربع مائة واثنين وثلاثين من الهجرة المصادف الثاني والعشرين إلى الرابع والعشرين من يناير سنة ألفين وإحدى عشرة من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في "حراپلك اسكول" بـ "مهاپولي" بمديرية "تهانے" مهاراشتر، وفضلها أيضًا يرجع إلى الشيخ شاكر علي النوري والدعوة الإسلامية السنية وأحبائها. هذه كانت مرة ثانية لانهقاد ندوة المجلس الشرعي تحت إدارتهم بأرض مهاراشتر، ومرة

ثالثة لتحملهم جميع نفقات المجلس فرحين مسرورين، وأقاموا وثيقة عملية بأنهم أكثر شعورًا ونشاطًا لهذا العمل الاجتماعي.

(ز) وانهقدت الندوة الفقهية التاسعة عشرة فيما بين التاسع عشر والحادي والعشرين من صفر سنة ألف وأربع مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة المصادف الرابع عشر إلى السادس عشر من يناير سنة ألفين واثنى عشرة من الميلاد من يوم السبت إلى يوم الاثنين في دار العلوم الأجدية ببلد "بهوندي"، إدارتها واحتمال نفقاتها كل ذلك مرتين لإخلاص الحاج وقار أحمد العزيزي وأحبائه ورفقائه وهمهم.

(ح) وانهقدت الندوة الفقهية العشرون فيما بين السادس والثامن من رجب سنة ألف وأربع مائة وأربع وثلاثين من الهجرة المصادف السادس عشر إلى التاسع عشر من مايو سنة ألفين وثلاث عشرة من الميلاد من يوم الجمعة إلى يوم الأحد في جامعة البركات بـ "علي جره"، قال الحقير في هذه المناسبة:

نحن نشكر ونمتن أن مشرف المجلس الشرعي الشيخ أمين الملة الأستاذ السيد محمد أمين البركاتي دام ظله قد اختار جوّ جامعة البركات للندوة العشرين، ودعا بنفسه جميع المندوبين إلى "علي جره" في الدورة الأخيرة للندوة التاسعة عشرة المنعقدة في دار العلوم الأجدية في "بهوندي" قبل سنة ونصف، واليوم نرى صورتها العملية أمامنا.

الحمد لله إن صفة الجود والسخاء والبذل والعطاء لهذه الأسرة والزاوية بارزة ولا معة، وانهقدت الندوة ههنا أيضًا منظر بهيج لتلك الصفة.

(ط) وانهقدت الندوة الفقهية الحادية والعشرون فيما بين الخامس عشر

والسابع عشر من صفر سنة ألف وأربع مائة وخمس وثلاثين من الهجرة المصادف التاسع عشر إلى الحادي والعشرين من ديسمبر من يوم الخميس إلى يوم السبت ببلد ”بونے“ بمهاراشتر، كانت هذه الندوة ظاهرة جميلة بهيئة لتنسيق الشيخ أياز أحمد المصباحي المغفور له المهتم سابقاً لدار العلوم القادرية بـ ”بونے“ مهاراشتر، والشيخ نوشاد عالم المصباحي الغازي فوري رئيس دارالعلوم ورفقائهما وظاهرة جميلة لعزيمتهم واستقامتهم في أوضاع قاسية، من الله على المغفور له برحمته وكرمه وعلى رفقائه ومعاونيه ورئيس دار العلوم بإعطائهم خير الجزاء في الدارين.

(ى) وتولى فرع للدعوة الإسلامية قريب من نفقات الندوة الفقهية الثالثة والعشرين المعقودة فيما بين السادس عشر والثامن عشر من صفر سنة ألف وأربع مائة وسبع وثلاثين من الهجرة المصادف الثامن والعشرين إلى الثلاثين من نوفمبر سنة ألفين وخمس عشرة من الميلاد في الجامعة الأشرفية بـ ”مبارك فور“ من يوم السبت إلى يوم الاثنين، وجاء بعض الأبناء منهم واستمروا في المعاونة للتنسيق، فجزاهم الله خير الجزاء.

(يا) وتكرّم على المجلس الشرعي بعض آخرون بمساعدتهم، منهم صاحب السجادة في الزاوية الحبيبية پرخاص بمديرية ”كوشامبي“ السيد أصحاب صفى المغفور له شجع المجلس بالدعم الغالي، ومنهم أبناء قدامى للأشرفية أي متخرجون، إنهم تحمّلوا مرة مجتمعين جميع نفقات الندوة، ومنهم الشيخ بشير القادري الذي أهدى إلى المندوبين حقبة من معهده الواقع في ”إسرى بازار“ بمديرية ”گری ڈیہ“، ويمكن أن هناك بعض السادة الذين غاب عن ذاكرتي اسمائهم وتفصيل

أعمالهم، إن الذين عاونوا شيئاً وقاموا بخدمة دينية مخلصين يستحقون الشكر والجزاء.

أشكر من المجلس الشرعي كل من عاون المجلس قلمًا أو لسانًا أو بدناً أو مالا، وندعو الله أن يعطي القوة والاستقرار لعزائهم الصادقة ويوفّقهم للخدمات الثمينة للدين المتين ويكرمهم بالسعادة والمسرة والعلو في الدارين بل يتكرم على جميعنا بنعمه التي لا نهاية لها ويرزقنا أن نشكر نعمه، وما ذلك عليه بعزير.

نأمل من فضل الله تعالى وعونه وكرمه أن تستمر قافلة البحث في رحلتها بمزيد من الشجاعة والحنين، وتستمرّ في أداء واجب قيادة الأمة بحل القضايا الجديدة المغلقة.

آخر ما أقول:

كانت هناك كلمات أخرى، ولكن لا ينبغي أن أشغل مزيدًا من الأوقات، فأقول بوجازة أن نار الفتنة تُشعل بتنظيم بالغ وتخطيط وثيق، وجميع الطوائف والأحزاب الزائفة الباطلة الداخلية والخارجية مشغلة في تقوية وسائلها وإحكام قواها، ولعل كثيرًا منّا يزعمون أن هدم قوانا وقطع وسائلنا صناعة فاضلة عظيمة، مع أن هناك حاجة إلى قوة جماعية كبيرة وقوة عملية عظيمة لمحاربة الفتن الخارجية والداخلية ولتكريم مجتمعنا.

رزقنا الله تعالى فِرَاسَة إيمانية وحكمة عملية وتوفيقًا جميلًا للعمل على نطاق أوسع وأنفع وأحكم، وحفظ جماعتنا الحقّة من الفرقة والفوضى وضعف العمل.

وهو المستعان وعليه التكلان وإليه الإنابة ومنه الإعانة، وصلى الله تعالى على

خير خلقه سيد المرسلين خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وحزبه أجمعين.

—***—

محمد مقبول المصباحي

من اهل بلدة چهترپور، الولاية الوسطى من الهند

CHHATARPUR M.P. INDIA

رقم الجوال : ٨٩٥٣٩٢٩٧٩٥ - ٩١ +

رفيق المجمع الإسلامي، بمبارك فور، أعظم جره (U.P.) الهند.